محمد الحيدري



الإمام محمد باقر الصدر

معايشة من قريب

دار الهادي

الإمام محمد باقر الصدر

الطبعة الأولى

1424هـ - 2003م





هاتف:٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199- P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

قضايا اسلامية معاصرة

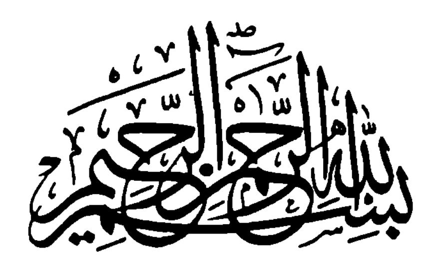
الإمام محمد باقر الصدر

معايشة من قريب

محمد الحيدري

مركز دراسات فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد
بالتعاون مع دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع





المقدمة

فصلان في حياة السيد الشهيد محمد باقر الصدر، يلخصانها ويرسمان للمريدين وسائر المؤمنين، واكاد اقول سائر الناس، معالم الحياة التي ارادها سبحانه وتعالى لهم، وهم خلقه المكرمون فاما الفصل الاول فهو سيرة الشهيد في وسط الامة، وهي سيرة انبنت على الوعي واتسمت به. سيرة استلهمت دور الامة ككل ودورها كافراد وجماعات ومؤسسات، كما استلهمت قيمة الحضور في مواقع الولاء للامة والتفاعل الحي مع همومها والامها وآمالها. واستحضار قيمها وتراثها وحمل هويتها الرسالية الانسانية.

واما الفصل الثاني فهو موقفه من السلطة التي نابذته العداء شخصاً وفكراً وآلت على نفسها ان تمزق شبكة الولاءات التي يؤمن بها وان تبطل آثارها.

والمشاهدات التي ترويها المذكرات التي يشتمل عليها هذا الكتاب انما هي لمحات تسجيلية من حياة السيد الشهيد، تطلبت عرضها على الملأ امانة في عنق تلاميذ السيد الشهيد ومريديه والذين عايشوه فترة ما من الزمن فاطلعوا من قريب على سيرته العملية ونظراته التي انتهى اليها وكرس حياته في سبيل الانسجام معها.

ولعل سائلاً يسأل عن فصل ثالث في حياة السيد الشهيد هو فصل العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، باعتبارها المنطلق والهدف في كل ما تقدم. وفي هذا نقول انه فضلاً عن ان آخرين كتبوا في ذلك، فان الفصلين المتقدم ذكرهما هما دليلان على الفصل الثالث بما يصورانه من العشق الالهي الذي شد الشهيد الى معشوقه حتى

ترجم عشقه بالشهادة كخاتمة لسيرة العشق الحافلة بجلائل الاعمال والانجازات على كل صعيد، وبالتالي فانه لا يبقى من الفصل الثالث موضوع التساؤل سوى الفروض العبادية من صلاة وصوم وما اليهما، وهي على اهميتها ليست في هذا المقام سوى تعبيرات اعتيادية عن استجابة الشهيد لفروض الطاعة المطلوبة وهي استجابة غنية – الى حد ما – عن الاطناب[1].

من هنا كنا حريصين على استقصاء ذكرياتنا في اطار الفصلين المذكورين وعرضها كذكريات دون الخوض في التحليل والتأصيل والتصنيف والتأليف كما يفعل الباحثون، اذ اننا لم نرد لهذا الكتاب ان يكون بحثاً، بل عكساً لسيرة السيد الشهيد الواقعية حيال تساؤلات طرحتها الحياة اليومية، لا سيما الاجتماعية منها لا الفردية.

ولقد يسّرَتْ لي تسجيل هذه الجوانب من سيرة السيد الشهيد علاقة حميمة عملية، وهي وان لم تدم الا سنوات معدودة الا انها كانت غنية مفعمة بالحركة مليئة بالدروس العملية، فضلاً عن الدروس النظرية التي كنت اتلقاها على يديه خلال السنوات المذكورة.. ومع هذا فقد شعرت وانا اسجل هذه الذكريات ان هناك مناطق فراغ فيها سيرغب القارئ في ملئها لاستكمال الصورة واستيعاب العبرة واشباع شيء من الشوق الذي تثيره مثل هذه الذكريات التي تمثل شخصية السيد الشهيد بجوانبها المختلفة او على الاقل جوانبها المثارة هنا. الى ملء بعض تلك الفراغات بما يمكن ان اصل اليه من ذكريات سجلها آخرون ممن عايشوا

---

[1]- بالاضافة الى ان علاقتي بالشهيد الصدر كانت في فترات الدراسة واما ايام العطل الدراسية والتي منها المناسبات الدينية والتي عادة تكشف مدى علاقة الانسان بالله سبحانه وتعالى وطبيعتها فاكون في اماكن التبليغ التي ارادني السيد الشهيد ان اكون فيها. وكذلك لم اصاحبه في سفر او زيارة للاماكن المقدسة والطويلة نسبياً. لهذا وذاك تركت الفصل الثالث.

السيد الشهيد لفترة اطول وفي مواقع اكثر قرباً واحتكاكاً معه. ولا ادعي هنا اني سددت الفجوات جميعاً، ولكنني عالجت منها ما تيسرت معالجته مشيراً الى كل ذلك في موضعه[1].

هذه المذكرات اذن ليست بحثاً اكاديمياً وان اشتملت على عرض لبعض المواقف والافكار، وهي ليست مجرد ذكريات يغلب عليها الجانب الشخصي والانطباعات العابرة، والا لما تضمنت بعض متابعات الافكار والمواقف والاراء السياسية. انها تسجيلات طالب لمشاهد من حياة استاذه بما تحمله من بعض الخصوصيات حيناً، ومن بعض الجد العلمي حيناً آخر، بل ومن بعض العواطف ايضاً.

---

[1] - سأحاول العمل مستقبلاً على ملء الفراغات وتكملة الصورة عن حياة السيد الشهيد الصدر في كل جوانبها وابعادها والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

الشهيد الصدر والأمة

الشهيد الصدر والأمة

تشغل الامة في وعي السيد الشهيد الصدر، حيزاً يصعب تصويره ومن الطبيعي ان لا اجد نفسي هنا في صدد محاولة تقديم تصوير ما، ذلك اني احاول ان انقل لقطات مما شهدته اكثر مما احاول جمع الاستنتاجات وتحليلها. ولكن، وبهدف تنسيق عرض المشاهدات فقد تأملت في مدى اهتمام السيد الشهيد بالامة وتفاعله معها فوجدت في حياته الشريفة جانبين بارزين متفاعلين :

الاول عمق الوعي الذي تمتع به السيد الشهيد والذي قاده الى بناء علاقات متعددة الاطراف : مراجع، مفكرين، حركات، فئات، منظمات.. والى محاولة اعادة بناء الهيكل الحوزوي والمرجعي باعتباره عصب الامة الحساس وصمام امانها.

الثاني تصور السيد الشهيد للدور الحقيقي للامة في مسيرة الرقي الانساني مما كان يترجمه في مجالات عديدة عرضت لبعضها في مواضع معينة من مجموعة المشاهد التي سجلتها واخترت هنا التركيز على دور المرأة باعتبار مكانتها لديه في المراجعة الاجتماعية الانسانية التي قام بها وهكذا سأحاول نقل المشاهد التي اشرت اليها في الحقول المذكورة تحت عنوانين بالتتابع وهما: تنوع اطر الحركة، دور الامة.

اولاً : وعي عميق وتنوع في أطر الحركة

المتابع لتفاصيل سيرة السيد الشهيد الصدر الشريفة يجد انها كانت مكرسة للتأمل في حياة الامة والعمل من اجلها في سياق وعي عميق وتنوع في اطر الحركة، وفي مشاهدتي الخاصة وهي لا تختلف عن مشاهدات الآخرين الذين اقتربوا منه لاحظت تنوعاً في حركة السيد الشهيد في وسط الامة يمكن عرضه من زاويتين:

الاولى استعراض عدد من مشاهد علاقاته مع اطراف معينة من شخصيات وفئات.

الثانية استعراض مشاهد من مساعيه لاعادة بناء الحوزة والمرجعية في ضوء ما استوعبه من دورها في حياة الامة.

الف: علاقات متعددة الاطراف

وعي السيد الشهيد الصدر

يعتبر السيد الشهيد الصدر في مقدمة الواعين في عصره، بل هو اولهم والرائد في هذا المجال. ولقد اعطاه الوعي الذي تمتع به بعداً قيادياً واجتماعياً متميزاً، كما اعطاه فكراً ثاقباً عميقاً يشفي غليل الباحث والدارس. وقد استطاع بوعيه الثاقب وضع الامور في نصابها في كل موضوع خاض فيه. وكان من الملاحظ ان وعي السيد الشهيد قد ميزه في الساحة الاسلامية وفي الحوزة العلمية في عصره بشكل خاص. فالى جانب امتلاكه وعياً اجتماعياً رائعاً فانه قد تألق في مجالات الفكر والفلسفة والفقه والاصول، بينما كان يقال عادة ان من يمتلك عمقاً وتألقاً في هذه العلوم فانه لا يمتلك وعياً اجتماعياً موازياً بالشكل المناسب.

ومن هنا فقد احدثت بحوثه وكتاباته بدورها وعياً اسلامياً، وخاصةً في اوساط الجيل المثقف من العالم الاسلامي، ولا زالت تؤدي دورها في هذه الاوساط رغم مرور اكثر من ٤٠ سنة على كتابة بعضها وكان من امثلة وعيه السياسي ادراكه المبكر لطبيعة سلطة الحزب الحاكم والذي سيرد ذكره في محله.

مع السيد الخوئي

من العلاقات ذات الخصوصية الفذة ما اقامه السيد الشهيد مع استاذه السيد الخوئي على اثر غياب المرجع السيد الحكيم. كان الشهيد الصدر يرى ضرورة توحيد موقف المرجعية في وسط الامة، لانه كان يدرك خطر حزب البعث وصدام

حسين شخصياً، وكان يعي خططهم لابعاد الامة عن المرجعية بشتى الاساليب لهذا عمد الى دعم مرجعية السيد الخوئي بعد وفاة المرجع السيد الحكيم، رغم عدم قناعة السيد الشهيد بقدرتها على اداء الدور الذي يفهمه وخاصة في مقابل خطط النظام الحاكم.

ومما اذكره في هذا المجال ان السيد الشهيد قد كلفني ان اكون الوسيط في تنفيذ اتفاق جرى بينه وبين السيد الخوئي في اوائل عام ١٩٧٣ حول ارسال الوكلاء والعلماء الى مدن ومناطق البلاد. وفي تلك المناسبة حدثني السيد الشهيد عن خلفية الاتفاق المذكور بينه وبين السيد الخوئي وانهما اتفقا على ارسال وكيل مدعوم منهما معاً واعطائه الوكالة الشرعية في المناطق التي لهما فيها مقلدون، واما في المناطق التي ينفرد احدهما فيها بالمقلدين فلا ضرورة لاعطاء الوكالة من كليهما.

واذكر بالتحديد انه عندما طلب مجموعة من وجهاء مسجد الحارثية ببغداد من السيد الشهيد الصدرارسال الشيخ خالد العطية اماماً لمسجدهم ووكيلاً عنه، كلفني السيد الشهيد بمفاتحة السيد الخوئي بموضوع الاتفاقية من اجل اعطاء الشيخ العطية وكالة من السيد الخوئي ايضاً. وتنفيذاً لذلك فقد ذهبت فعلاً الى السيد الخوئي وابلغته تحيات السيد الشهيد واخبرته بمراده وحصلت على الوكالة المطلوبة من السيد الخوئي للشيخ العطية الذي استقر بذلك كإمام في مسجد الحارثية لفترة من الزمن.

على هامش هذه المسالة نذكر ان اعداء الاسلام ولا سيما اجهزة النظام الحاكم السرية كانت تثير المشاكل والعقبات امام وكلاء السيد الشهيد، وتحرك بسطاء الناس في هذه المنطقة او تلك من اجل رفض وكيل السيد الشهيد باي شكل من الاشكال، كما حدث في عدة مناطق في العراق وفي عدة بلدان اخرى مما اضطر احدهم الى ترك المنطقة، بل ان الاعداء كانوا يحاولون التغلغل الى اجهزة المراجع..

ولو بالواسطة، والوقوف امام اعطاء الوكالات لبعض المبلغين والعلماء الواعين والذين هم عادة من اتباع السيد الشهيد الصدر وقد سد الشهيد الصدر بمبادرته واتفاقه هذا الباب على اعداء الاسلام والنفعيين، مظهراً وحدة المرجعية وقوتها.

وكان السيد الشهيد الصدر بالاضافة الى اسناده المرجعيات ودعمها، يوصي وكلاءه بعدم الدخول في أي صراع مع وكلاء المرجعيات الاخرى حتى لو تعرضوا الى المضايقات واثارة المشاكل، بل انه كان يوصي وكلاءه بمد الجسور مع علماء اخواننا اهل السنة وبناء علاقة طيبة معهم، وكنت شخصياً ممن كلفهم السيد الشهيد بهذا الامر.

وقد وقف السيد الشهيد الى دعم مرجعية السيد الخوئي بعد وفاة السيد محسن الحكيم من أجل توحيد المرجعية وتقويتها لكي تستطيع الوقوف بوجه مخططات الحكم البعثي الجديد الذي بدأ بمواجهة المرجعية والحوزة العلمية والعمل على القضاء عليها، كما سيأتي اكثر تفصيلاً.

مع السيد موسى الصدر

مما لا شك فيه ان الظروف الاجتماعية والسياسية تختلف اختلافاً كبيراً في لبنان عن العراق، وعن النجف بالخصوص، وبالتالي فان طبيعة العمل واساليبه تحمل سمات مختلفة، كما ان المشاكل التي كانت تواجه المسلمين والمؤمنين في لبنان، في ذلك الوقت، تختلف عما كان يواجهه المسلمون منها في العراق، الى غير ذلك من الفوارق التي ينبغي ان تكون نصب اعين علماء المسلمين والمبلغين عند العمل، لاتخاذ ما يناسبها من مواقف مع الحفاظ على المبادئ الاسلامية السامية.

لقد انفتح السيد موسى الصدر في حركته وجهاده في لبنان على كل القوميات والاديان والمذاهب الدينية والقوى السياسية، فاستطاع ان يطرح الاسلام قائداً

وقدوة لكل هذه القوى باعتباره القادر على استيعابهم جميعاً وعلى ان يكون الخيمة الجامعة لهم.

وقد كان السيد موسى الصدر مبادراً الى مواقف وممارسات تنسجم مع هذا التصور وان بدت احياناً خارجة عما هو مألوف في زمانه فعندما علم مثلاً ان احد بائعي المرطبات قد قوطع من قبل المسلمين لانه مسيحي فاضر ذلك برزقه، بادر السيد موسى الصدر بالذهاب الى محلة أمام اهل القرية طالباً منه قنينة مرطبات وتناولها منه، وذلك لكسر تلك المقاطعة، ذلك انه شعر ان المقاطعة، وما اليها من ممارسات، قد تتعاظم وتتصاعد لتصبح واحدة من القضايا التي يستفيد منها الاعداء، بينما سعى بتصرفه ذلك الى شد ابناء الطائفة المسيحية الى الاسلام، الى غير ذلك من الاعمال والممارسات التي لم يكن يألفها المجتمع مما جعل السيد موسى الصدر اماماً حقاً في لبنان، فشن عليه اعداء الاسلام والحاسدون حملة شعواء من اجل تسقيطه او تحجيمه واضعاف قيادته.

وفي نهاية عام ١٩٧٢ وصل الى سمع الكاتب الكويتي عبد الصمد تركي، الذي كان ملحقاً ثقافياً في السفارة الكويتية في بغداد ما يدور من تسقيط وتضعيف وكلام جائر على السيد موسى الصدر وحركته الناهضة، ومما سمعه من ذلك ان السيد محمد باقر الصدر لم يكن من المؤيدين لحركة السيد موسى الصدر، بل انه كان ينتقدها!

واراد عبد الصمد تركي معرفة حقيقة موقف السيد الشهيد الصدر، سيما وانه كان من المتأثرين بكتاباته. واذكر ان ع.ج.س. وهو من اصدقاء تركي جاءني ذات يوم وطلب مني معرفة حقيقة موقف السيد الشهيد الصدر من السيد موسى الصدر بعد ان روى لي دواعي طلبه، فما كان مني الا ان بادرت الى اعلام السيد الشهيد بالامر فقال "انني اؤيد حركة السيد موسى الصدر ومنهجه وهو مورد ثقتنا

وتقديرنا". بل انه وفقاً لما قاله السيد عبد العزيز الحكيم في مقابلة معه "كان يعتبر وجود السيد موسى الصدر والمشروع الذي يتصدى له في لبنان مشروعه، ولهذا كان السيد الشهيد الصدر، يدعم مشروع تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي في لبنان ويعتبره انجازاً سياسياً كبيراً يمكن ان يكون له دور مهم لدعم حركة المرجعية والكيان الاسلامي، ولهذا كان للسيد الشهيد التأثير الكبير على السيد محسن الحكيم في تأسيس المشروع ودعمه.

الى هذا ايد السيد الشهيد ايضاً مشروع تأسيس حركة امل لما له من تأثير في الموازنة السياسية الداخلية في لبنان، وكان السيد الشهيد يتخوف من ضرب اسرائيل للحركة الفتية".

ويمكن الاشارة في هذا الصدد الى ان السيد موسى الصدر "عندما كان يأتي الى النجف الاشرف كان يترل ضيفاً على السيد الشهيد الصدر والاخير يرتب له برنامجاً في الحوزة. ففي عامي ١٩٦٥-١٩٦٦ عند زيارته للنجف رتب الشهيد الصدر محاضرة له في المدرسة اللبنانية ليتحدث فيها عن تجاربه وسفره الى افريقيا الشمالية، وقد اجاب على اسئلة الطلبة، وكان السيد الشهيد حاضراً ايضاً..".

لقد كان السيد الشهيد الصدر على اتصال مستمر بالسيد موسى الصدر رغم ان النظام الحاكم في العراق قد اعتبر الاخير في نهاية الستينات واوائل السبعينات عدواً له، واقمه بالعمالة للأجنبي ليقطع اي اتصال من جانب العراقيين بتلك القيادة العلمائية الرائدة.

ومن الذكريات التي تنقل عن مشاريع السيد الشهيد الصدر مع السيد موسى الصدر ما رواه الشيخ اديب حيدر اذ قال: "في احد ايام الصيف الحارة ارسل الشهيد الصدر عليَّ وطلب مني السفر الى لبنان باسرع وقت، فقلت له اني مستعد لاي تكليف. فقال الشهيد الصدر تسافر الى لبنان وتقابل السيد موسى الصدر

وتقول له : فلان يقول لا تقم بما كلفتك به، ثم اردف قائلاً انني كلفت السيد موسى الصدر ان يتحدث مع الرئيس حافظ الاسد حول مشكلة المياه بين سوريا والعراق ويطلب من الرئيس الاسد فتح المياه لان في ذلك منفعة للشعب العراقي ويعلن ان العملية تمت بتوسط السيد محمد باقر الصدر، لقد اتهم النظام الآن احد السوريين بالتفجيرات، فاذا تم اعلان الوساطة فقد يقوم النظام بتوجيه تهمة لي بهذا الاتجاه، ولهذا اريد اخبار السيد موسى الصدر بعدم اعلان الوساطة".

ويستطرد الشيخ اديب حيدر قائلاً: "وفعلاً حاولت الحصول على طائرة الى بيروت في اليوم نفسه فلم افلح رغم توسط زيد حيدر، عضو القيادة القومية لحزب البعث، ولهذا سافرت الى بيروت عن طريق البر فوصلت اليوم التالي وذهبت الى الشيخ علي الكوراني ليرتب لي موعداً مع السيد موسى الصدر ولكن لا في المجلس الشيعي لاني احمل رسالة خاصة من السيد الشهيد الصدر وفعلاً استقبلني السيد موسى الصدر واخبرته بما اخبرني الشهيد الصدر فقال السيد موسى:

لقد كنت عازماً الآن الذهاب الى دمشق..!"[١].

ولكن ماذا كان من الوساطة؟ هل استمرت من دون اعلان؟ يقول الشيخ اديب حيدر انه لا يعلم، والله يعلم بما جرى.

اختفاء السيد موسى الصدر

في مقابلة خاصة مع السيد محمود الخطيب[٢] روى جوانب ملفتة للنظر عن علاقة السيد الشهيد بالسيد موسى الصدر فقد "اتصل السيد موسى الصدر بالسيد الشهيد واخبره قائلاً : ان السفير الليبي في بيروت وجه لي دعوة من الرئيس القذافي

---

[١] - مقابلة مع الشيخ اديب حيدر.

[٢] - مقابلة مع السيد محمود الخطيب في ٢٠٠٠/٧/١.

لزيارة ليبيا والمشاركة في احتفالات ثورة الفاتح. وقال السيد موسى الصدر ان لي مشكلة مع القذافي حول مسألة استيطان الفلسطينيين (حيث وقع خلاف بين السيد موسى الصدر والرئيس القذافي في مكتب الرئيس السوري حافظ الاسد وبحضوره، بعد ان دار نقاش حول القضية الفلسطينية واستيطان الفلسطينيين، وبعد ذلك حاول القذافي التعريض بالامام علي (ع) فرد عليه السيد موسى الصدر بقوة مما دفع بالرئيس الاسد الى انهاء الاجتماع). ثم قال للسيد الشهيد : ما تقول هل اذهب ام لا؟ قال له السيد الشهيد : ليس لديَّ فكرة حول هذه المسألة، وبالتالي لا اعرف مدى الصلاح في سفرك، ولكن لو تستشير احداً ممن تثق به في مثل هذه القضايا كالرئيس الاسد فقال له السيد موسى الصدر ان الاسد لا رأي له في هذه المسألة بل قد يميل الى عدم الذهاب. ثم انه علم بعد ذلك، وفقاً للمقابلة نفسها، ان الرئيس الجزائري هواري بومدين قد اتصل هو الآخر بالسيد موسى الصدر قائلاً للسيد انه يطلب منه المشاركة في الاحتفالات المذكورة "من اجل تطبيع العلاقة مع القذافي" وقال : "سأكون هناك وسننتظرك".

وبعد وصول خبر اختفاء السيد موسى الصدر اجرى السيد الشهيد عدة اتصالات من اجل معرفة مصيره والافراج عنه اذ :

١- اتصل بالمسؤولين العراقيين طالباً منهم التدخل للكشف عن مصير السيد موسى الصدر.

٢- اتصل بنفسه هاتفياً بالرئيس اللبناني الياس سركيس طالباً منه التدخل للكشف عن مصير السيد، وقد وعده بالعمل على ذلك.

٣- اتصل هاتفياً بالفندق الذي نزل فيه السيد موسى الصدر وتحدث مع مديره وهو من اصل لبناني، فقال المدير ان السيد موسى قد وصل الى الفندق واستحم ثم خرج في جولة حرة مع وزير الداخلية و لم يعد بعد ذلك!"[1].

وهكذا غيب هذا القائد الفذ من الساحة الاسلامية في مؤامرة واضحة للقضاء على التحرك الاسلامي في لبنان، الا ان البذرة التي بذرها السيد موسى الصدر انتجت واثمرت حتى اصبحت هذه الايام قوة اذلت الكيان الصهيوني بعنجهيته وغطرسته العسكرية حتى انهزم من جنوب لبنان على ايدي ابناء حزب الله.

وكان السيد الشهيد كثير التألم من اختطاف السيد موسى الصدر للخسارة الكبرى التي يمثلها اختفاؤه من جانب ولان الحوزة العلمية في النجف من جانب آخر لم تتفاعل مع هذا الحدث بالشكل المناسب والمطلوب، فلم تكن الحوزة تمتلك الفهم السياسي لوجود السيد موسى الصدر ودوره ودور المجلس الاسلامي الشيعي وحركة امل في حينها ولهذا كان موقفها يتناسب وحالتها تلك، وبالتالي فان الحوزة لم تقم بشيء للضغط من اجل الافراج عنه او الكشف عن مصيره، لقد كان من المفروض ان تتحرك الحوزة على الاقل لتوعية الامة بمخطط تصفية العلماء وضرب التحرك الاسلامي في لبنان، والذي لا ينفصل عن الوضع في العراق، والساحة العلمائية فيه. لقد كانت الامة في العراق بحاجة الى مثل تلك التوعية في هذا الصدد وفي ذلك الوقت فضلاً عن التوعية باساليب القمع والارهاب التي يمارسها النظام الحاكم في العراق في اوساط الحوزة العلمية والحركة الاسلامية. لقد مرت هذه الحادثة المؤلمة دون تحرك ولو بسيط، لا على مستوى الحوزة العلمية ولا على مستوى الامة، وكان هذا يحزّ في نفس السيد الشهيد كثيراً، وطالما كان يذكر هذا الموقف بحسرة وألم.

[1] - مقابلة مع السيد محمود الخطيب في ١/٧/٢٠٠٠.

مع الدكتور شريعتي

يعتبر الدكتور علي شريعتي احد المفكرين الذين دخلوا الميدان السياسي والاجتماعي في الساحة الايرانية، وبدأ يلمع في اوساط المجتمع الايراني وخاصة في صفوف المثقفين وطلاب الجامعات، وذلك في السبعينات لحين وفاته في بريطانيا بحادث غامض مما دفع بالعديد الى الاعتقاد بان سلطات نظام الشاه واجهزته السرية كانت وراء وفاته.

احدث بروز هذا المفكر في الساحة الاسلامية الايرانية من خلال آرائه الجريئة في الفكر والتاريخ الاسلامي، وانتقاده لبعض علماء السلف جدلاً مما اثار زوبعة في الساحة الاسلامية الايرانية بين مؤيد ومعارض، تحول الى صراع بين جبهتين، اخذ الكثير من جهد الاسلاميين في مواجهتهم وصراعهم مع نظام الشاه، وخاصة ان المواجهة مع نظام الشاه بقيادة الامام الخميني رضوان الله عليه كانت في تصاعد ملحوظ[1].

الشهيد الصدر كان يراقب الاحداث ويتابعها، كان يؤلمه هذا الصراع في الصف الاسلامي، حيث اتخذ عدد غير قليل من علماء الدين جبهة للتصدي للدكتور شريعتي مما ادى الى انحسار شعبية عدد منهم في اوساط الشباب المثقف. بينما كان الدكتور شريعتي يشق طريقه ويتسع انصاره وخاصة في الاوساط الجامعية، لما يمتلك من بيان وقدرة خطابية جذابة تستهوي الشباب المثقف، بالاضافة الى اختصاصه في علم الاجتماع الذي نال به درجة الدكتوراه.

وفي اوج الصراع زار احد علماء طهران العراق، وهو ايضاً كان قد درس على يد السيد الشهيد الصدر في النجف. دعاه السيد الشهيد الى تناول طعام الغذاء ودعا

---

[1] - كان موقف الامام الخميني عدم الدخول في صراع جانبي بل ضرورة الاستفادة من د. شريعتي في المواجهة مع نظام الشاه.

عدداً من طلابه وكنت احدهم. بعد الانتهاء من الطعام فتح الشهيد الصدر موضوع الصراع هذا، مما دفع الضيف السيد (أ) الى الهجوم على شريعتي بحماس وعصبية. قاطعه الشهيد بهدوء قائلاً اننا نريد مناقشة الموضوع بهدوء فلا داعي للانفعال، استمر الضيف في حديثه واشكالاته على شريعتي. ثم تحدث السيد الشهيد موجهاً كلامه للضيف قائلاً: ان الدكتور شريعتي يمتلك قدرة بيانية عالية، ويستعمل مفردات وامثلة حديثة ومن واقع المجتمع يفهمها الناس ويتفاعلون معها وخاصة الشباب. بينما الفريق الذي تصدى لشريعتي من العلماء يستعملون مفردات قديمة وزمانها غير هذا الزمان وامثلتهم بعيدة عن الواقع المعاش، لهذا يكون التجاوب معهم ضعيفاً حتى لو كانوا على حق، فهذه اللغة تعتبر غريبة او غير جذابة للشباب.. واستمر الشهيد الصدر يتحدث : ان طالب العلم في الحوزة يقرأ كتب أُلفت قبل فترات زمنية بعيدة عن زماننا بعضها قبل مئات السنين لهذا فامثلتها ومفرداتها قديمة وبعيدة عن فهم وجذب الشباب الذي عادة يتطلع الى الحديث والجديد، لهذا يكون تأثيركم على جيل الشباب ضعيفاً، في حين الدكتور شريعتي يستعمل اللغة الحديثة والجذابة بالاضافة الى قدرته الفكرية. فكيف تدخلون في صراع نتيجته خاسرة مسبقاً؟!. كما ان الشهيد الصدر كان مستغرباً من بعض علماء الدين الذين كانوا يتابعون كل خطأ يقع فيه شريعتي، والذين كانوا ممن فقدوا مواقعهم في صفوف الجامعات. وعلى كل حال فقد كان السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه يرى عدم صحة مثل هذا الصراع، بالاضافة الى عدم قدرة هؤلاء العلماء على تحويل الجمهور المثقف الى جانبهم لفقدانهم اللغة الحديثة والاساليب الواقعية. كان الشهيد الصدر يؤكد على ضرورة مسايرة العصر واستعمال لغة العصر وامثلة الواقع التي يعيشها الانسان اليوم وبالتالي الانسان

المؤمن، وخاصة وان العالم يكون قادراً على التأثير وجذب الناس الى الاسلام والايمان[1].

بعد هذا الاجتماع الذي استمر عدة ساعات، سألت الشهيد الصدر عن الدكتور شريعتي وهل فهمه للاسلام صحيح وبالتالي هل افكاره صحيحة؟

اجابني بوجود اخطاء في افكار شريعتي وبعضها واضحة، ولكن ليس من الصحيح الدخول في صراع معه.

شريعتي وبحث حول الولاية

بعد ترجمة كتاب بحث حول الولاية للشهيد الصدر الى اللغة الفارسية ويسمى الكتاب ايضاً نشأة التشيع، اطلع عليه الدكتور علي شريعتي ووصل منه الى النجف تعليقان:

---

[1] - بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر "دام ظله".

س/ما هو الاسلوب الذي يجب ان يمارسه الشباب الجامعي او الموظف الاداري لنشر تعاليم الدين الحنيف وبث مفاهيم الاسلام؟ وما هي المتطلبات التي ينبغي للمسلم المعاصر ان يتوفر عليها في طريق الدعوة الى الاسلام؟ ١٩ صفر ١٣٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ج: لابد له اضافة الى تجسيد الرسالة الاسلامية في سلوكه واخلاقه وعلاقاته ان يستعمل في العمل لاجل رسالته لغة العصر ومنهاج الفكر الحديث، ويصب المحتوى الاسلامي في اطار هذه اللغة والمنهج مقارناً بافكار العصر ومعطيات الحضارة السائدة ويقوم في نفس الوقت بدور الوسيط بين الجامع الرشيد الذي يحمل رسالة الاسلام والوسط الذي يعيش فيه لان كثيراً من الاوساط لا صلة فعلية لها بالجوامع فلابد من همزات وصل تحمل الاشعاع وتمارس عمل امام الجامع الرشيد في قطعاتها المختلفة وتعيد الى الناس الامل في قدرة دينهم على تلبية حاجاتهم ومسايرة طموحهم المشروع وحل مشاكلهم بالطريقة الفضلى. محمد باقر الصدر

(عن الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص١٨٩).

الاول: ان مؤلف هذا الكتاب يصلح ان يكون قائداً. وكان التعليق شفهياً.

الثاني: تعليقات مكتوبة على بعض افكار الكتاب بعد ان يشيد بالكتاب والكاتب، حيث يقول: واما ما يتعلق بكتاب "نشأة التشيع" تأليف الاستاذ المفكر والكاتب الواعي المعاصر السيد محمد باقر الصدر، الذي تعرفنا لحسن الحظ على مؤلفاته العصرية والقيمة كـفلسفتنا واقتصادنا، حيث اثبت انه اضافة الى الثقافة الاسلامية يعرف زمانه ويشعر بآلام العصر الذي نعيشه ويتحدث بلغة اهله وله المام بالاسلوب العلمي للعمل لهذا العصر، وهذا ما يجب توفره في العالم الاسلامي في هذا الزمان، وهو الذي يحتاجه عصرنا، فانه يستعرض اولاً قضية كيفية نشوء الشيعة في مركز الاسلام وصميم دعوة النبي وهكذا ضرورة الوصاية وحيويتها التي يتبعها مصير الثورة الاسلامية وادامتها في اطار واسع جداً وبنظرة دقيقة وعلمية واسلوب تحليلي.

ان الكاتب الواعي لهذا الكتاب، والباحث والمهيمن على ساحة العمل، والواثق من نتيجة البحث، قد استخرج جميع العناصر ونشرها في ساحة كبيرة جداً وتناول بجرأة الفرضيات المحتملة والممكنة وتدراس جميع جوانب الواقع المختلفة، وسلك كل طريق، ولاحظ كل المواضيع ونظر الى هذه المسألة من كل جهة وسلط عليها كل الاضواء واستجمع بحوثه في النهاية بكل ذكاء ومهارة وانهاها بشكل جيد وخرج موفقاً في النهاية[1].

واما تعليقات الدكتور شريعتي على بعض افكار الكتاب التي ترجمت الى اللغة العربية وقدمت للشهيد واجاب عليها. فأهم ما أتذكره منها ان شريعتي يذكر ان الخلاف والصراع الذي حدث بعد وفاة النبي (ص) بين امير المؤمنين وانصاره وبين

---

[1] - صـــحيفة المبلغ الرسالي ٢٠٠٠/٤/١٠ عن كتاب: مع المخاطبين المعروفين. ضم مجموعة من رسائل الدكتور علي شريعتي.

الخليفة الاول والثاني وانصارهما سببه خلاف طبقي، حيث يمثل امير المؤمنين علي (ع) وانصاره طبقة الفقراء، بينما الخليفة الاول والثاني وانصارهما يمثلون طبقة الاغنياء؟.

وقد اجاب الشهيد الصدر على كل التعليقات والاشكالات التي ذكرها شريعتي على الكتاب وفيما يتعلق بنقطة الخلاف اشار الشهيد الصدر ان الخلاف يرجع الى النصوص النبوية التي نصت على امامة علي (ع) وخلافته بعد النبي (ص) واشار الى احتجاجه (ع) بها على القوم واحتجاج الزهراء (ع) وخطبتها المشهورة، في مسجد النبي (ص) وكذلك بعض اصحابه. وموضحاً ومفنداً عدم صحة هذه النظرة مستدلاً بالادلة التي استعملها في هذه النقطة محددين النقاط الاخرى التي اثارها شريعتي.

بعد اجابة الشهيد الصدر على تعليقات الدكتور شريعتي ارسلها معاً الى ايران طالباً من تلامذته او احدهم ان يترجمها الى اللغة الفارسية ويتم طبع اصل الكتاب مع تعليقة الدكتور شريعتي وجواب الشهيد الصدر عليها في كتاب مستقل.

الا ان الاجابة جاءت بعدم صلاح طبع هذا الكتاب المقترح لانه يعطي حجماً كبيراً لشريعتي؟!

استغرب الشهيد الصدر من هذا الفهم والتفكير واكد ثانية على طبعه. وبينما الأخذ والعطاء في هذا الموضوع واصرار الشهيد الصدر على طبعه. فوجئ الجميع بوفاة الدكتور علي شريعتي رحمه الله في لندن، ما اغلق الستار على موضوع الكتاب الذي لم يطبع؟ بل قد تكون التعليقة والاجابة عليها قد ضاعت حيث سعيت اليها ولكن لم اعثر عليها.

ويذكر السيد محمود الهاشمي ان البعض الذين علموا بنشر هذا الكتاب حذروه من نشره في ايران لان نشره سيضر بسمعة السيد الشهيد في ايران لان سمعة شريعتي

سيئة و... فقد صوروا للسيد الشهيد ان القضية خطرة وعليه ان يترك طبع الكتاب؟! فطلب السيد الشهيد التريث لحين معرفة الواقع[1].

وخلاصة موقف الشهيد الصدر رضوان الله عليه في هذه القضية وغيرها من القضايا المرتبطة بالخلاف الفكري هي :

اولاً : ان المناقشة الفكرية والعلمية الهادئة مع احترام المقابل لشخصه ولفكره يدفع الى بيان الحقائق.

ثانياً : عدم تحويل الخلاف الفكري الى صراع على الارض.

ثالثاً : في هذه الاجواء تكون الارضية اكثر قبولاً بالرأي الصحيح.

هذا ما فهمته من السيد الشهيد بشكل عام وهو موقف القائد المستوعب والاب الراعي للمسيرة.

مع حركة الامام الخميني

عندما بدأت تتفاعل حركة الشعب الايراني ضد الشاه ونظامه بقيادة الامام الخميني، كان الشهيد الصدر يتابعها بكل دقة وبتفاصيلها متفاعلاً معها ومنشداً اليها. وباعتبار اهميتها حيث يقودها احد المراجع الكبار، فكان رضوان الله عليه يحصل على المعلومات من مصادر عديدة، ليقف على واقعها فكانت المعلومات تصل من :

١ - جماعة الامام الخميني والذين يشكلون عصبة الحركة ومحركيها.

٢ - تلامذته الذين هاجروا الى ايران واستقروا في المدن الايرانية وخاصة قم وطهران. فكان على اتصال دائم ومستمر بهم وبطرق متعددة وهم يعطونه الصورة من زاويتهم.

---

[1] - مقابلة مع السيد محمود الهاشمي.

٣- اصدقائه ومحبيه من العلماء المنتشرين في ايران.

٤- الطلبة العرب المستقرين في قم والذين يزورون العراق.

٥- الزوار الايرانيين لمراقد اهل البيت (ع) في العراق، حيث كان يستقبل اعداداً غير قليلة منهم.

٦- وسائل الاعلام، الاذاعات، الصحف، المجلات.

لقد اعطت المتابعة الحثيثة من قبل الشهيد الصدر والطرق المتعددة له، رؤية واضحة وواقعية عن الحركة في ايران ومسيرتها وقدرتها وموقع الامام الخميني منها.

وعندما بدأت حركة الشعب الايراني المسلم تتصاعد وتتفاعل على الارض من خلال المظاهرات الواسعة، وكان الشهيد الصدر يحرص على ما يلي:

١- اظهار تأييده لحركة الامام الخميني رضوان الله عليه وبالتالي شد مقلديه ومحبيه لهذه الحركة وبقيادة الامام من جانب ومن جانب آخر اعطاء زخم وقوة وأمل للحركة الاسلامية والحوزة العلمية في النجف والامة في العراق. والتهيؤ للمواجهة المحتملة والمقبلة مع النظام العراقي. فالنظام في مخططه يعمل جاهداً على ضرب القوى الاسلامية في العراق، واستغلال كل فرصة متاحة له في هذا الاتجاه. لهذا كانت الاعتقالات مستمرة في صفوف الحركة الاسلامية وطلبة الحوزة العلمية في النجف وبشكل مرتب في كل سنة من رأس العطلة الصيفية التي ينتشر فيها طلبة الحوزة في المدن والقرى العراقية للتبليغ، بالاضافة الى الحملات الواسعة من الاعتقالات عند كل حدث ولو كان صغيراً.

فكان تخطيط النظام ان لا يعطي مجالاً لتنفس القوى الاسلامية، ولا يسمح لها ان تقوى وتتجذر، ولو كانت حركتها سلمية، كما كانت فعلاً.

٢- دفع الشعب الايراني وطلبة العلوم الدينية تجاه تصعيد الثورة والالتفاف حول القيادة المرجعية الرشيدة.

وفعلاً كتب الشهيد الصدر رضوان الله عليه بياناً الى الشعب الايراني يتضمن نقاطاً اساسية ومهمة تهدي الشعب الايراني المسلم وعلماءه المجاهدين الى استمرار الجهاد والنضال والى تحقيق الاهداف من خلال رؤية ستراتيجية واضحة للمسيرة واهم ما جاء في هذا البيان[1]:

١- تمجيد بالشعب الايراني المسلم على شجاعته وجهاده وصموده من اجل تحقيق اهدافه السامية.

٢- ان هذا الصمود والتضحية استمرار لتضحية وجهاد الشعب في قضية التبغ حيث ضيع على المستعمرين اهدافهم في تطويق البلد. واستمرار لوقوف الشعب الايراني المسلم في وجه الاستبداد في قضية المشروطة. وفي ظروف كانت كل حكومات المنطقة تمارس شتى انواع الاستبداد.

٣- التأكيد على الدور العظيم الذي يؤديه مفهوم الدين في حركة الامة، وان الروح الدينية هي المعين الذي لا ينضب للحركة.

٤- التاكيد على الدور الاساس للمرجعية الصالحة في حركة الامة ودعوة الامة للالتفاف حولها باعتبارها الزعامة والقيادة الصالحة الضامنة من الانحراف عن الاهداف.

٥- ان اروع تعبير للشعب الايراني عن هويته النضالية المؤمنة هو استمراره على الجهاد والتضحية في حركته هذه.

٦- اكد الشهيد الصدر على ضرورة تمسك الشعب الايراني المسلم الواعي بثوابت اساسية تحد رؤية ثابتة لطريقة نضاله وجهاده وتسهل عليه تحقيق اهدافه وهي :

أ- التحام الشعب مع قيادته الروحية والمرجعية الدينية التحاماً حقيقياً.

---

[1] - الجهاد السياسي للسيد الشهيد الصدر، السيد صدر الدين القبانجي، ص١٥١-١٥٦.

ب- القيادات الروحية تستطيع اداء دورها البطولي هذا بشكل جيد، بقدر ما يسودها من التلاحم والتعاضد.

ج- من اجل وصول هذا الجهاد البطولي الى هدفه الاسلامي، لابد من توفر نظرة تفصيلية واعية وشاملة لرسالة الاسلام ومفاهيمها وتشريعاتها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وبقدر ما تتوفر عليه من اساس فكري ورصيد عقائدي للعملية الجهادية.

د- كما يتطلب الجهاد النظر الى الحاجات الفعلية للمسيرة الجهادية، كذلك يتطلب النظر الى حاجاتها المستقبلية وذلك بتحديد معالم النظرة التفصيلية من الآن فيما يتصل بايديولوجيتها ورسالتها الاسلامية الشريفة.

هـ- تحديد معالم ايديولوجية اسلامية كاملة بالمرجعية الدينية الرشيدة التي قادت كفاح هذا الشعب منذ سنين، لان المرجعية هي المصدر الشرعي والطبيعي للتعرف على الاسلام واحكامه ومفاهيمه.

٧- حقق هذا الجهاد والنضال مكسباً كبيراً على الساحة السياسية بان الاسلام بقيادة المرجعية الرشيدة يقاوم كياناً متخلفاً وتابعاً للاجنبي مما اسقط الورقة من يد الاعداء إذ كانوا يتهمون الاسلام والمسلمين بالتخلف والتبعية.

٨- العمل على قلع كل الجذور الفاسدة وملء المضمون بشكل جديد حيّ تتدفق فيه القيم القرآنية والاسلامية في مختلف مجالات الحياة.

٩- ان البطولة الفريدة التي نشاهدها في هذا الجهاد والنضال في عملية مكافحة الواقع الفاسد، تؤكد كفاءتها لادراك هذه المسؤوليات وعمقها الروحي والاجتماعي والتاريخي[1].

---

[1] - راجع ملحق رقم ١.

ان الشهيد رضوان الله عليه كان يدرك ان هذه الثورة والحركة نابعة من الاسلام ومرتبطة بقيادة الامام الخميني، وهي قيادة فاعلة ومتنفذة فيها.

ارسل بيانه هذا الى ايران طالباً ترجمته ثم توزيعه الى الشعب الايراني، جاء الجواب بعد فترة انه ليس من المصلحة تأييد الحركة وهي في مراحلها الاولى، لان اسلاميتها غير واضحة؟!. وتأثير الامام الخميني عليها غير واضح؟!.

كرر تأكيده على ضرورة ترجمته وطبعه وتوزيعه. وبعد الضغط والالحاح تم طبعه وتوزيعه. ثم توالت تأييدات السيد الشهيد لحركة الثورة الاسلامية في ايران.

وقد اصر البعض على الرأي القائل عدم سيطرة الامام الخميني على الجماهير الثائرة في ايران، وان القوى اليسارية وخاصة الشيوعية هي المسيطرة والمحركة للشارع الايراني.

وقد كتب احدهم للسيد الشهيد الصدر من ايران يكرر الكلمات في عدم التسرع في تأييد هذه الحركة وانها.. ثم ختمها قائلاً : نحن حاضرون وانتم غائبون، وما يعلمه الحاضر لا يعلمه الغائب؟.

ويوم انتصار الثورة الاسلامية في ايران وارتفاع الغشاوة عمن كانت تحجب رؤيته لها، اخبرني السيد الشهيد الصدر بمضمون الرسالة وصاحبها ثم قال : تبين انهم هم الغائبون ونحن الحاضرون.

هذه رؤية الشهيد الصدر الثاقبة وهذا وعيه العميق الراسخ الذي يستطع به ان يحدد رؤيته المستقبلية لكل عمل او خطة يضعها او تصور يقدمه.

وقال ايضاً ان الامام الخميني اثبت كفاءة وقدرة عالية على ادارة الثورة حتى انتصر ونجح نجاحاً باهراً. والمستقبل يتطلب منه ادارة الدولة وهي اصعب من ادارة الثورة وانشاء الله يثبت كفاءة ونجاحاً كما نجح في مرحلة الثورة.

و لم تكن الاصوات والرؤى التي ترى ان الحركة في ايران ليست مسيطرة عليها من قبل الاسلاميين فقط من هؤلاء الذين اشرنا اليهم وانما كان عدد غير قليل يرى ذلك في حوزة النجف وفي خارجها وكانت تصل هذه الاراء للسيد الشهيد بل كان البعض يمارس الضغط ومن باب الحرص – حسب تصوره – على السيد الشهيد في عدم تأييده لحركة الشعب الايراني.

وفي ذروة تظاهرات الشعب الايراني ضد الشاه طلب مني (ح.هـ) في بغداد ان ابلغ السيد الشهيد الصدر بان الشيوعيين هم المسيطرون على الشارع الايراني! مستدلاً على رأيه بوجود صور مرفوعة في التظاهرات لستالين ولينين وماركس. ناقشته في رأيه الا انه اصر عليه وطلب مني ايصال رأيه للسيد الشهيد وفي اليوم التالي عدت الى النجف واخبرت السيد الشهيد فابتسم وقال انهم لم يفهموا الواقع.

في هذه الفترة طرح الشهيد الصدر في لجنته الاستشارية موضوع كيف سيحكم الامام واصحابه في ايران وما هي ادواته في السيطرة على البلاد وكذلك كيفية تطبيق الاسلام.

وعندما تصاعدت الثورة في ايران قام النظام العراقي بالضغط على الامام الخميني من اجل ايقاف نشاطه او ترك العراق. وعندما وصل الخبر هذا الى السيد الشهيد الصدر ذهب الى بيت الامام ليعرب عن دعمه له الا انه وصل متأخراً حيث غادر الامام تحت ظروف امنية مشددة من قبل النظام فجلس وعبر عن الخسارة الكبيرة لحوزة النجف نتيجة لغياب الامام الخميني عنها واظهر دعمه ومساندته للامام وحركته، وفعلاً اعلن السيد الشهيد تعطيل درسه في هذا اليوم احتجاجاً على تسفير الامام واما ما يتعلق بتأييد الشهيد الصدر للثورة وللدولة الاسلامية وقيادتها فسأتطرق اليه في مكان آخر.

مع الطلاب الدارسين في الغرب

كان الشهيد الصدر مطلعاً على الاوضاع السياسية في الغرب وكذلك الاوضاع الاجتماعية وما وصل اليه المجتمع الغربي من انحطاط في الجانب الاخلاقي و.. وكذلك كان مطلعاً على معاناة المسلمين في هذه البلدان فقد كان له رضوان الله عليه مقلدون ومحبون من المسلمين المقيمين في الغرب سواء للدراسة او العمل او.. .

وكانت تأتيه الرسائل منهم في شتى القضايا والمواضيع وكان يعي وجودهم واهمية دورهم في هذه البلدان التي يعتبر المؤمن فيها غريباً بكل معنى الكلمة في ذلك الوقت.

وبالاضافة الى الرسائل التي تأتيه منهم، كان عدد غير قليل منهم يستغلون زيارتهم للعراق، لزيارة الشهيد الصدر للتزود منه بالفكر والمواقف و.. وكان يهتم بهم ويرعاهم ويستمع اليهم بكل اهتمام وخاصة فيما يتعلق بالمعاناة والعمل من اجل نشر الاسلام في تلك البلدان.

فكان يخاطبهم قائلاً : إن ثباتكم على دينكم وتمسككم بواجباتكم واقامتكم لعباداتكم.. في هذه البلدان الغارقة بالرذيلة والطغيان والتجبر يعتبر تحدياً للطاغوت ولهذه القوى الكبرى. لهذا يتضاعف ثوابكم واجركم لتمسككم بدينكم وقيمكم، فكيف اذا استطعتم التأثير على الآخرين وعلى بعض افراد هذا المجتمع؟ فهنيئاً لكم.. الى غير ذلك من الكلمات التي لا اتذكر نصوصها الان. لذا فان الذين كانوا يزورونه من هؤلاء الطلاب يخرجون منه بروحية وطاقة عالية تدفعهم للعمل والعطاء لفترة طويلة. وايضاً تعطيهم ثقة بانفسهم وبدينهم وبربهم.

لم يكن في هذه الاحاديث الصادرة من الشهيد الصدر رضوان الله عليه تكلف وتصنع وانما كانت هذه سجيته، فهو ينظر الى الواقع الذي يعيشه هؤلاء المسلمون

في بلاد الغرب وما يعانونه من صعاب ومشاق وتحمل، وهو رضوان الله عليه يتفاعل مع القضايا تفاعلاً حقيقياً وعاطفياً.

ففي اوائل عام ١٩٧٣ سلمني احد الطلاب الدارسين في الخارج رسالة تتضمن استفتاءات موجهة الى سماحته يريدون الحصول على اجوبتها منه، سلمته الرسالة وكان فيها مجموعة من المسائل الشرعية المرتبطة بالمشاكل التي يعاني منها الشباب المؤمن في المجتمع الغربي. وكانت الرسالة تحمل مقدمة تصف الصعوبات والمعاناة التي يعانيها الطلاب الغرباء المتدينون والملتزمون في هذه المجتمعات التي لا توجد فيها حواجز اخلاقية بدرجة ما.

وبمجرد قراءة السيد الشهيد للمقدمة هذه اهتز رضوان الله عليه واغرورقت عيناه بالدموع وتأفف ثم بدأ يدعو لهم بالصبر والثبات و.. ثم اجاب على الاسئلة.

الشهيد الصدر والحركة الكردية

كان السيد الشهيد الصدر ينظر الى القضية الكردية بنظرة ثاقبة من زاويتين رئيسيتين :

الأولى : النظرة الشمولية

كان يرى رضوان الله عليه ان حزب البعث جاء ليستعبد الشعب العراقي وينزع هويته الاسلامية ومطاليبه العادلة ويصهره في بودقة حزب البعث العربي الاشتراكي، وليس ضمن إطار افكاره وانما في اطار التوجهات الضيقة لبعض المتسلطين على الحزب وعلى رأسهم صدام حسين.

ومن هنا كان الشهيد الصدر ينظر الى الحرب التي شنها النظام على الكرد ما هي إلا ضمن هذا الإطار، وهو سلخ الشعب الكردي من هويته القومية والتراثية، هذا من جانب. ومن جانب آخر انه رضوان الله عليه كان ينظر الى ضرورة وقوف

الشعب العراقي مع الأخوة الكرد ضد السلطة الحاكمة لانها اذا استطاعت القضاء على الحركة الكردية فانها ستتوجه الى الحوزة العلمية والحركة الاسلامية لضربهم[1] .

الثانية : ان الشهيد الصدر كان ينظر الى الاخوة الكرد انهم اصحاب قضية وشعب مسلم لايجوز قتاله مهما كانت الظروف والاعذار التي تتحجج بها السلطة الحاكمة في بغداد، وانما ينبغي حل مثل هذه القضايا بالطرق السلمية وكان رضوان الله عليه عندما يسأل عن قتال الكرد كان يجيب بعدم الجواز ولايخفي هذه المسألة.

وفي نهاية عام ١٩٧٤ زار مجموعة من الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد وكان عددهم ٢٠ شخصاً في مكتبه (البراني) وكانوا من الجنود الاحتياط وقد نقلوا الى شمال العراق. فجاؤا يأخذون الموقف الشرعي، فسأله الشهيد كاظم جودة: نسبنا الى شمال العراق فهل يجوز قتال الأكراد؟

الشهيد الصدر: لايجوز لأنهم مسلمين ... .

كاظم عودة: قد يجبرونا على القتال ويزجونا في الخطوط الأمامية ؟

الشهيد الصدر: اذا اضطررتم فوجهوا اسلحتكم الى الأعلى واطلقوا النار في الهواء، لأنه لايجوز قتلهم[2] .

وكان الشهيد الصدر يجيب على هذه الاسئلة امام الحاضرين من اجل تثبيت المفاهيم والمواقف الحقة.

الشهيد الصدر والتنظيم

عندما نعود الى بدايات نشوء الشهيد الصدر رضوان الله عليه نجد انه عاش في اجواء دينية كلاسيكية سواء فيما يرتبط باسرته واقاربه او في المجتمع الذي نشأ فيه في بداية حياته في الكاظمية او عند انتقاله الى النجف الاشرف للالتحاق بالحوزة

---

[1] - راجع محاضرة المحنة التي القاها عام ١٩٦٩ او بداية ١٩٧٠.

[2] - مقابلة مع ابو زكي الأسدي الذي كان أحد الجنود الاحتياط.

العلمية كل هذه الاجواء وطبيعة الدراسة التي اتخذها طريقاً لحياته من بدايات عمره تدفعه باتجاه التدين الكلاسيكي اذا صح التعبير.

الا ان نبوغه وقابلياته جعلته يستوعب مفاهيم الاسلام بوعي حتى بات يدرك منذ اوائل عمره ونشوئه شمولية الاسلام وسعته واهدافه، كما تدل على ذلك كتاباته مثل كتابه (فدك في التاريخ) الذي ألّفه وهو في سن الثانية عشرة او اقل من ذلك وكذلك كتابه غاية الفكر..

هذا الفهم المبكر للاسلام ومبادئه واهدافه من جانب ومن جانب آخر فهمه لواقع الامة الاسلامية وانبهار العالم بالنهضة الغربية وتوجه البعض نحو الماركسية والشيوعية وبالتالي ابتعاد المسلمين عن الاسلام وحملهم الافكار المستوردة والبعيدة كل البعد عن دينهم ومعتقداتهم، هذه الامور جعلت الشهيد الصدر يدرك ضرورة الاستفادة من الاساليب الحديثة في نشر الاسلام وتعاليمه في اوساط هذا المجتمع الذي تلاقفته التيارات الفكرية والسياسية البعيدة بل بعضها المعادية للاسلام ومن جملة هذه الاساليب التنظيم الحزبي الاسلامي.

تحرك الشهيد الصدر في هذا الاتجاه على اصدقائه ومحبيه وكذلك على من يعتقد بانه يحمل مثل هذه الهموم، وتمخض هذا العمل والبحث عن ولادة حزب الدعوة الاسلامية.

ولا اريد في هذه الكتابات ان ابحث هل الشهيد الصدر اسس حزب الدعوة الاسلامية او كانت مجموعة شكلت نواة الحزب وانتمى اليهم السيد الشهيد. لان هذا لا يغير كثيراً من التصورات ومجرى التاريخ، الا انه مما لا شك فيه انه رضوان الله عليه كان مندفعاً نحو هذا العمل ودعمه ونظّر له، وكان له الدور الاساس في وضع كثير من المفاهيم والاسس الفكرية للحزب، وحسب فهمي عند دراستي عن

تلك المرحلة ان السيد الشهيد الصدر اعطى لحزب الدعوة زخماً كبيراً لشق طريقه في اوساط الامة وفي الاجواء الملغومة ضد مثل هذا العمل.

ومن اهم الافكار التي نظر لها الشهيد الصدر واستفاد منها حزب الدعوة تصورات محددة للشهيد اعطت الحزب رؤية اساسية في تصوراته المستقبلية عن الحكم الاسلامي والدولة الاسلامية. وقد كتب تصوراته هذه في تلك المرحلة عام ١٩٥٨ والتي تعتبر فتحاً كبيراً للأسلاميين الشيعة وقد استفاد منها حزب الدعوة اكثر من غيره باعتبار حاجته الفعلية للتنظير على مستوى كوادره وقواعده.

وقد دارت تلك التصورات حول الاسس التي وضعها الشهيد الصدر هي :

الاساس الاول : الاسلام.

الاساس الثاني : المسلم.

الاساس الثالث : الوطن الاسلامي.

الاساس الرابع : الدولة الاسلامية.

الاساس الخامس : الدولة الاسلامية دولة فكرية.

الاساس السادس : شكل الحكم في الاسلام.

الاساس السابع : تطبيق الشكل الشوري للحكم في ظروف الامة الحاضرة.

الاساس الثامن : الفرق بين احكام الشريعة والتعاليم.

الاساس التاسع : مهمة بيان احكام الشريعة وتعيين القضاة ليست من مهام الحكم[١].

الاساس العاشر : المقياس للسياسة الخارجية للدولة.

الاساس الحادي عشر : موقف الدعوة والدولة من النفوذ الكافر.

---

[١] - تجديد الفقه الاسلامي محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم، شبلي الملاط، ترجمة غسان غصن، دار النهار للنشر. ثقافة الدعوة الاسلامية أيضاً.

الاساس الثاني عشر : دعوتنا الى الاسلام دعوة تغييرية.

الاساس الثالث عشر : من اين يبدأ التيار التغييري في الامة[1].

هذه الاسس نزلت في نشرات حزب الدعوة الداخلية وقد طبعت في مجلدات ثقافة الدعوة بعد اكثر من عشرين سنة الا ان الشيء الغريب انه لم يتم البحث في هذه الأسس سواء من قبل طلابه او قيادات وكوادر حزب الدعوة؟. و لم تكتب دراسات في شأنها؟.

اعتمد الشهيد الصدر في بنائه لهذه الاسس على نظرية الشورى التي عدل منها بعد ذلك الى نظرية ولاية الفقيه. والتي نقل ان الفترة التي رفع يده عن نظرية الشورى حيث حصل له فراغ يستدعيه التوقف عن العمل الحزبي لذا خرج من حزب الدعوة بسبب هذا التغيير[2]. او ما قيل ان سبب خروجه من حزب الدعوة هو طلب السيد محسن الحكيم والظاهر ان الأثنين تزامنا في وقت واحد. فالقضية الواقعية انه خرج من الحزب ولم يكن ضده بل استمر في دعمه وحتى لو قيل كانت لديه ملاحظات او.. وهي مسألة طبيعية. الا ان الشيء المهم في التغيير هو توصله رضوان الله عليه الى رؤية جديدة وهي ابعاد المرجعية والحوزة العلمية عن العمل الحزبي، والتي كانت تترسخ لديه يوماً بعد آخر.

ومن خلال متابعتي الشخصية لهذه المسالة سواء من الاسئلة التي طرحتها على السيد الشهيد الصدر في هذا الموضوع مع طلابه عندما كنا في العراق او من خلال استفساراتي من طلابه المقربين في المهجر لاكمال الصورة يتضح لي ما يلي :

ان السيد الشهيد عندما استقر رأيه على ضرورة ابعاد المرجعية الدينية (المرجع وحاشيته) عن التنظيم الحزبي طرح هذه المسالة في اللجنة الاستشارية ودار حديث

---

[1] - ثقافة الدعوة الاسلامية، منشورات الدعوة الاسلامية، ج٤، ص ٤٤-٥١.

[2] - راجع النظرية السياسية عند الشهيد الصدر، السيد محمد باقر الحكيم، ص ١٩-٢١.

مفصل في هذا الموضوع ولهذا خرج عدد من المحيطين به من الحزب بناءً على تصوراته الجديدة. ثم تطور لدى السيد الشهيد هذا المفهوم وهو ضرورة ابعاد الحوزة العلمية وطلبة العلوم الدينية عن التنظيم الحزبي[1]. وهذه المسألة ايضاً تمت مناقشتها في اللجنة الاستشارية بشكل واسع ووضع استثناء لمن يكون في التنظيم وجوده ضرورياً اي حفاظاً على صحة وسلامة مسيرة التنظيم. مما دفع احد المقربين من السيد الشهيد على البقاء بالتنظيم من دون التنسيق مع السيد الشهيد الذي اغضبه هذا الموقف عندما علم به بعد مدة. على أثر هذا التصور والقناعة لدى السيد الشهيد بدأ يتحرك من خلال بعض طلابه على طلبة الحوزة والمقربين من الشهيد الصدر وابلاغهم برؤية الشهيد الصدر وعلى اثر ذلك خرج عدد غير قليل من طلبة العلوم الدينية من التنظيم وانا واحد منهم حيث كنت مرتبطاً بتنظيم فخرجت عام ١٩٧٢ واعرف عدداً غير قليل ممن خرج من التنظيم او طلب منه الانضمام اليه الا انه رفض بعد مراجعته للسيد الشهيد الصدر. وليس معنى ذلك ان الشهيد الصدر تحول موقفه ضد التنظيم بل كان يؤيد ويدعم حزب الدعوة الاسلامية.

ولم تقف المسألة عند هذا الحد وانما تطور الموقف الى اصدار فتوى علنية بحرمة الانتماء الى التنظيمات الاسلامية لطلبة الحوزة العلمية عام ١٩٧٤ لأسباب معينة تتلخص في ان السيد الشهيد الصدر وبعد تحركه على طلبته، تحرك والمقربين منه على الحوزة العلمية لكسب بعض وجوه الحوزة التي لا تتهم بارتباطها بتنظيم حزبي من اجل الوقوف امام الحملة التي كان يشنها النظام ضد الشهيد الصدر باتهامه بانه يرأس تنظيم او حزب الدعوة، ويقف مع الحملة بعض الحاسدين والمعادين للشهيد الصدر. وقد نجح هذا المشروع بدرجة ما، الا انه سرعان ما انهار عندما شنت

---

[1] - هذه الرؤية توصل اليها بعض رجالات حزب الدعوة بعد اكثر من عشرين سنة.

اجهزة الامن السرية حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحوزة العلمية وبالخصوص طلبة الشهيد الصدر ومحبيه، وظهرت في المعتقلات حالة الاعتراف بالارتباط التنظيمي وبدأ البعض يدعو الآخرين الى الاعتراف بل والطلب من الطلبة الذين ليس لهم ارتباط في اي تنظيم حزبي، ترتيب اعتراف كاذب من اجل اطلاق سراحهم؟! من دون ان يعوا ابعاد هذا العمل. ولكن الحلقة القريبة من السيد الشهيد كان موقفها صلباً وصمدت امام انواع التعذيب[1].

هذه الظاهرة تألم لها السيد الشهيد واظهرت السيد الشهيد كمرجع للحزب وهذا نقيض ما اراد من نظريته ورؤيته التي عمل عليها مما دفعه الى اصدار فتوى بحرمة الانتماء الى الاحزاب الاسلامية على طلبة الحوزة العلمية. هذه خلاصة ما فهمته من سماحته عندما وجهت له الاسئلة حول خلفية اصدار الفتوى وكان قلبه يعتصر الماً وهو يذكر لي بعض القضايا وخاصة فيما يرتبط بالاعترافات.

رغم هذه الامور وغيرها استمرت رؤية الشهيد الصدر باهمية وجود التنظيم الاسلامي وضرورة دعمه وتسديده، لان مواقفه لم تكن نتيجة ردود فعل معينة و لم تكن مواقفه مقطعية، حيث اتفق معهم على الدخول في الصراع مع النظام اذا اتخذ ذلك القرار فبايعوه على ذلك وقدم حزب الدعوة قوافل الشهداء على اثر هذا الموقف. كذلك كان الشهيد الصدر رضوان الله عليه يرى ان القيادة الشرعية للمرجعية (الولاية) اعطاء مراكز العالمية من المراجع الى ادنى مراتب العلماء الصفة القيادية للامة.. وكذلك كتب رضوان الله عليه ان المرجعية لها القيمومة على العمل الاسلامي.. راجع اطروحة المرجعية الصالحة وهذه الرؤية ادت الى ارباك الوضع الحزبي الذي كان يرى ان قيادة الامة ينبغي ان تكون للحزب.

---

[1] - وقد ذكر الاخوة في المعتقل ان السيد محمود الهاشمي تعرض الى تعذيب وحشي من اجل انتزاع منه ما يدل على وجود تنظيم للسيد الشهيد الصدر الا انه صبر وثبت.

من المناسب الاشارة الى موقفه من التنظيم الاسلامي حين سأله السيد سامي البدري في حينه عام ١٩٦٩ في الكاظمية إذ قال : المرجعية ينبغي ان تكون خارج التنظيم حتى تكون حيادية. واستمر الشهيد الصدر يقول والمرجعية تتبنى تأييد التنظيم بلحاظ توفر امرين :

الاول : سلامة الفكر.

الثاني : تفاعل الامة مع التنظيم[١].

وعندما بدأ الشهيد الصدر رضوان الله عليه بالتخطيط للمواجهة مع السلطة ارسل السيد محمود الهاشمي الى قيادة حزب الدعوة الموجودين خارج العراق يطرح رؤيته وحركته عليهم ويطلب منهم الدخول في المواجهة اذا حدثت على ان تكون تحت قيادته، فوافقت قيادة الحزب على ذلك[٢] واجتمع رضوان الله عليه في النجف مع ممثل لجنة العراق لحزب الدعوة الاسلامية مهدي عبد مهدي والذي طرحه الامام السيد الصدر على ممثل لجنة العراق مسألتين اساسيتين هما : "

هل الدعوة على استعداد للدخول في المرحلة السياسية ام انها لازالت في المرحلة الفكرية. واضاف لقد اتخمتم الامة بالفكر حتى حولتموها الى حوزة كبيرة.

القيادة لمن؟ للمرجعية ام للدعوة؟

فكان رد الحاج مهدي عبد مهدي صريحاً وقاطعاً : لسنا بدلاء عنكم والقرار للمرجعية "[٣]. والشهيد الصدر تفاعل ودعم حركة الحزب في الصراع مع النظام.

---

[١]- مقابلة مع السيد سامي البدري ٢٠٠٠/٧/٢٧.

[٢]- مقابلة مع السيد محمد باقر المهري نقلاً عن السيد محمود الهاشمي بعد لقائه بقيادة حزب الدعوة بعدة ساعات.

[٣]- حزب الدعوة الاسلامية - حقائق ووثائق، صلاح الخرسان، ص ٢٦٢.

وقد كلفت بتقديم الدعم المالي للحركة الجهادية ضد النظام ومنهم حزب الدعوة حيث اعطاني السيد الشهيد اذناً بصرف الحقوق الشرعية على العمل الجهادي وقدمت مبالغ لعدد من الاخوة في الحزب. وكنت على موعد مع الشهيد الشيخ حسين معن لتقديم الدعم له الا انه اعتقل قبل لقائي به بيومين تقريباً.

وهكذا كان الحال مع الاخوة المقربين من الشهيد الصدر، فقد كانوا يلمسون دعم الشهيد الصدر لابناء الحزب رغم وجود بعض الملاحظات في بعض القضايا عنده رضوان الله عليه.

باء: بناء الحوزة والمرجعية

لقد اعطى السيد الشهيد من اوقاته معظمها لفعالياته ذات العلاقة بالحوزة العلمية لما يعتقده من عظم دورها باعتبارها من اكبر مؤسسات الامة شأناً وأثراً، ولتوقف تحقيق الأمة لكثير من اهدافها على وضع الحوزة في ارتقائها وتكاملها، وللتفاعل المستمر والطبيعي بينهما. ونظراً لهذه الاهمية الخاصة للحوزة لدى السيد الشهيد ولصلتها العميقة بوضع المرجعية فقد ارتأينا التحدث عن ذكرياتنا مع السيد الشهيد فيما له علاقة بهما بشيء من التوسع ان شاء الله.

١- الحوزة العلمية

يتعين ابتداء الاشارة الى ان الشهيد الصدر كان ينظر الى الحوزة العلمية باعتبارها قلب الاسلام ومركز ثقله في عصر الغيبة وهي مصدر البناء الذي شاد علماء الاسلام صرحه وعرضوا فكره وحفظوه منذ اكثر من الف عام، كما كان يرى ان القيادة الاسلامية في عصر الغيبة تتمثل في المرجعية التي هي امتداد للنبوة فالامامة.

لقد سعى الشهيد الى ترصين بناء الحوزة العلمية بما يتناسب مع مسؤولياتها وموقعها الاجتماعي، وقد سجلنا من متابعة مساعيه في هذا المجال ما يلي :

أ- تطعيم الحوزة العلمية بكادر يحمل شهادات جامعية :

كنا نلاحظ ان السيد الشهيد كان يشجع الجامعيين على الانخراط في الحوزة ويهتم بهم اهتماماً خاصاً وكان السيد يلحظ فيما يبدو ضرورة ردم الهوة التي كانت قائمة بين الحوزة والجامعة، واذكر اني عندما توجهت الى السيد الشهيد للاستماع الى توجيهاته بعد تخرجي من كلية العلوم – جامعة بغداد عام ١٩٧٢

وصادف ذلك في اوائل شهر شعبان، طلب مني "التعمم" في النصف منه والعودة الى بغداد لمواصلة الحضور في جامع الخلاني [1] وحضور المجلس الحسيني للشيخ احمد الوائلي هناك حيث كان يحضره في شهر رمضان المبارك الالاف من الناس من أجل ايجاد نوع من الدعاية والتشجيع لطلاب الجامعات للالتحاق بالحوزة العلمية، وقد اشار السيد الشهيد في توجيهاته تلك الى ميزة الخريج الجامعي الذي يتلقى العلوم الحوزوية وقال : انه سيحمل علماً اكثر من طلبة الحوزة ويتميز عن طلاب الجامعات وخريجيها بعلم الحوزة. وفي هذه المناسبة فاني اذكر عبارة قالها السيد الشهيد وهو يضع العمامة على راس احد الجامعيين، وكان ذلك عام ١٩٧٤، اذ قال : وضعت في موضعها. وهكذا فقد بدأ طلاب الجامعة يتوافدون على الحوزة العلمية بالتدريج حتى اصبحت ظاهرة واضحة اواخر السبعينات، إلا ان قمع السلطة لطلاب الحوزة عام ١٩٧٩ وما بعده قد حد من ذلك التوجه الذي شمل طلاب العديد من التخصصات بما في ذلك طلاب كلية الطب.

ب- الاهتمام بطلبة الحوزة ورعايتهم :

وكان من ذلك الاهتمام انه كلف ثلاثة من كبار طلبته بمتابعة الشؤون الدراسية للطلبة الجدد وهم السيد كاظم الحائري والسيد محمد باقر الحكيم والسيد محمود الهاشمي، فكان يحيل الطالب الجديد عند التحاقه بالحوزة الى احد هؤلاء، وكنت ممن احالهم الى السيد محمود الهاشمي، ثم يتابع السيد الشهيد هذه المسالة فيما بعد، وقد سأل - على سبيل المثال - السيد الهاشمي عن الاستاذ الذي اختاره لي في موضوع الفقه، فذكره له، فاعترض السيد الشهيد قائلاً: هذا غير مقتدر وينبغي البحث عمن هو اكفأ منه، كما كلف السيد الهاشمي ان يطلب من الشهيد السيد

---

[1]- جامع الخلاني أحد اكبر جوامع بغداد، كان والدي يصلي فيه وكنت في تلك الفترة ألقي فيه محاضرات وبعض الدروس الفقهية.

محمد الصدر ان يدرسني درساً خاصاً في موضوع البلاغة للتفتازاني، وقد باشرت فعلاً ذلك الدرس بعد صلاتي المغرب والعشاء غير ان الدرس سرعان ما توقف على اثر اعتقال السيد محمد الصدر في نهاية ١٩٧٣ او اوائل ١٩٧٤.

وكان الطلبة يرجعون الى مرشدهم اذا واجهتهم مشكلة، او في طبيعة الكتب الدراسية ونوعية الدروس غير المقررة رسمياً في الحوزة كالعقائد والتفسير والاخلاق والفلسفة و الا ان هذه الطريقة وبهذا الشكل توقفت بعد حملة الاعتقالات الواسعة التي شنتها الاجهزة الامنية في اوائل صيف ١٩٧٤ على الحوزة العلمية وخاصة على طلبة الشهيد الصدر. ويظهر ان الاجهزة الامنية حاولت استغلال بعض الاعترافات الصادرة من بعض الطلبة لتصوير ذلك على انه تنظيم حزبي وكانت هذه الاجهزة تضغط على الطلبة بشتى الوسائل والاساليب الوحشية من اجل انتزاع اعترافات على الشهيد الصدر بانه يرأس تنظيماً حزبياً. وكان اهتمام الشهيد الصدر في توجيه الطلبة ينصب بصورة واخرى على تحديد طبيعة توجه الطالب نحو الخطابة والمنبر الحسيني او على قدراته الاجتماعية فيتم دفعه نحو مناطق التبليغ ليكون وكيلاً. واذا كانت له قابليات علمية فيتم الاهتمام به لتنمية مواهبه وبالتالي التركيز بالنسبة له على الدروس الحوزوية المعمقة بالاضافة الى الدروس التقليدية.

هكذا كان السيد الشهيد يلاحظ في متابعته لطلابه ميولهم الشخصية وقابلياتهم ومن ذلك انه لاحظ توجهاتي الاجتماعية منذ بداية التحاقي بالحوزة فطلب مني الحضور في بغداد كل خميس وجمعة وكل عطلة رسمية لممارسة العمل التبليغي.

واذكر انه كلف احد طلابه وقد توسم فيه التفوق باستغلال عطلة شهر رمضان المبارك لمطالعة ثلاثة كتب عينها له، وبعد نهاية العطلة ناقشه فيها ليتعرف

على مدى استيعابه لها. وكان السيد الشهيد يثير في طلابه ملكة المناقشة والبحث من خلال اثارة موضوعات هي موضع جدل وذات اهمية.

وكان من وسائل السيد الشهيد في التربية جلسته اليومية التي كان يقيمها قبل الظهر ويستمع فيها للاسئلة ويجيب عليها، وكنت شخصياً حريصاً على متابعة الحضور في هذه الجلسة وقد استفدت منها فائدة كبيرة، كما كان السيد الشهيد يستثمر المناسبات الخاصة للغرض المذكور، واذكر انه في مناسبة زواج احد الطلبة طلب مني ترتيب زيارة له وقد تمت الزيارة فعلاً فاستثمرها السيد الشهيد في طرح موضوع دور المرأة في الاسلام، ويبدو لي انه اختار الموضوع في ضوء معرفته بامر ذلك الاخ الذي كانت له نظرة غير مناسبة الى المرأة.

لقد كانت الظروف الاقتصادية لطلبة الحوزة العلمية في النجف صعبة، لان ما يستلمه من الراتب الحوزوي لا يكفيه الا بصعوبة. لهذا كان بعض الطلبة يصرفون الوقت الكثير من اجل تهيئة المأكل والملبس والسكن، ومن اجل حفظ موقع طلبة الحوزة في المجتمع. فقد قام بانشاء مطبخ موحد لطلبة الحوزة يوزع الطعام على مدارس الحوزة – الاشبه بالاقسام الداخلية – بعد عملية احصاء المدارس وطلبتها وتم اختيار مكانه في مدرسة اليزدي الكبرى. وكان الشروع بهذا المشروع في شهر رمضان المبارك وفي اوائل السبعينات حيث يوزع الفطور والسحور كما قام الشهيد الصدر باستئجار فندق لسكن طلبة الحوزة والذي كان باسم الشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله عليه[١].

الا ان هذه التجربة لم تستمر للظروف السياسية والامنية الضاغطة على السيد الشهيد وطلبته.

ج- تطعيم الحوزة بدروس ضرورية :

---

[١] – مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم في ٢٠٠٠/٧/٦.

اعتادت حوزة النجف على دروس رئيسية هي الفقه واصوله واللغة العربية والمنطق. هذه الدروس التي تحظى باهتمام كبير في الدرس والتدريس والبحث واما الدروس الاخرى فتعتمد على الطالب نفسه، وحسب اهتمامه. هذه الحالة خطرة اذا لم يهتم طالب العلم في الحوزة بدروس العقائد والتفسير والفكر الاسلامي والاخلاق و وذلك اما ان يسير طالب العلم متقدماً في الفقه واصوله ولكن متأخراً في العلوم الاسلامية الاخرى وهذا يؤثر على فهمه للأسلام بشكل غير متوازن وخاصة ان الفقه ودراسته هدفه الوصول الى رضا الله سبحانه بمعرفة احكام الله الفردية والاجتماعية وعلاج المشكلات الاجتماعية والفكرية و ومن الواضح انه ليس قادراً على ذلك ما لم تضم العلوم الاسلامية الاخرى. بالاضافة الى ان هذه المواضيع اذا لم تدخل الدرس والتدريس والتمحيص لا تنمو ولا تتطور بالشكل المناسب والمطلوب ومن الطبيعي ان تجد السيد الشهيد الصدر يهتم بالدروس الاخرى التي تعتبر ضرورية في الحوزة العلمية. فقد دفع طلابه الى تدريس الدروس الاخرى، ونجد هذا الجانب قد تم وفي نهاية ١٩٧٨ كانت هناك حملة لاقامة الدروس الاخرى في الحوزة. وقد لاقت اهتماماً واسعاً في صفوف طلبة الحوزة وينبغي الاشارة الى ان الدروس غير المقررة كانت مستمرة في صفوف طلبة الشهيد الصدر وخاصة كتبه (فلسفتنا، اقتصادنا، الاسس المنطقية للاستقراء).

والشهيد الصدر رضوان الله عليه كان يقيم الدروس في اوقات عطل الحوزة، التاريخية المرتبطة برسول الله (ص) واهل بيته ودورهم في الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية، كذلك الظروف السياسية التي يمر بها العراق كما في محاضرة المحنة، او يستغل بعض فترات العطل ليقوم بتدريس بعض الدروس الفقهية التي لم يتناولها العلماء في دروسهم عادة لاي سبب من الاسباب.

وقد شرع الشهيد الصدر في دروس في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في اواخر حياته وكان درسه في موضوع السنن التاريخية في القرآن الكريم.

وكان الشهيد الصدر يهدف من هذه الدروس توعية طلبة الحوزة العلمية دينياً وسياسياً، وخاصة المخاطر التي تحدق بالاسلام والحوزة العلمية فان اعداء الاسلام كثريكيدون للاسلام المكائد، ونظام حزب البعث كان يمثل راس الحربة في مواجهة الاسلام والحوزة والمرجعية في العراق. وما لم يكن وعي مناسب لدى علماء الاسلام وخاصة المراجع لا يستطيعون مواجهة هذا التحدي.

استنباط الحكم الشرعي

ومن الجدير بالذكر ان السيد الشهيد الصدر عندما يمارس عملية الاستنباط لمسألة فقهية، فكان ينظر الى هذه العملية " الاستنباط لهذه المسألة " ضمن نظرة شمولية وموقع المسألة هذه في هذه النظرة، كما كان ينظر الى الظروف التي تحدثت الرواية او الروايات عن الموضوع، كما كان ينظر أيضاً الى الظروف والاحداث التي كانت قبل الحادثة وبعدها كذلك ثم يقوم بعملية الاستنباط.

د- تنظيم الحوزة العلمية :

هذا الموضوع من المواضيع التي اثارت الجدل في الحوزة العلمية منذ فترات ليست بالقصيرة هل قوة الحوزة العلمية ناتجة من عدم التزامها بنظام معين لانه يقيدها ويجعلها حالها حال الجامعات الحديثة وبالتالي يمكن الغاؤها بسهولة؟. او ان تنظيمها مع استقلاليتها يعطيها اكثر قوة وقدرة على الانتاج والحركة.

الشهيد الصدر رضوان الله عليه كان يرى ضرورة تنظيم الحوزة تنظيماً يعطيها القدرة على التحكم بحركتها الداخلية من تنظيم الدراسة وتوجيه الطلبة و... والتحكم بحركتها الخارجية من توجيه الوكلاء وتنظيمهم وتوجيه الامة وتعبئتها

مدرسة العلوم الاسلامية

ويأتي اشراف واهتمام الشهيد الصدر بمدرسة العلوم الاسلامية التي اسسها السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه والتي نظمت الدروس واضافت دروس العلوم الاسلامية الاخرى وفيها اهتمام بالطالب ودرسه ومطالعاته وقابلياته وكفاءاته وتنميتها بالاضافة الى اوضاعه الخاصة وكان الطالب يكتب فيها بحوثاً ويقدمها الى استاذه بالاضافة الى التدريب على المحاضرة والمناقشة و... .

وتعتبر هذه المدرسة بحق وفي تلك الفترة من اروع المدارس العلمية بل لا يوجد لها نظير في ذلك الوقت. فقد انتجت علماء وخطباء كان لهم دور كبير في داخل العراق وخارجه الا ان هذه التجربة التي كان الشهيد الصدر يهتم بها ويرعاها توقفت وتم اغلاق المدرسة لظروف مالية وسياسية ضاغطة ولاسباب اخرى.

وحاول الشهيد الصدر تنظيم مدرسة بديلة الا ان الاعتقالات الواسعة التي شملت الحوزة العلمية عام ١٩٧٤ حالت دون تحقيق هذا الهدف.

الامتحانات

لم يكن في الحوزة العلمية في النجف الاشرف نظام للامتحانات، الا ما يتعلق بتحديد الراتب الذي يأخذه الطالب لتحديد مستواه العلمي فيجرى لهم امتحان اي يسأل الطالب اسئلة شفوية وعادة ما تكون سهلة.

واما امتحانات لمعرفة قابلية الطالب وربطه بالدروس و... فهذه غير موجودة في الحوزة. الشهيد الصدر وفي عام ١٩٧٨ بدأ بنظام للامتحانات في مستوى المقدمات والسطوح. واما البحث الخارج فكان رضوان الله عليه يطلب دفاتر الطلبة ليعرف مستوى متابعتهم للدروس وفهمهم لها. وقد كلف الشهيد السيد محمد الصدر والسيد محمد علي الحائري بمراجعة دفاتر الامتحانات ويترتب على ذلك من لم يتقدم للامتحانات يقطع راتبه او... واتذكر ان عدداً من الطلبة غير

المهتمين بالدروس والقضايا العلمية وبعضهم يظن بارتباطه بالأجهزة السرية للدولة سقطت رواتبهم وجاءوا مع غيرهم محتجين على هذا النظام.

ولكن مع الاسف لم يستجب بعض الطلبة الواعين والمحسوبين على حوزة السيد الشهيد بل فيهم مقربون منه لم يستجيبوا للامتحانات ولم يشجعوا طلابهم على الامتحانات.

وفي تلك الفترة ارسل الشهيد الصدر عليَّ وسألني عن السبب في موقف احد الطلبة وكان مستغرباً من موقفه هذا! لان المفروض في هذا الشخص وامثاله ان يؤيدوا مثل هذه الاطروحات. والاغرب من ذلك انهم يقلدون السيد الشهيد ويتعاملون معه في كثير من الاحيان على انه قائدٌ لهم!.

هـ- تطوير الكتب الدراسية :

كان الشهيد الصدر رضوان الله عليه يرى ضرورة تطوير الكتب الدراسية والمناهج في الحوزة العلمية لان الكتب التي تدرس كتب قديمة ألفت في ازمان غير زماننا ولهذا تحتاج الى تغيير على مستوى النظريات التي تطرحها او على مستوى الاسلوب او المفردات والامثلة.

ولهذا فان طالب العلم في الحوزة عادة يعيش بعيداً بدرجة من الدرجات عن اللغة الحديثة ومفرداتها. بل قد تكون امثلته واحاديثه بعيدة عن الواقع الفعلي. الا اذا كان هذا الطالب يهتم شخصياً بمتابعة الكتب الحديثة و وهذه المسألة كانت تمثل بعض الاحيان مشكلة لبعض علماء المناطق وذلك لعدم قدرتهم على استيعاب طلبة الجامعة والمثقفين.

وقد كتب الشهيد الصدر بنفسه دروس في اصول الفقه بدلاً من الكتب القديمة كالرسائل والكفاية.

وقد كان عازماً على كتابة كتب فقهية حديثة تتطرق الى المواضيع الفقهية التي يحتاجها المجتمع في عصرنا الحاضر وحذف المواضيع الفقهية التي ليس لها واقع او اثر في عصرنا مثل العتق ونزح البئر و.

وقد طلب من طلابه كتابة دروس لمواضيع تحتاجها الحوزة العلمية وقد اكد على كتاب للعقائد ليدرس في الحوزة وقال ايضاً ينبغي ابراز الجوانب العملية لاصول الدين وقال ان علماءنا عندما جعلوا العدل اصلاً منفصلاً عن بقية صفات الله سبحانه وتعالى فذلك لاهمية هذه الصفة وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي.

و- مساندة المرجعية :

وقد كان يرسل طلابه الى المرجعيات الاخرى وحوزاتها لدعمها، ولاثارة بعض الافكار والمناقشات لتعميق الدروس الحوزوية من جانب وفتح آفاق للمرجعيات على الواقع الفكري والثقافي والسياسي في العالم الاسلامي. لقد كان رضوان الله عليه يرى في الحقيقة ان الحوزة العلمية ليست مجرد مكان لتلقي الدروس وحسب، بل الى جانب ذلك مكان لتحسس المشكلات التي تعصف بعالمنا الاسلامي والعراق وبما حولنا، وان المدرس الكبير في الحوزة يجب ان يكون فيه شيء من نزعة القيادي المسؤول الذي يعطي مساحة مهمة للاحداث الاساسية التي تدور في عصره، وان الدرس ليس كل شيء رغم اهميته. ولهذا كان السيد الشهيد يظهر هذه الاهتمامات ويبرز تلك الهموم والامال لطلابه ولبقية المراجع واساتذة الحوزة. ومما يسجل للسيد الشهيد في هذا الباب انه وقف الى جانب مرجعية السيد محسن الحكيم بكل قوة رغم انه لم يكن تلميذاً لها، وارفدها بافكاره ومقترحاته ورؤاه، ولهذا كان يحسب عليها لشدة ما عبر عنه من ضرورة اسنادها وترشيدها والوقوف الى جانبها، وبنفس الوقت كان السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه ينظر الى السيد

الشهيد الصدر بنظرة متميزة على مستوى التحليل والرؤية والوعي والذكاء ولهذا كان يحترم رأيه على مستوى الحوزة او الوضع العام، "فعندما قرر السيد الحكيم السفر الى لندن للعلاج قرر اصطحاب السيد الشهيد معه من اجل دراسة اوضاع المسلمين في بريطانيا وقد وافق السيد الشهيد من حيث المبدأ لكنه كان يعلم بطبيعة مرض السيد الحكيم وتدهور صحته"[١].

كما اعتمد السيد محسن الحكيم على الشهيد الصدر في كتابه بيان المرجعية، وهو اول بيان رسمي لها، وقرأه السيد الشهيد مهدي الحكيم في ٢٧ صفر من عام ١٩٦٩ في صحن مرقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) بصيغته الاولية... الى غير ذلك من القضايا التي لها دلالات على اعتقاد السيد الحكيم بالسيد الشهيد الصدر وثقته برؤيته ورأيه، ولهذا كان يبدي ارتياحاً كبيراً للعلاقة القوية بين ولديه السيد مهدي والسيد باقر والسيد الشهيد الصدر[٢]، رغم الاتهامات والاشاعات التي كانت تثار حول الشهيد الصدر في الاوساط النجفية وبعض الاوساط الحوزوية.

وبعد وفاة السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه طلب البعض ان يتصدى للمرجعية وكان منهم السيد مير محمد القزويني، الا ان السيد الشهيد رفض وقال ينبغي دعم مرجعية السيد الخوئي رضوان الله عليه وتقويتها، وذلك لان مرجعية السيد محسن الحكيم احتلت موقعاً كبيراً واصبحت قوة كبيرة ولذا يحتاج دعم المرجعية التي تأتي بعدها وعدم تشتيت المرجعية واستمر موقف الشهيد الصدر في دعم مرجعية السيد الخوئي، الى ان وصل الى قناعة بانه اذا تصدى للمرجعية فانه سيخدم الحوزة والمرجعية اكثر مما لو استمر بمنهجه هذا[٣]. ولهذا عندما كان يسأل

---

[١]- مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم ٢٠٠١/٧/٦.

[٢]- مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم في ٢٠٠٠/٧/٦.

[٣]- مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم.

عن التقليد كان يحيل الى السيد الخوئي ويقول عنه اعلم المتصدين وكذلك دعمه لمرجعية الامام الخميني رضوان الله عليه كما سيأتي ان شاء الله.

ومن الواضح انه في موقفه هذا رضوان الله عليه كان يسعى لتحقيق المكاسب لاتباع اهل البيت (ع) وللعالم الاسلامي من خلال وحدة المرجعية واداء دورها.

ز- التقريب بين الحوزة والجامعة :

كانت بين الحوزة والجامعة مسافة شاسعة وشقة كبيرة ولا تعرف الجامعة عما يدور من دراسات وانتاج في الحوزة العلمية، بل هناك تصور خطر لدى الجامعة عن الحوزة الها متخلفة وليس لديها شيء يذكر تقدمه للامة او للعلم؟!. بل قد يتعدى ذلك عند البعض من ان الحوزة العلمية تعيش القرون الوسطى ولا تعي ما حولها؟! كذلك العكس لم تكن الحوزة بشكل عام مطلعة على ما يدور من دروس او اطروحات وابحاث في الجامعات رغم وجود جهود حثيثة قامت بها مرجعية السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه من اجل تضييق الشقة بينهما. وقد كان لمشروع المكتبات الذي اسسه السيد محسن الحكيم والذي بلغ حدود ٧٥ فرعاً لمكتبة آية الله السيد الحكيم في جميع انحاء العراق، كان له الاثر الايجابي في تشكيل الصورة، عن الحوزة العلمية لدى الجامعة وأستاذتها وطلابها.

وقد كان للشهيد الصدر الدور البارز في ايجاد علاقة ايجابية من خلال الكتابات التي الفها الشهيد الصدر وكان لها الوقع الكبير على الجامعة اولاً وايجاد روابط وثيقة بين الحوزة ورموزها وبين اساتذة الجامعات الحديثة، فقد كان لمشروع كلية اصول الدين التي اسسها السيد مرتضى العسكري وبمساندة ودعم من قبل الشهيد الصدر دور جيد في فتح هذه العلاقة. وقد سعى رضوان الله عليه الى ايجاد صلة مع اساتذة الجامعة بعد ان استطاع اجتذاب طلابها، فقد كان يكلف وكلاءه ومحبيه بالاتصال باساتذة الجامعة واهداء كتبه لهم، ويقول الشيخ المولى ان السيد الشهيد

ارسل بيدي بعض كتبه الى بعض اساتذة جامعة الموصل وقد اعجبوا بها. واستمرت المواصلة معهم حتى التقوا بالسيد الشهيد في اوائل عام ١٩٧٤[1]. وتشكلت علاقة وثيقة مع عدد من اساتذة الجامعات والمعجبين بشخصيته...

كما كان للسيد الشهيد علاقة مباشرة مع عدد غير قليل من اساتذة الجامعات والمعجبين بشخصيته وفكره كانوا يزورونه في العطل الرسمية يتبادل معهم الاحاديث في شتى المواضيع وخاصة الفكرية .

وقد طلب الدكتور عبد الله فياض الاستاذ في جامعة بغداد من سماحته كتابة مقدمة لكتابه وفعلاً كتب المقدمة والتي عرفت بعد ذلك ببحث حول الولاية.

واتذكر حضور الدكتور علي الوردي المسجد الذي كان الشهيد الصدر يحاضر فيه في موضوع الفقه، فجلس الوردي يستمع ليتعرف على نمط الدراسة في الحوزة العلمية وتأثيراتها "ويحتمل انه كان يحمل مشروعاً في هذا الاتجاه، الا ان الظروف التي تسارعت وادت الى احتجاز السيد الشهيد ثم اعدامه حالت دون تحقيقه" وكذلك للتعرف على قرب عن افكار السيد الشهيد الصدر، ويظهر انه اللقاء الاول بينهما وقد بادر السيد الشهيد نحو الوردي مرحباً به ومظهراً اعجابه ببعض كتاباته ومتابعة ما يصدر عنه. ثم دارت احاديث بينهما. وأستطيع القول لو لا الوضع الارهابي الضاغط، وتعرض الاجهزة السرية لزوار الشهيد الصدر لاستطاع تطوير العلاقة وتحويلها الى تعاون وتلاقح للافكار. واعطاء الصورة المشرقة للحوزة العلمية في الجامعة لما يمتلك رضوان الله عليه من مؤهلات تعطيه الدور الريادي في هذه العملية.

ح- رفد الحوزة بالبحوث النوعية :

---

[1] - مقابلة مع الشيخ محمد تقي المولى في ٢٠٠٠/٧/١٢.

مما لاشك فيه ان السيد الشهيد الصدر يعتبر مجدداً في الحوزة العلمية والعالم الاسلامي في مجالات العلوم الاسلامية ولهذا نجده قد رفد الحوزة ببحوث جديدة نوعية فتحت ابواباً لشتى العلوم التي خاضها السيد الشهيد الصدر.

و " كان في الجنبة العلمية بجميع صفاته الشمولية والتحقيق والابداع والشجاعة العلمية، في الاصول، والفقه، والفلسفة، وفي كل ما يتعلق بهذه العلوم، كان يعتبر في عداد المؤسسين واصحاب المدارس. "[1]

"السيد الصدر بمؤلفاته فتح على الحوزات اوسع باب للحداثة والمعاصرة وهو من اشد ما تفتقده هذه الحوزات ومن اكثر ما يعرقل تواصلها مع العصر ويشلّ قدرتها على المشاركة الحضارية على النطاقات العالمية[2].

ويشير السيد محمد باقر الحكيم في مذكراته المخطوطة فيقول :

"واتذكر ان السيد الشهيد الصدر كتب رسالة خطية في الاستدلال على مشروعية الحكومة - الاسلامية - وقد كنت اخذت هذه الرسالة وعرضتها على بعض المجتهدين المعروفين حينذاك من اجل تأكيد هذه الفكرة وتطويرها ... وقد كان يعتبر ان هذا التفكير قفزة في الفكر الفقهي حينذاك بعد ان انحسر الاسلام عن الحياة الاجتماعية واصبحت هذه الفكرة غريبة[3].

ويتحدث السيد محمود الهاشمي عن الابداع لدى السيد الشهيد فيقول : كان سيدنا الشهيد (قده) يتمتع بقدرة فائقة على التجديد، ومحاولة تطوير ما كان يتناوله من العلوم والنظريات سواء على صعيد المعطيات ام على مستوى الطريقة

---

[1] - كلمة الامام الخامنئي في المؤتمر العالمي للامام الشهيد محمد باقر الصدر في طهران في ١٨/١/ ٢٠٠٢ راجع ملحق رقم ٧.

[2] - زكي الميلاد، مجلة المنهاج ع١٧ص٣٩ بيروت ربيع ١٤٢١.

[3] - الجهـــاد السياسي للسيد الشهيد الصدر، السيد صدر الدين القبانجي، ص ٢٧، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـــ .

والاستنتاج وكان من ثمار هذه الخصيصة انه استطاع ان يفتح آفاقاً للمعرفة الاسلامية لم تكن مطروقة قبله. فكان هو رائدها الاول، وفاتح ابوابها، ومؤسس مناهجها وواضع معالمها وخطوطها العريضة. وهذا ما ظهر في بحوثه الاقتصادية فقد عالج موضوعات ومباحث جديدة على الفقه الاسلامي، واستطاع ان يكتشف المذهب الاقتصادي الاسلامي. كذلك الامر بالنسبة لاطروحاته المبتكرة حول البنك الاسلامي اللاربوي ففي هذه البحوث كان سيدنا الشهيد (قدس) مبدعاً لم يسبق ومبتكراً لم ينطلق من بحوث او دراسات منجزة من قبل في هذه المجالات.

كذلك الامر بالنسبة لتطبيقاته للمنهج الموضوعي للتفسير والتاريخ، فقد استطاع سيدنا الشهيد "قده" ان يكتشف معالم هذا المنهج الذي يكفينا كما يقول "قدس": (من تحديد موقف نظري للقرآن الكريم، وبالتالي للرسالة الاسلامية من ذلك الموضوع من موضوعات الحياة او الكون)، وهذا ما اكده واستطاع الوصول اليه في بحوثه حول "السنن التاريخية في القرآن" ووحدة ادوار ائمة اهل البيت (ع) في التاريخ، رغم اختلاف ازمنتهم وتنوع مجالات جهادهم. كذلك الامر بالنسبة لدراسته المتميزة حول "الاسس المنطقية للاستقراء"، فقد استطاع سيدنا الشهيد (قدس) ان يعالج الثغرات التي كان يعاني منها المنطق الاستقرائي وقدم تفسيراً جديداً مخالفاً لارسطو وبرتراندرسل سماه بـــ"المذهب الذاتي" [١].

وقد كانت لدى السيد الشهيد فكرة وهي تدريس الفقه المقارن (بين الفقه الاسلامي والفقه القانوني الغربي) في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقد شرع فعلاً في نهاية الستينات او اوائل السبعينات بتحقيق هذه الفكرة حيث قام بتدريس الفقه المقارن بين الفقه الاسلامي والغربي وفي عطلة شهر رمضان

---

[١] - مجلة المنهاج، ع ١٧، ص ١٥-١٦.

المبارك[1]. كما كانت لديه فكرة ان يكتب كتاباً في الفقه المقارن بين الفقه الاسلامي والفقه الغربي[2].

ط- فتح حوزات في المدن :

كان السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه يرى ضرورة فتح حوزات مختصرة في المدن الاسلامية مرتبطة بالحوزة الام. فالاجيال الاسلامية بحاجة الى ثقافة اسلامية منطلقة من فهم للفقه واصوله بدرجة من الدرجات بحيث تعطي للمثقف الاسلامي صورة واضحة عن دورة فقهية، بالاضافة الى التعرف على نماذج من تفسير القرآن وكيفية فهم النصوص والروايات الصادرة عن النبي واهل بيته "ع".

كما دور الحوزات الفرعية رفد الحوزة الام بمن له قابلية استمرار الدراسة وتتوفر فيه شروط الانخراط في الحوزة الام لكي يأخذ دوره فيها مؤدياً دوره المستقبلي حسب قابلياته ومؤهلاته. لهذا كان السيد الشهيد الصدر يدفع بعض العلماء الى القيام بفتح حوزات في المناطق وقد قام الشهيد السيد عباس الموسوي بتأسيس حوزة الامام المنتظر (ع) في لبنان من هذا المنطلق[3]. كما ان السيد الشهيد ارسل السيد نوري الاشكوري الى الكاظمية بعد وفاة السيد اسماعيل الصدر رضوان الله عليه ليفتح حوزة فيها[4].

٢- المرجعية الدينية

كان السيد الشهيد يرى ان القيادة الاسلامية في عصر الغيبة تتمثل في المرجعية باعتبارها امتداداً للنبوة والامامة وكان يرى ان مسؤولية المرجع تتجسد في :

---

[1] - مقابلة مع السيد محمد باقر المهري.

[2] - من كلمة السيد كاظم الحائري في المؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر ٢٠٠١/١/١٨.

[3] - من كلمة الشيخ محمد يزبك في المؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر في ٢٠٠١/١/١٨.

[4] - شهيد الامة وشاهدها، الشيخ محمد رضا النعماني، ج١، ص ١٩٧.

أ- المحافظة على الشريعة والرسالة ورد كيد الكائدين وشبهات الكافرين والفاسقين عنها.

ب- بيان احكام الاسلام ومفاهيمه بما في ذلك تحديد العناصر المتحركة الزمنية.

ج- الرقابة والاشراف على الامة والتدخل لاعادة الامور الى نصابها اذا انحرفت عن مبادئ الخلافة على الارض.

وكان السيد الشهيد الصدر يرى ان المرجع الشاهد معين من قبل الله تعالى بالصفات والخصائص "الشروط العامة الواجب توفرها في كل الشهداء"، ومعين من قبل الامة بالتشخيص اذ عليها مسؤولية الاختيار الواعي للمرجع[1].

المرجعية الصالحة

في السياق المتقدم حدد السيد الشهيد في اطروحته عن المرجعية الصالحة خمسة اهداف مترابطة يمكن تلخيصها فيما يلي :

- نشر احكام الاسلام على اوسع مدى ممكن بين المسلمين والعمل على تربية كل فرد منهم تربية دينية تضمن التزامه بتلك الاحكام في سلوكه الشخصي.

- ايجاد تيار فكري واسع في الامة يشتمل على المفاهيم الاسلامية الواعية من قبيل المفهوم السياسي الذي يؤكد ان الاسلام نظام كامل شامل لشتى جوانب الحياة واتخاذ ما يمكن من اساليب لتركيز تلك المفاهيم.

- اشباع الحاجات الفكرية الاسلامية للعمل الاسلامي وذلك عن طريق ايجاد البحوث الاسلامية الكافية لمختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمقارنات الفكرية بين الاسلام وبقية المذاهب الاجتماعية وتوسيع نطاق الفقه الاسلامي على

---

[1] - راجع ما كتبه السيد الشهيد في "خلافة الانسان وشهادة الانبياء"، ضمن كتاب "الاسلام يقود الحياة" بيروت/١٩٧٩، ص ٤٩-٥٠.

نحو يجعله قادراً على مد كل جوانب الحياة بالتشريع وتصعيد الحوزة ككل الى مستوى هذه المهام الكبيرة.

- القيمومة على العمل الاسلامي والاشراف على ما يعطيه العاملون في سبيل الاسلام في مختلف انحاء العالم الاسلامي من مفاهيم وتأييد ما هو حق منها واسناده وتصحيح ما هو خطأ.

- اعطاء مراكز العالمية من المراجع الى ادنى مراتب العلماء الصفة القيادية للامة بتبني مصالحها والاهتمام بقضايا الناس ورعايتها واحتضان العاملين في سبيل الاسلام[1].

ويرى الشهيد الصدر ان تحقيق هذه الاهداف يحتاج الى مقدمات منها وعي المرجع ووجود مجموعة من طلبة الحوزة يؤمنون بهذه الاطروحة ونسبة معينة من الامة كذلك.

وكذلك يرى لابد من تشكيل لجان تخصيصية تعين المرجعية في عملها منها لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة وتطويرها واخرى للانتاج العلمي ولجان عن شؤون المناطق ولجنة للعلاقات ولرعايا العمل الاسلامي، ولجنة مالية وايجاد وكلاء للمال في مناطق متعددة في العالم الاسلامي (للتفصيل يراجع اطروحة المرجعية الصالحة، ملحق رقم٢).

وقد انجز السيد الشهيد فعلاً جانباً من تلك الفعاليات وفي خصوص اللجان فانه عمل على تشكيل لجنة لمتابعة الوكلاء المبلغين في المناطق الى جانب لجنة استشارية كانت للسيد الشهيد من مهامها بحث ومناقشة المواضيع الاساسية للعمل، وكان له ايضاً من يوجه الوكلاء ويعتني بحل مشاكلهم، واذكر اني ابديت له ملاحظات عن الوكلاء تخص طريقة العمل وضرورة التطوير فاحالني الى السيد محمد باقر الحكيم

---

[1] - راجع اطروحة المرجعية الصالحة للشهيد الصدر ملحق رقم ٢.

قائلاً انه هو المسؤول عن هذه القضايا، وقد بلغته فعلاً بالملاحظات التي كانت لديَّ.

اللجنة الاستشارية

شكل السيد الشهيد الصدر هذه اللجنة كي تطرح فيها القضايا الفقهية والسياسية والاجتماعية وغيرها من قضايا الساعة التي تواجه الحوزة او المرجعية او الامة في العراق او العالم الاسلامي او القضايا التي هي اوسع من ذلك ونذكر بعض هذه المفردات :

- القضايا الفقهية التي تواجه السيد الشهيد في حركته.
- طرح مرجعيته او عدمها.
- خطط حزب البعث ونظامه لمواجهة الحوزة والمرجعية والحركة الاسلامية.
- التنظيم الحزبي والحوزة والمرجعية.
- الموقف من حركة الامام الخميني قبل وبعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران.
- حركة الشهيد الصدر ضد نظام الحكم في العراق عام ١٩٧٩.
- كيفية تطبيق الحكم الاسلامي قبل وبعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران، وكيف يستطيع الاسلاميون السيطرة على ايران وهل يمكن ان يتم ذلك من خلال التنظيم او شيء آخر؟
- كيفية الاستفادة من عواطف الامة تجاه قضية الحسين (ع) في مواجهة مخطط حزب البعث للقضاء على الشعائر الحسينية عام ١٩٧٧.
- عملية تغيير وتوعية الامة هل تتم من خلال توعية النخبة ثم هي تقوم بتربية الامة فتتم عملية التغيير او ان تربية الامة تكون من خلال إشراكها في المواقف السياسية والاجتماعية، وحضورها الدائم في الساحة؟
- خروج الشهيد الصدر من العراق او بقاؤه.

- الموقف وآلية التحرك بعد صدور حكم الاعدام على الشهداء الخمسة عام ١٩٧٤.

- كيفية تطبيق المرجعية الموضوعية.

- حركة السيد موسى الصدر.

- تنظيم الحوزة.

- الموقف بعد برقية الامام الخميني التي تدعو السيد الشهيد بالبقاء وقرار مجيء وفود البيعة.

الى غير ذلك من المواضيع والاحداث التي تواجه عالمنا الاسلامي وبالخصوص العراقي.

واما من حيث العضوية فقد ضمت هذه اللجنة اشخاصاً عديدين وقد دخل فيها او تركها اشخاص في اوقات مختلفة لاسباب يتعلق معظمها بالظروف الامنية والسياسية فكان من اعضائها :

- السيد محمد باقر الحكيم.

- السيد كاظم الحائري.

- السيد محمود الهاشمي.

- السيد عبد الغني الاردبيلي.

- السيد محمد علي الحائري.

- السيد عبد الهادي الشاهرودي.

- السيد عبد العزيز الحكيم.

- الشيخ محيي المازندراني.

بيت المال

بدأ السيد الشهيد في سياق فكرة التنظيم المنوه عنها بايجاد نواة بيت مال للمرجعية لا يتكفل طلبة الحوزة العلمية فحسب، وانما يتكفل الوكلاء الذين يرسلهم الى المدن والمناطق في المساجد والحسينيات. وبالتالي يتحرر الوكيل من حالة الاعتماد على الناس في معيشته حيث كان يقبض الحقوق والعطاءات لذلك من اهل المنطقة. وهذه الطريقة التي عمل بها السيد الشهيد الصدر كان لها التأثير الايجابي الكبير على المنطقة وتعاطفها مع العلماء والمرجعية والحوزة.

وكانت الحالة سابقاً في المناطق الفقيرة تتمثل في أن المبلغ او الوكيل لا يستطيع الصمود طويلاً لعدم كفاية ما يستلمه من الحقوق الشرعية. فضلاً عن ان المنطقة تريد منه دعماً لفقرائها ولمشاريعها. ولهذا كان العالم في المناطق الفقيرة يعاني من صعوبات مالية تضطره في اكثر الاحيان الى تركها بعد مدة غير طويلة.

وفي احدى جلساته وعندما كان يتحدث عن الوضع الفعلي للحوزة قال انها لا تستطيع سدّ حاجة المناطق الفقيرة الى الوكلاء والمبلغين وخاصة القرى لعدم قدرتهم على الصمود والبقاء فيها. بينما نلاحظ التكديس في المدن والمناطق الميسورة وذكر امثلة من لبنان.

واتذكر عدة وفود جاءت من مناطق متعددة مثل ديالى والعمارة والكوت و.. يشيدون بعلمائهم لعدم قبولهم اخذ الاموال لانفسهم فكانوا يأخذون الحقوق الشرعية ويرسلونها الى المرجعية بعد اعطاء وصل بذلك، بخلاف ما كانوا يشاهدونه سابقاً بل اتذكر ان احدهم كان يقول ان المنطقة الآن تشعر برعاية العالم والمرجعية لها.

وكان الشهيد الصدر يفكر عندما تتحسن ميزانيته المالية ان يرسل الى جامعات العالم طلاباً من ذوي الاختصاصات العلمية والاجتماعية والحصول على الشهادات العليا على حساب بيت المال، والعودة لخدمة البلد والاسلام.

وهكذا كانت افكاره في بناء مؤسسات ومشاريع تتبناها المرجعية سواء كانت خدمية اجتماعية في اوساط الامة او ثقافية او اعلامية او بحثية[1].

المنبر الحسيني

كذلك كانت نظرته الى المنبر الحسيني من اجل تطويره بانشاء معهد للخطابة وتبني الخطباء ونشرهم على مناطق العالم الاسلامي كما كنت دائماً اسمع منه. واكتفي بحديث الشيخ الوائلي مع السيد الشهيد الصدر في تطوير المنبر وتبنيه للمشروع قال الشهيد الصدر لك عليَّ الامور التالية :

ان ادمج خطباء المنبر بالحوزة العلمية حتى يحصلوا على ما يحصل عليه طالب العلم من مكاسب مادية، وروحية وعلمية وبذلك تزول كثير من المشاكل عن طريقهم.

ان اعمل على ايجاد صيغة تؤمن لهم ضماناً لايام عجزهم حتى لا يتعرضوا لذل او ضياع كما هو الوضع السائد.

ان تكون لهم مؤسسة مركزية يصدرون عنها في مناهج موحدة وتوجيهات تصدر لهم في ذلك، كما تعمل هذه المؤسسة على التعريف بهم في داخل العراق وخارجه مما يعطيهم زخماً ومكانة معترفاً بها. وتكون المؤسسة تحت ظل المرجعية.

هذه هي العناوين الرئيسية وفيها تفاصيل وملاحق تستوعب جوانب الفكرة. ويستطرد الشهيد الصدر مخاطباً الشيخ الوائلي – اما الذي عليك – فهو ان تضع خبرتك في هذا الميدان تحت ايدي طلاب هذه المؤسسة، وتتعاون مع زملائك الذين

[1] – كما في مشروع اطعام الطلاب على غرار ما هو موجود في الاقسام الداخلية واسكانهم.

تعرفهم بالكفاءة لسد الثغرات المحتملة، وتقومان بادوار تنويه عن هذه المؤسسة في المجتمعات ذات الشأن، وفي الوقت ذاته ان تستثمروا الوضع في تطوير انفسكم[1].

ربط الامة بالحوزة

الامة في وجهة نظر الشهيد الصدر هي التي تنتخب القائد "الولي" ولها ايضاً رقابة او نظاره على القائد في مجال بقاء الصفات التي تم على اساسها اختياره للقيادة[2].

ولابد للامة التي تمارس هذا الدور، ان تكون واعية وتكون ايضاً قريبة من الحوزة بدرجة من الدرجات بمعنى انفتاح الحوزة عليها، الا ان الامة في العراق لم تكن كذلك ولا الحوزة ايضاً. بل المطلوب من الحوزة والمرجعية الانفتاح على الامة والاقتراب منها وتدعيمها لتحمل مسؤوليتها تجاه الاسلام والوطن.

لهذا كان الشهيد الصدر يرى ضرورة ربط الامة بالحوزة وخاصة بالمرجعية وانفتاح الحوزة على الامة لاستيعابها ورفع الحواجز والموانع بينهما.

وكان يرى ان الوكيل "عالم الدين" عليه ربط المنطقة او المدينة التي يعمل فيها بالمرجعية، وكانت هذه تأكيداته على وكلائه.

وهذا الربط ليس مقابل المرجع الآخر. لأنه كان يرى توحيد الموقف من هذا الجانب بحيث يكون العالم وكيلاً عن بقية المراجع ايضاً ان هذا الربط مطلوب اسلامياً من جانب وهو مطلوب من جانب آخر لمقابلة اعداء الاسلام الذين يحاولون فصل الامة عن المرجعية ليسهل توجيه الضربات لها وتحجيمها. وهذا ما كانت تعمل له اجهزة السلطة في العراق الحزبية والامنية بشتى الوسائل والاساليب.

---

[1] - تجاربي مع المنبر، الدكتور الشيخ احمد الوائلي، ص ١٤٢-١٤٣، دار الزهراء بيروت.

[2] - راجع خلافة الانسان وشهادة الانبياء.

ومن خلال الحملة التي قام بها الشهيد الصدر في ارسال وكلاء الى مناطق العراق بالذات[1]. بدأ الارتباط بين الامة والحوزة يتوثق ويزداد وضوحاً حيث استطاع وكلاؤه من خلال عملهم الدؤوب في اوساط الامة من تحسين صورة عالم الدين من جانب وربط هذه الاوساط بالحوزة العلمية الصالحة المتمثلة بالشهيد الصدر. فالوفود التي كانت ترد على الشهيد الصدر يوم الخميس والجمعة من كل اسبوع تزيد الارتباط بالمرجعية لان هذا اللقاء يعطيها الصورة الرائعة عن المرجعية فكراً واخلاقاً حيث استطيع ان اقول ان معظم من يلتقي بالسيد الشهيد الصدر ينشد اليه ويطلب تقليده ويؤمن بقيادته.

في عام ١٩٧٣ صاحبت مجموعة من متولي ووجهاء احد المساجد في بغداد لزيارة النجف الاشرف واللقاء بالسيد الخوئي والطلب منه ارسال عالم دين للمسجد. وقد اشترطوا منذ البداية انهم لا يطلبون من غيره. وعند وصولنا الى النجف لم نلحق بالسيد الخوئي لفوات الوقت وبعد ذلك اقترحت اللقاء بالسيد الشهيد الصدر لانهم يريدون العودة الى بغداد مبكراً، وحدث اللقاء واستقبلهم الشهيد الصدر بصدره الواسع واخلاقه العالية وتفقد احوالهم واحوال المسجد و.. وفي اثناء اللقاء الذي لم يستغرق الا عشر دقائق طلبوا منه عالم دين لمسجدهم وهم كانوا قد شخصوه مسبقاً. وبعد اللقاء طلبت منهم الانتظار الى العصر للقاء بالسيد الخوئي فقالوا جميعاً نكتفي بهذا السيد الذي بدأوا يثنون على اخلاقه ويبدون اعجابهم بشخصيته.

وعندما كنا في اللجنة المسؤولة عن ارسال الوكلاء نفتش عن المساجد والحسينيات والمناطق الخالية من وجود مبلغ وعالم دين فيها، ظهر لنا ان جامع البياع الذي يقع في منطقة البياع في بغداد وهي منطقة مهمة وموقعه فيها

---

[1] - كذلك توسعت مرجعيته في مناطق عديدة من العالم الاسلامي.

ستراتيجي، خال من عالم دين. فتشت شخصياً عن السبب، فظهر ان المتولي على الجامع لا يريد اماماً له. وقد تحدث عدد غير قليل معه من اجل اقناعه الا انه لم ينفع، وتحدثت مع احد المقربين منه فقال انه لا يوافق لاسباب كذا ولا تتعب نفسك في هذا الموضوع الذي مر عليه فترة طويلة. وفكرت بالامر ورأيت افضل أسلوب لاستحصال موافقته على تعيين امام للجامع هو اللقاء بالسيد الشهيد الصدر، وفعلاً اقنعت صاحبه باللقاء "مجرد اللقاء" وتم اللقاء فعلاً وفي اثناء اللقاء انشد الاثنان الى العالم الرباني الشهيد الصدر الذي طلب منه ارسال امام للجامع. وفعلاً تم ارسال احد الطلبة وهو الشهيد الشيخ محمد يونس.

وكان للحركة الاسلامية دور فعال في ربط الامة وخاصة الشباب المثقف بالمرجعية الصالحة والالتفاف حولها وكان ذلك واضحاً في الوفود التي بايعت السيد الشهيد عام ١٩٧٩ واستجابتها كذلك لنداء المرجعية وتقديمها القرابين من ابنائها البررة.

رفد الامة بالفكر الاسلامي

عمل الشهيد الصدر على أعطاء صورة ناصعة عن الاسلام من حيث قدرته على تلبية طموحات الامة ووضع الحلول الحياتية لها ابتداء من الحكم الى ابسط القضايا المتعلقة بالمجتمع والفرد. ولهذا كان يدفع طلابه واصدقاءه ومن له القدرة على تحقيق هذه الاهداف الى ان يكتب في بعض المواضيع وقد كلف عدداً من طلابه في مجالات شتى لتلبية هذه الحاجة..

كان لهذه الكتابات التي صدرت من الشهيد الصدر وطلبته والمتعلقين به دور مهم ايضاً في تلبية طموحات الشباب الاسلامي المثقف من خلال الاطروحات والنظريات التي اعطت الصورة المتكاملة عن الاسلام بانه نظام شامل لكل الحياة. وبنفس الوقت كانت هذه الكتب تمثل سلاحاً لهؤلاء المثقفين مقابل التحديات

والشبهات التي تواجه الاسلام والمسلمين ولهذا فان المثقف الاسلامي كان يرى ان المرجعية والحوزة هي التي تعطيه الصورة المشرقة عن الاسلام وبالتالي فهي الرائدة في فهم الاسلام الذي تلبي نظرياته طموحات الامة. فانشد المسلم الواعي بالمرجعية الصالحة التي جسدت القيادة الفعلية والتي كانت تعطي التصورات المطلوبة لكل مرحلة من من مراحل الصراع والتحدي التي تمر بها الامة.

اختيار الوكلاء المناسبين

كان الشهيد الصدر يحرص على اختيار الوكلاء الواعين والمناسبين للمنطقة التي تحتاج الى عالم، بحيث يقومون بدور القائد في المنطقة يرعى الامة ويقوم بأنشاء المشاريع الخيرية والثقافية التي تخدمها.

وفي معرض جوابه على سؤالي عام ١٩٧٤ حول الحد الادنى من العلم والمعرفة الذي ينبغي ان يتوفر في الوكيل ذكر ما يلي :

١ – اكمل دراسة اللمعة او ما يوازيها في الفقه واصول الفقه للمظفر.

٢ – اطلع على تفسير شبر.

٣ – اطلع على حياة النبي (ص) واهل بيته (ع) بشكل مناسب.

٤ – اطلع على الفكر الاسلامي بمستوى فلسفتنا.

٥ – اطلع على الوضع الفكري والسياسي والسكاني الجغرافي للمنطقة التي ينوي التبليغ فيها. هل هي عشائرية، اتجاهاتها السياسية والفكرية وعاداتها.

ولهذا عندما يريد الشهيد الصدر ارسال وكيل الى منطقة ما يلحظ مستوى المنطقة ومستوى الوكيل وقابلياته، حيث كان يحصل على معلومات جيدة وكافية من مصادر كثيرة عن المناطق والمدن في العراق وغيره وفي الفترة الاخيرة كانت لجنة ترفع له الوضع عن المنطقة، ولهذا كان يضطر الى سحب بعض الوكلاء ونقلهم من منطقة الى اخرى لموازنة المستوى المذكور.

وفي اوائل عام ١٩٧٩ جاء احد المعممين الذين يقيمون الصلاة في احد مساجد مدينة الثورة ببغداد يطلب من الشهيد الصدر وكالة، بعد ان فشل في الحصول عليها من السيد الخوئي.

فقال له الشهيد الصدر اذا سألك احد عن تفسير الآية الفلانية هل تعرف الجواب؟ فقال كلا.

واذا سألك عن رأي الاسلام بالاشتراكية؟ فقال لا اعرف واذا سألك عن رأي الاسلام في القضايا الحديثة؟ فقال لا اعرف فقال له الشهيد الصدر لماذا تتصدى في المسجد؟ فقال: كيف اعيش؟!.

فقال له الشهيد الصدر: اترك المسجد وانا اتكفل معيشتك.

ومن المناسب ان اشير الى ان احد السادة الياسرية زار الشهيد الصدر في اوائل رجب من عام ١٩٧٩، وبعد الترحيب من قبل السيد الشهيد طلب الياسري من السيد الشهيد ان يرسل لهم احد العلماء ليكون وكيلاً في منطقتهم. ثم قال نريد ان تتوفر فيه صفتان :

الاولى: ان يكون شجاعاً لاننا مقبلون على مواجهة فنحتاج الى عالم شجاع يكون في المقدمة ونحن الى جانبه.

الثانية: ان يأخذ ويعطي؟ مشيراً الى ضرورة ان يتحلى عالم الدين بالعطاء والمساهمة في المشاريع التي تقام في المنطقة وان لا يكتفي بان يأخذ الحقوق، كما يحصل لبعض المعممين؟.

ابتسم الشهيد الصدر وقال سنختار لكم ما تريدون ثم دار حديث عن التطورات السياسية في العراق.

خلاصة القول كان الشهيد الصدر يحرص على اختيار الوكلاء الذين يؤدون واجبهم بالشكل الصحيح وبالتالي يعطون صورة ناصعة عن العلماء والحوزة في وسط الامة.

الحوزة والتخلف

نحن نعلم وجود تخلف في الحوزة العلمية في النجف الاشرف عن متطلبات الحياة سواء كانت مرتبطة بآمال الامة وآلامها او مرتبطة بما يخطط الاعداء للأسلام والامة بشتى المجالات. ولهذا تجد بعض طلبة العلم بعيدين كل البعد عن مثل هذه الامور وانما همومهم الدرس والمطلب والاشكال والاجابة عليه و.. اي همومهم علمية بحتة. بل تتعدى لدى البعض انهم يرون الوعي والعمل للامة وخاصة في الجوانب السياسية ضرباً من ضروب الابتعاد عن طلب العلم وتوريط الحوزة بقضايا وامور قد تؤدي الى تدميرها.

وتصل الحالة في بعض الاحيان لدى البعض وبدوافع متنوعة انهم يتصدون للخط الواعي وللمرجعية الواعية من اجل اضعافها والحد من نشاطها؟!.

وقد تحمل السيد الشهيد الصدر من هؤلاء ما تحمل ووصل الحال ببعضهم "من المرتبطين بالسلطة والحاسدين" أن يعملوا على اسقاطه حوزوياً.

واتذكر انه عندما جرت بعض الاعتقالات الواسعة التي طالت معظم طلاب الشهيد الصدر ومريديه عام ١٩٧٤. اتخذ الشهيد الصدر قراراً بترك التدريس بالحوزة من اجل ممارسة الضغط على العلماء والمراجع ليقفوا الى جانبه وحماية طلابه مقابل الهجمة والتهم التي توجه اليه والى طلبته وخاصة تهمة الحزبية؟.

فقد زرته بعد هذا القرار لمعرفة اسبابه فقال ان الاتهامات التي توجه لنا كثيرة "من قبل البعض في الحوزة " ومنها الحزبية وهذا الاتهام من شأنه ان يؤدي الى

اعتقال الطلبة وتعرضهم لاشد انواع التعذيب و.. وقد يؤدي الى القتل وحفاظاً على الطلبة وسلامتهم اتخذت هذا القرار.

وفعلاً بادر بعض المراجع والفضلاء الطلب من السيد الشهيد اعادة درسه ودحض الاتهامات بحقه.

وفي عام ١٩٧٣ زارني احد من يصطلح عليهم بالفضلاء في الحوزة وانا في ذلك الوقت طالب جديد نسبياً وخلاصة حديثه انه كان يريد ابعادي عن السيد الشهيد الصدر وكان يكيل الاتهامات له ولطلابه و لم يكتف الرجل بهذا، عندما لم يلحظ استجابة مني بل ذهب الى والدي وكرر كلماته..؟! الا ان والدي لم يستجب له ايضاً وانما اخبرني بعد ثلاث سنوات، قلت له لماذا هذا الكلام قال حسد!.

وعندما تم الاتفاق بين السيد الشهيد الصدر والسيد الخوئي حول ارسال الوكلاء والمبلغين أتذكر ان السيد الشهيد قال لي : في احد الايام عاتب السيد الخوئي السيد محمد باقر الحكيم على حديث نقل له عني، خلاصته أني أكيل التهم للسيد الخوئي وأعمل على اضعاف مرجعيته. استبعد السيد محمد باقر الحكيم ذلك وقال مع ذلك سأخبر السيد الشهيد. يقول وعندما اخبرني ذهبت للاجتماع بالسيد الخوئي واخبرته انني انفي كل ما ذكر وليس هذا من منهجي فقال السيد الخوئي اخبرني ج.خ عن السيد ايشان "احد علماء الهند".

فقال السيد الشهيد : هل انتم تثقون بالسيد ايشان.

فقال السيد الخوئي : نعم.

فقال نكتب له رسالة ونسأله عن صحة ما قال ج.خ. فتم الاتفاق وكتبت رسالة، والقول للسيد الشهيد وعرضتها على السيد الخوئي ثم ارسلتها الى السيد ايشان.

وعندما جاء الجواب فتحت الرسالة امام السيد الخوئي ومما جاء فيه ان ج.خ. هو الذي تهجم على السيد الصدر وانا لم اقل اي شيء في هذا الموضوع وما نسب الي والى السيد الصدر فهو كذب؟!.

ثم قال السيد الشهيد الصدر للسيد الخوئي يظهر ان ج.خ لم يترك منهجه في كيل التهم الى الآخرين وانكم سبق وان طردتموه من مكتبكم "البرّاني". وعلى اثر ذلك جاء الاتفاق بين السيد الشهيد والسيد الخوئي على التبليغ.

واستمرت هذه الهجمة على الشهيد الصدر وطلابه شدة، وعلمنا ان اجهزة السلطة السرية كانت تغذي وتساهم في هذا الهجوم، والامثلة كثيرة جداً في هذا السياق لكن المهم ينبغي ان نعرف موقف الشهيد الصدر من الحوزة العلمية وكيف ينظر اليها وكيف يتعامل معها، رغم هذه السلبيات والتخلفات.

تعامل الشهيد الصدر مع الحوزة

تحدثنا عن رأي الشهيد الصدر بالحوزة واصلاحها وما عمله في هذا الاتجاه. رغم السلبيات الموجودة فيها وما لقي الشهيد الصدر منها فأنه كان يرى ضرورة الحفاظ عليها والدفاع عنها، والعمل على اصلاحها من الداخل والعمل على اعادة دورها الريادي في المجتمع.

وعندما يتحدث الشهيد الصدر عن اهداف المرجعية الصالحة فانه يجعل من تلك الاهداف "اشباع الحاجات الفكرية الاسلامية للعمل الاسلامي وذلك عن طريق البحوث الاسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمقارنات الفكرية بين الاسلام وبقية المذاهب الاجتماعية وتوسيع نطاق الفقه الاسلامي على نحو يجعله قادراً على مد كل جوانب الحياة بالتشريع" فكان يرى ضرورة "تصعيد الحوزة ككل الى مستوى هذه المهام الكبيرة".

واما تسليط الضوء على سلبياتها فهذا ما لا يرتضيه الشهيد الصدر، لان ذلك يؤدي الى اسقاط هيبتها في وسط الامة وبالتالي اضعاف الدور القيادي للمرجعية. كما ان للحوزة دورها الهام والاساسي تجاه الاسلام وهناك تآمر مستمر من الاعداء لتشويهها والصاق التهم بروادها في كل العصور وخاصة في عهد حكم حزب البعث.

لقد استطاعت رغم السلبيات الموجودة فيها تطوير العلوم الاسلامية تطويراً رائعاً واصبح الفكر الاسلامي الصادر من الحوزة العلمية من اروع واعمق الافكار الاسلامية واكثرها اصالة ومتانة.

كذلك استطاعت الحوزة العلمية تخريج علماء ربانيين على مدى العصور، تصدوا للظلم والاضطهاد ووقفوا الى جانب الامة المظلومة، فنال البعض الشهادة والآخر الاضطهاد والتشريد والسجون.

كذلك استطاعت الحوزة هذه نشر اعداد كبيرة من العلماء المبلغين في بقاع واسعة من العالم وفي مختلف العصور، لنشر الاسلام وفكره الخلاق.

والحوزة العلمية هي الجامعة الاسلامية الوحيدة التي صمدت امام الضغوطات واستطاعت ان تحافظ على استقلاليتها من هيمنة الحكام والطغاة على مر العصور الى يومنا هذا. حيث حاولت بعض الانظمة الحاكمة خلق شخصيات علمائية تابعة لها في وسط الحوزة العلمية لتؤدي الدور السلبي او المعرقل لعمل الحوزة وجهادها الا ان هذه الانظمة لم تستطع تحقيق ذلك فضلاً عن احتواء الحوزة العلمية باكملها وهذا ما عمل عليه نظام الحكم في العراق عندما تولى حزب البعث السلطة عام ١٩٦٨. فكان مخططه القضاء على الحوزة العلمية في النجف الاشرف قضاءً تاماً حيث قام بعمليات تسفير واسعة لطلبة الحوزة في سنوات متعددة، وعمليات اعتقالات مستمرة، الى يومنا هذا وعمليات تصفية للعلماء ولطلبة الحوزة وباساليب

مختلفة من الاعدام او سقي السم او الدهس بالسيارات او رميهم بالسجون وتغييب اخبارهم كما حدث لمن اعتقل في الفترة ٨٠-١٩٨٢ وكذلك عام ١٩٩١ بعد الانتفاضة الشعبانية.

كما حاولت السلطة احتواء الحوزة بعد يأسها من القضاء عليها وحصارها وزرع وكلاء السلطة فيها لتشويهها وايقاع الفتن في داخلها وبالتالي تمزيقها ولهذا نجد الاشاعات التي تضر بالاسلام ووحدة المسلمين و... يقوم بنشرها وبثها امثال هؤلاء من ضعاف النفوس او الذين لا يعون الواقع الذي تعيشه الحوزة من جانب والتآمر الكبير عليها من جانب آخر ودورها ومسؤوليتها من جانب ثالث. ومع كل ذلك صمدت الحوزة واستمرت في منهجها الاستقلالي والعلمي.

كان يعمل على توحيد مواقف الحوزة امام الامة كما تحدثنا عن وحدة المرجعية ووحدة الوكلاء واتفاقه مع السيد الخوئي.

وعندما كان يتحدث عن العلماء والمراجع يذكرهم باحترام واكبار حتى لو كان يختلف اختلافاً كبيراً في تصوراته ومنهجه معهم، وما تركه الشهيد الصدر من رسائل تشير الى ذلك.

فقد كتب احدهم سؤالاً وطلب من السيد الشهيد الاجابة عليه وهذا نص السؤال والجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من المعلوم لدينا علاقتكم الروحية منذ القديم مع سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الاعلى السيد الخوئي دام ظله الوارف، لكن هناك بعض المسموعات التي اوجبت ما استدعى ان نتوجه اليكم بالسؤال مباشرة عن هذا الموضوع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا السؤال الذي تتفضلون بتوجيهه اليّ يوجب شكري من ناحية اذ تتيحون لي بذلك الفرصة للتعبير عن واقع نفسي ويؤلمني من ناحية اخرى الماً شديداً لانه يوحي بان علاقةً هي من اشرف واطهر واقدس العلاقات في حياتي وكأنها عرضة للشك والاجمال، وهي علاقتي بسيدنا واستاذنا وسندنا استاذنا آية الله العظمى الامام الخوئي دام ظله الوارف هذا الاستاذ الذي ابصرت نور العلم في حوزته وذقت طعم المعرفة على يده، وان اعظم ما ينعم الله به على الانسان بعد الايمان العلم، ولئن كنت قد حصلت على شيء من هذه النعمة فان فضل ذلك يعود اليه فلست الا ثمرة من ثمرات وجوده وفيضه الشريف، وولداً من اولاده الروحيين.

واذا كان هنا من يحاول غض النظر عن هذه الحقيقة او ينسب هذا البغض الي اما لاجل حرف قلب الاب عن ابنه او لاجل استغلال مكانة هذا الابن للتاثير على المقام الاعلى للاب. فاني اغتنم فرصة سؤالكم الكريم لأقول لكم بكل وضوح اني اتعامل مع السيد الخوئي دام ظله وسأظل كذلك كما يتعامل الابن مع ابيه، والتلميذ مع استاذه والطالب مع مرجعه، وقد صرحت بذلك مراراً للناس وللطلبة وللمسؤولين، ولا ارضى عن اي شخص الا ان يعترف بذلك ويتعامل معي ومعه على هذا الاساس، واذا اراد شخص ان ينوه باسم هذا الجانب فليعلم ان مما يزعجني اشد الازعاج ان يخرج هذا التنويه عن مقتضيات العلاقة الطويلة بين الابن وابيه والتلميذ واستاذه وكل خروج عن هذه المقتضيات مناقض لسلوكي وتعاملي وقد جرى ديدن العلماء على التمييز بين الأمرين : بين الافتاء واصدار ما يتضمن ذلك لمن يحتاج اليه في عمله الديني الشخصي وبين الالتزام بمتطلبات المرجعية العليا وصيانتها، ونحن نرى لزوم التمييز بين هذين الامرين فلا يجوز الخلط بينهما

ولايجوز مس مقام المرجعية العليا، ولا يجوز اي عمل يقصد به تفتيت الشمل المجتمع للمؤمنين على مرجعيتهم العليا وتمزيق كلمتهم.

واني ابتهل الى المولى سبحانه وتعالى ان يمتعنا بدوام وجود السيد الاستاذ والاستظلال بظله الوارف والقيام بواجب البنوّة له والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٨/جمادي الاولى/١٣٩٦ - ١٩٧٦م

محمد باقر الصدر[1]

وهذه الوثيقة اصرح وابلغ موقف للسيد الشهيد الصدر في تعامله الموضوعي والاخلاقي العالي الذي يجسد اخلاق اجداده الطاهرين من آل البيت (ع) ولا يمكن حينئذ لمن يقتدي بالسيد الشهيد الصدر ان يطعن بالمراجع ويحاربهم و...

ولنقرأ راي السيد الشهيد بالمرجع الكبير السيد محسن الحكيم في الرسالة التي وجهها الى الشهيد السيد مهدي الحكيم معزياً اياه بوفاة والده حيث يقول:

" اكتب اليك وقلبي يتفطر وكياني يتفجر ألماً، والدنيا امام عيني مظلمة بعد ان انطفأت الشمس وهوى العماد وتهدم البنيان الذي تعلقت به آمال كل الواعين من المسلمين وسقطت الراية التي عشنا في ظلها ونعمنا في فيئها بالام الجهاد. اي والله يا اخي نعمنا في فيئها بالام الجهاد، وما الذه من نعيم، وما اروعها من راية تسقط وهي في قمة الصمود والثبات، في قمة النظافة والطهر، في قمة الاستقامة والنزاهة، في قمة الشموخ، مهما احتشدت المصائب ومهما تفرقت بالناس المذاهب اكتب هذه الكلمات وامامي شريط من الذكريات ما اعظمها من ذكريات عن الزعامة الرشيدة، التي كان بودي وبود المئات من المخلصين ان يشتروا بقاءها بدمائهم وان يدفعوا عنها الموت بكل ثمن، ولئن كان الموت امر الله الذي لايرد وقضاءه في انبيائه

---

[1] - شهيد الامة وشاهدها، الشيخ محمد رضا النعماني، ص ١٧١-١٧٣.

وكافة اوليائه الذي لا يمكن ان يدفع، فان على كل المسلمين ان يدفعوا عن زعيمهم ومرجعهم الموت لا بوصفه انساناً من لحم ودم فان هذا الانسان قد مات ولكن بوصفه خطاً للعمل في سبيل الله ومدرسة لتخريج العلماء المجاهدين ومنعطفاً في تاريخ المرجعية ومفهوماً يشكل الاساس لبناء الامة من جديد "[1].

وفي نهاية عام ١٩٧٢ وعند حضور السيد الشهيد مجلساً تأبينياً لاحد العلماء ضايقه بعض المعممين عندما حاول بالجلوس فلم يسمحوا له بالجلوس رغم وجود المكان. وحاول الجلوس في مكان آخر فضايقه آخران ايضاً وبنفس الاسلوب ؟ ابتسم الشهيد الصدر وجلس في مكان آخر. هذه القضية حدثت امامي وتأثرت غاية التأثر وبعد انتهاء المجلس اخبرته بتأثري واخواني واستعدادنا للرد على هؤلاء و... فقال رضي الله عنه هذه امور بسيطة ينبغي ان نتحملها ولا ننشغل بها فان امامنا مهام كبيرة علينا العمل على تحقيقها والتضحية من اجل الاسلام العظيم وينبغي ان لا ننجر الى مثل هذه الامور الجزئية، بعد ان شكر عواطفنا ومحبتنا تجاهه.

وعندما كان يقيّم مواقف بعض العلماء او المراجع كان يناقش الفكرة مناقشة موضوعية وقد يفندها من الاساس لكنه لايمس صاحب الفكرة ولا ينتقص منه.

وكان يرى ان المرجعية ينبغي ان تتحمل الصعاب والظروف المريرة التي قد تمر بالامة ولا تتراجع وتترك الامة في المحن، كما حصلت على المكاسب الموقعية والاجتماعية في ايام الخير والانفتاح هذا ما حدثني به عن الموقف العملي للمرجعية حيال بعض الاحداث، ولم يزد على هذا رغم انه كان حديثاً خاصاً معي وكان الشهيد الصدر متأثراً في ذلك الوقت ومتألماً من بعض المواقف. والمتتبع لحركة الشهيد الصدر ومنهجيته تجاه الحوزة وغيرها من المشاريع او الكيانات فانه سيجد

---

[1] - شهيد الامة وشاهدها، الشيخ محمد رضا النعماني، ج١، ص٢٥٧-٢٥٨.

بشكل واضح انه يعمل على اصلاح الحوزة وتقويمها وترشيدها وبث الوعي فيها، ولم يسلك في حياته مسلك الهدم والتشكيك والتضعيف رغم معاناته من بعض الوجوه في الحوزة.

ثانياً : دور الأمة

رأينا فيما تقدم صوراً متنوعة من سيرة السيد الشهيد في اوساط الامة، المختلفة، فلم يكن اهتمامه بالامة اهتماماً نظرياً وحسب او عاطفياً وحسب وانما كان اهتمامه اهتماماً حقيقياً دعاه الى اقامة علاقات متعددة الاطراف تضمن ما يأمله من نتائج التفاعل المطلوب بين القيادة والقاعدة وبالتالي فانه كان يسعى الى ترجمة ما يعتقده في الامة من دور وما ينتظره منها من عطاء ترجمة عملية يومية وتفصيلية وسنحاول هنا ان نعرض لبعض المشاهد من حياة السيد الشهيد التي تتعلق بدور الامة وتفاعله معها، ونفرز للمرأة عنواناً فرعياً خاصاً بها لموقعها المتميز كجزء فاعل من الامة في فكر السيد الشهيد.

الف : الأمة

الامة هي المادة والادوات التي يتحرك بها كل قائد فالتضحية والمواجهة تكون من الامة وبها وهي السند الحقيقي للقيادة.

الشهيد الصدر وكما اشرنا يعطي دوراً مهماً لها في الحياة السياسية حيث انها تختار القائد "الولي" وفق مواصفات حددها المشرع الاسلامي وهي التي تشرف على هذا القائد في حسن ادائه ومدى التزامه بالاسلام ونظرية المرجعية الصالحة تعطي اهتماماً بالامة من خلال ارسال الوكلاء والعلماء لكل المناطق حتى لو كانت غير قادرة على الاعتماد على نفسها في تبني عالم الدين او الخطيب الحسيني لان المرجعية هي التي تتكفل ذلك.

نظرة الشهيد الى الأمة

وقد كانت رؤيته رضوان الله عليه في الاهتمام وتربية الامة من خلال النخب المثقفة والكادر المثقف والكتّاب الواعين، ولهذا نجد انه اهتم في بداية نشوئه بالتنظيم الحزبي ونظّر له وأعطاه من وقته الكثير وكانت كتاباته للتنظيم تعتبر فتحاً للاسلاميين في ذلك الوقت.

كذلك كانت اهتمامات الشهيد الصدر الفكرية والثقافية كلها تصب ايضاً في بناء النخب المثقفة سواء في داخل الحوزة او خارجها. فكتبه التي الفها فلسفتنا واقتصادنا والمدرسة الاسلامية والبنك اللا ربوي في الاسلام و... كلها تصب في هذا الجانب. ومحاضراته عن اهل البيت (ع) كانت ايضاً للنخب في مادتها واسلوبها وفي الوسط الذي طرحت عليه.

وكان السيد الشهيد الصدر يسعى من اجل تثبيت دراسة فلسفتنا واقتصادنا والأسس المنطقية للاستقراء في الحوزة العلمية الى غير ذلك من اهتماماته رضوان الله تعالى عليه بالكادر المثقف، والنخب المثقفة ودورهما بتوعية الامة وتثقيفها وربطها بالقيادة الاسلامية.

وبنفس الوقت كان الشهيد الصدر يفتح بابه للامة يومياً واللقاء بها والاجابة على أسئلتها وتوجيهها. وكان للقائه له تأثيره الكبير على الذين يلتقون به رضوان الله عليه.

فيمكن القول ان طريقة الشهيد الصدر في التأثير على الامة وتوعيتها وتربيتها من خلال اللقاء المباشر بها ومن خلال وكلائه الذين بدأوا ينتشرون في المناطق تدريجياً. وكذلك من خلال المثقفين الذين ينتشرون في وسط الامة وهم جزء منها.

الا ان الشهيد الصدر وفي اواخر حياته رضوان الله عليه غيّر من ستراتيجيته هذه تجاه الامة. فعند انتصار الثورة الاسلامية الايرانية شكل لجنة لمناقشة القضايا

المرتبطة بالعمل وتطوراته واعلن رضوان الله عليه في اول اجتماع عقدته ان هذه اللجنة مهمتها توحيد التصورات وتنضيجها وهي بمثابة لجنة استشارية له رضوان الله عليه.

ففي احد الاجتماعات والتي عقدت في بيت السيد محمود الهاشمي والذي مثل السيد الشهيد بها اعلن السيد الهاشمي نيابة عن السيد الشهيد ان رؤيته وعمله السابق تجاه الامة كان خطأ. وقال : كنا نهتم بالنخب المثقفة ولا نعطي اهتماماً للامة، ولهذا كنا نعتبر تثبيت كتاب الاسس المنطقية للاستقراء كمادة للتدريس في الحوزة العلمية فتحاً ونصراً كبيراً؟!. بينما الطريقة الصحيحة هي منهجية الامام الخميني الذي يوجه جل اهتماماته تجاه الامة يعبئها ويبنيها من خلال انزالها الى ساحة العمل السياسي والاجتماعي وخلاصة رأي السيد الشهيد الصدر الجديد ان مهمة تربية الامة وتوعيتها إنما تكون من خلال ادخالها وانزالها الى ساحة العمل والصراع السياسي والاجتماعي وبالتدريج تنضج وتنمو وتتكامل. بالاضافة الى دور النخب المثقفة والعلماء في توجيه وتثقيف الامة. وبعبارة اخرى ان العمليتين تجريان في وقت واحد ومتوازيتين.

ومن الواضح عندما يراد دخول الامة في القضايا السياسية والاجتماعية فأن ذلك يحتاج منها معرفة المواقف والآراء وبالتالي اختيار الرأي الصحيح من خلال ارتباطها بالقيادة الاسلامية. وهكذا تنمو وتتصاعد وتتكامل في مسيرتها وجهادها[١].

بعد ان اكمل السيد الهاشمي حديثه دارت مناقشات حادة تناقش الفكرة الجديدة ولا تقبل بها، ويمكن تصنيف هؤلاء وهم قلة داخل اللجنة من الذين لديهم جذور مرتبطة بالحركة الاسلامية المنظمة سواء كانوا في حزب الدعوة او في احزاب اخرى.

---

[١] - هذا الرأي اكده السيد عبد العزيز الحكيم في مقابلة بتاريخ ٢٠٠٠/٧/٦.

واتذكر بعد الاجتماع الاول للجنة المذكورة، حدثت همهمات واعتراضات عند بعض اعضائها تجاه البعض الآخر من الذين لهم امتدادات شعبية اكثر مما لهم طرح فكري، تفاعلت هذه الاعتراضات فولّدت رأياً مفاده ان حضور هؤلاء ليس فيه اثراء او فائدة لهذه اللجنة مما دفع بالشهيد الصدر الى ان يعلن في أحد الاجتماعات تأييده لحضورهم وضرورة وجودهم فقطع دابر اللغط والجدل.

من هذه الرؤية الجديدة للشهيد الصدر اتخذ قرار تدريس التفسير الموضوعي للقرآن واختياره موضوع السنن التاريخية والذي هو في الواقع تعبئة للأمة روحياً وثقافياً ومخاطبتها بشكل مباشر ونشر هذه المحاضرات على الامة من خلال الكاسيتات التي انتشرت فعلاً في اوساطها وبالتالي نزول الامة الى ساحة الصراع السياسي التي كانت ملتهبة في العراق والمنطقة وكان رضوان الله عليه يختار الامثلة من الواقع وبلغة تفهمها الامة عموماً.

وقبل اتخاذ قرار تدريس التفسير هذا طرح الموضوع على طلابه فذكر بعضهم تخوفاً من عدم استمرار الحضور في الدرس كما حدث لدروس التفسير للسيد الخوئي رضوان الله عليه.

فكان جوابه ان مسألة الحضور اتركوها لي فانا اضمن ذلك ولكن اطلب ملاحظات وآراء اخرى؟. وقد عبر رضوان الله عليه في هذا الاجتماع بانه لا زال طالب علم و لم يكن عالماً.

وفعلاً كانت دروسه في تفسير القرآن تعطي زخماً جماهيرياً قوياً نسبة للفترة الزمنية المحدودة وانتشرت التسجيلات بشكل سريع في صفوف الامة.

وهكذا كان يريد من وكلائه وطلابه ان يعملوا على توعية الامة وتعبئتها واشعارها بمسؤوليتها تجاه دينها ومبادئها والمطالبة بحقوقها وبالتالي ادخالها في الحياة

الاجتماعية والسياسية من اجل توعيتها وتنضيجها اكثر، رغم انه كان رضوان الله عليه يشعر بان رأيه الجديد هذا جاء متأخراً.

ففي احد الايام واوائل انتصار الثورة الاسلامية الايرانية حاول السيد الشهيد الصدر ان يقارن بين فعل علماء طهران في ذلك الوقت وفعل علماء بغداد. فذكر ان عدد العلماء والخطباء والوكلاء في طهران في فترة الثورة الاسلامية يقدر بخمسين الف، بينما لا يتجاوز عددهم المائة في بغداد؟. ولهذا استطاع علماء طهران من توعية الامة وتعبئتها وربطها بالمرجعية. وبخلافه في بغداد حيث قلة العلماء وقلة التعبئة وضعف ارتباط الامة بالمرجعية، ثم قال السيد الشهيد سوف ندفع ضريبة هذا النقص الذي يتحمله الجميع وهو ثمن باهض؟!.

وفي نفس السياق تأتي فكرة وفود البيعة للشهيد الصدر.

وما ذكره الشيخ النعماني من تعاطف السيد الشهيد الصدر مع المجموعة التي هاجمت قوات الامن التي تحيط بمنزل السيد الشهيد اثناء الاحتجاز وانه سيصرف قسماً كبيراً من اموال الحقوق على امثال هؤلاء[1]، ان هذه الفكرة والرؤية لدى السيد الشهيد ليست وليدة ذلك الحادث وانما ترجع الى رؤيته الجديدة التي اشرت اليها في استراتيجية العمل مع الامة حيث اعطاني رضوان الله عليه اجازة صرف الاموال الشرعية على المجاميع الجهادية وكنت اقوم بذلك بشكل مباشر وغير مباشر.

وقد اوعز السيد الشهيد الى وكلائه بدفع الوفود الشعبية لزيارته والاجتماع به في ايام العطل والجمع من اجل استغلال هذه الفرصة للحديث المباشر مع قطاعات الامة وتعبئتها وربطها بالمرجعية، وقد كان مكتب "البراني" للسيد

---

[1] - الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص ١٠٧-١٠٨.

الشهيد يمتلئ بالناس ويضطر الناس للوقوف والانتظار خارج المترل لحين خروج البعض.

ومن خلال الصراع الذي نشأ بين الامة والنظام الحاكم في العراق تطورت الامة وتسامت رغم الارهاب والاساليب الوحشية لقمع حركة الامة وتركيعها، حتى يمكن القول ان ثمرة الصراع ودم الشهيد الصدر ودماء الشهداء جاءت بالانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١، التي شاركت فيها الامة بقطاعاتها في مواجهة النظام بكل اجهزته التي استعملها في قمع الامة.

ويمكن ان نجد نفس المنطلق والفكرة عند تحليل التواجد الكبير للامة في صلاة الجمع ايام الشهيد السيد محمد الصدر رضوان الله عليه ثم الحضور المليوني لها في مراقد اهل البيت (ع) في كربلاء والنجف في المناسبات الاسلامية لتجديد العهد مع الاسلام[1].

الشهيد الصدر والشهادة

هناك تساؤلات حول شهادة الشهيد الصدر فقد اعترض بعض علماء الحوزة العلمية على دخول المواجهة مع النظام وان دخوله في هذه المواجهة غير صحيح لانه سوف يؤدي الى قتله؟ وكان بامكان الشهيد الصدر ان يكيف نفسه ويتعايش مع النظام وبالتالي يستطيع ان يخدم الاسلام وفكره والحوزة العلمية و..؟.

وخاصة اذا اضفنا ما نقله الشيخ النعماني عن المفاوضات مع الشهيد الصدر من قبل السلطة واعطائه الحلول من اجل رفع الحجز عنه وبالتالي اطلاق سراحه حيث طلبوا منه اصدار تنديد بالعمليات الجهادية او ادانة لحزب الدعوة او اجراء مقابلة

---

[1] - اعترف النظام وفي مناسبات عديدة في عام ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ بحضور اربعة ملايين وخمسة ملايين في كربلاء والنجف في المناسبات الاسلامية.

صحفية معه. الا ان الشهيد الصدر اصر على رفض هذه العروض واصر على موقفه حتى لو ادى ذلك الى استشهاده؟.

وهذه التساؤلات ليست من بعض علماء الحوزة فقط وانما من خارج الحوزة ايضاً ومن اصناف شتى وخاصة عندما اطلعوا على العروض التي اشرنا اليها على الشهيد الصدر ورفضها؟.

فهل موقف الشهيد صحيح؟. وكيف ذلك؟.

من اجل معرفة مدى صحة موقف الشهيد الصدر ينبغي ان نتعرف على رأي الشهيد الصدر ومنطلقاته في اتخاذ هذا الموقف والذي ادى الى استشهاده.

الاول : رؤية الشهيد الصدر لتوعية الامة: يعتقد الشهيد الصدر رضوان الله عليه ان الامة في العراق غير واعية لخطط النظام الحاكم في العراق تجاه الاسلام والحوزة العلمية والمرجعية، وكان يرى ضرورة مواجهة النظام منذ اوائل مجيئه كما اشرنا ولما كانت الامة غير واعية لهذا الامر كان يرى انها تحتاج الى دم كدم الامام الحسين (ع) لهذا فنحن نحتاج الى دماء لتوعية الامة. وهذه الرؤية كانت واضحة لديه اوائل مجيء حزب البعث واستمرت هذه الرؤية لديه حتى جاءت تباشير الثورة الاسلامية الايرانية، فاستثمر الزخم والروحية الذين اعطتهما للامة الاسلامية عموماً وللامة في العراق خصوصاً.

اذن فالشهيد الصدر يعتقد ان الامة في العراق تحتاج الى تضحيات ودماء من اجل كسر قيودها التي كبلها بها نظام البعث والتمسك بالاسلام.

الثاني : عدم امكانية التعايش مع النظام: كان الشهيد الصدر رضوان الله عليه يرى ان هذا النظام لا يقبل باي جهة مخالفة له مهما كانت، نعم انه يقبل بها لفترة معينة ثم ينقلب عليها عندما يتمكن من ذلك.

ومصاديق هذه الرؤية كثيرة تتكرر بين فترة واخرى في حياة هذا النظام وكان الشهيد الصدر يربط بين هذه المصاديق مستنتجاً هذه الرؤية ومنها :

- تصفية كل الشخصيات الحزبية البعثية التي لها رأي مستقل او مقابل لرأي صدام حسين. امثال عبد الخالق السامرائي، حردان التكريتي، عبد الكريم الشيخلي، عزة مصطفى، وليد محمود سيرت.

- تصفية كل الشخصيات التي عارضت ويمكن ان تعارض النظام مستقبلاً سواء كانت هذه الشخصيات سياسية او عسكرية ويمكن ان يكون لها دور في المستقبل امثال عبد الرحمن البزاز، عبد الكريم مصطفى نصرت، عدنان خير الله طلفاح.

- ضرب القوى السياسية ضربات مميتة قدر استطاعة النظام (القوميين، الناصريين، الشيوعيين، الاسلاميين، الاكراد).

وعندما يعجز عن تصفية بعض القوى قد يتهادن معها، لكنه بنفس الوقت يتآمر عليها لضربها كما فعل مع الاكراد حيث اتفق معهم في ١١ آذار عام ١٩٧٠ ولكنه بنفس الوقت كان يخطط لاغتيال الملا مصطفى البرزاني من قبل اجهزة المخابرات العراقية كما حدث فعلاً.

ونفس الشيء حدث مع الشيوعيين حيث دخل في جبهة معهم في السبعينات الا انه قام بتصفية قادتهم وكوادرهم.

لقد حاول الشهيد الصدر في السبعينات ان يتعايش "اذا صح التعبير" مع النظام ولم يدخل معه في مواجهة، الا ان النظام كان يعمل على ضرب الحوزة والمرجعية والحركة الاسلامية والقضاء على كل مظهر من مظاهر الاسلام وذلك عن طريق:

- تسفير طلبة الحوزة العلمية من غير العراقيين والتضييق بشتى الوسائل على الطلبة العراقيين.

- القيام بحملات واسعة لاعتقال طلبة الحوزة خاصة طلاب الشهيد الصدر وابناء الحركة الاسلامية وتعرضهم لشتى انواع التعذيب الوحشي.

- التخطيط والعمل على محو كل المظاهر الحسينية.

- تحويل كثير من اجهزة الدولة وكل حزب البعث الى جهاز مخابرات.

- العمل على منع المظاهر الاسلامية مثل رفع البسملة من كتب الدولة الرسمية ومنع الآذان من الاذاعة والغاء نقل صلاة الجمعة من خلال الاذاعة، وعدم اعطاء اجازة لبناء المساجد والحسينيات، واغلاق المؤسسات الثقافية والاجتماعية الاسلامية، "بدأ بمنع الحجاب في بعض محافظات الجنوب في نهاية ١٩٧٨ لطالبات المدارس" ومنع طبع الكتب الاسلامية ومنع استيراد الكتب الاسلامية ومضايقة واعتقال العلماء الذين يعتلون المنابر.

- تصاعد حالة الاعدام في صفوف الاسلاميين، رغم سلمية حركتهم وقد توجت باصدار قانون اعدام الدعاة اوائل عام ١٩٨٠ والذي يتضمن اعدام كل من ينشر ويدعو الى حزب الدعوة الاسلامية وبأثر رجعي.

- التضييق على الشهيد الصدر نفسه واعتقاله و... .

هذه الامور وغيرها اعطت قناعة للشهيد الصدر بانه لا يمكن المعايشة مع هذا النظام، الا بالتنازل عن المبادئ وتحويل الشعب العراقي الى شعب خانع ينفذ للحكام اغراضهم واهدافهم المعادية للاسلام، بعد تنازله عن تراثه ودينه.

فلهذا قرر الشهيد الصدر استثمار الزخم العاطفي والروحي الذي حصل نتيجة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران.

وقد حدث جدل في بعض الكوادر الاسلامية وخاصة في حزب الدعوة في داخل العراق عام ١٩٧٩ بعد المواجهة بين نظام الحكم والاسلاميين إذ طرح البعض انه ليس من الصحيح الدخول في صراع ومواجهة مع النظام في الوقت

الحاضر، وعليه ينبغي التوقف عن هذا الصراع، والرأي الآخر يقول : ان النظام لا يفهم أي لغة الا لغة القوة والمواجهة فهو مصمم على القضاء على الحركة الاسلامية والحوزة العلمية الواعية ويحاول ان يقضي على الحوزة العلمية وكل المظاهر الاسلامية[١].

وقد ارسل الشهيد الشيخ حسين معن رضوان الله عليه من داخل السجن رسالة شفوية الى اصحاب الراي الاول خلاصتها انه اصبح لدينا الآن قناعة اكثر وبدون اي شك ان النظام لا يفهم غير لغة القوة والجهاد والتضحية وقد اكدها ايضاً الدكتور حسين الشهرستاني في مذكراته عن المعتقل والسجن[٢].

واتذكر عند انتصار الثورة الاسلامية في ايران ان الشهيد الصدر وفي مرات عديدة ذكر بان النظام سيقوم بضرب الحوزة والحركة الاسلامية في العراق، ولهذا ينبغي ان نبادر لضربه قبل ان يبادر لضربنا واستغلال الزخم والعاطفة التي احدثتها الثورة الاسلامية الايرانية.

واما العلماء الذين كانوا يرون امكانية المعايشة مع النظام بشكل من الاشكال فان هذه القناعة تغيرت بعد ما لمسوا عدم امكانية المعايشة معه سواء اعتزلوا العمل الاجتماعي تماماً كما في حالة اعتقال كل علماء الحوزة ومجتهديها بعد الانتفاضة واغتيال الشهيد الشيخ الغروي والشيخ البروجردي، او الذين تحركوا تحركاً اجتماعياً متوخين العمل السياسي كما حدث لاغتيال الشهيد السيد محمد الصدر رضوان الله عليه.

اذن نفهم من موقف الشهيد الصدر رضوان الله عليه انه كان يريد تحريك الامة وتوعيتها من جانب ومن جانب آخر كان يدرك ان اي تنازل يمكن ان يعطيه

١- توجد تفاصيل اخرى سأتناولها في وقت آخر لحساسيتها.

٢- الهروب الى الحرية، الدكتور حسين الشهرستاني، ص ٤٤-٦٦.

للنظام من اجل ان يخدم الاسلام بفكره وعلمه فان هذا النظام سوف يطلب المزيد ويضغط باساليب شتى من اجل الحصول على تنازلات اكثر وبالتالي يقوم بقتله. وحينئذ لا يؤثر دم الشهيد الصدر في الامة.

ومن هذه الرؤية عن الشهادة وآثارها ورؤيته عن طبيعة النظام، كان الشهيد الصدر يرفض اي تنازل للنظام اثناء الحجز ولو كان بسيطاً.

وفعلاً فقد الهب دمه الزكي ودماء ابنائه من العلماء والشباب وغيرهم الهب الامة واعطاها وعياً بحيث تصدت للنظام في انتفاضة شعبان عام ١٩٩١ رافعة شعار الشهيد الصدر وخطه ومن سار على نهجه واستمرت الامة رافضة للنظام ومتمسكة بالاسلام رغم الارهاب والقمع والقتل الى يومنا هذا.

ولهذا كان رضوان الله عليه يؤكد على هذا المفهوم بين الحين والآخر حسب المناسبة وقد ذكر اكثر من مرة:

- ان الامة تحتاج الى دمي.
- الامة لا يوقظها الا دمي.
- الامة لا تتحرك الا اذا اعطيناها دماءنا[١].

باء: المرأة بوجه خاص

المرأة ودورها في المجتمع من المواضيع التي اثارت جدلاً واسعاً لدى العلماء والمفكرين الاسلاميين وغيرهم، ولا زالت هذه القضية موضع جدل لدى الاسلاميين، وتحتاج الى دراسة شمولية لبيان النظرية الاسلامية الخاصة بالمرأة ودورها الاجتماعي والسياسي.

---

[١] - الجهاد السياسي للسيد الشهيد الصدر، السيد صدر الدين القبانجي، ص١٤٢.

الشهيد الصدر لم يكتب بحثاً في هذا المجال، الا انه يمكن معرفة وجهة نظره في دور المرأة في المجتمع. وذلك من خلال حركته واحاديثه المتنوعة في هذا المجال.

دعمه لحركة الشهيدة بنت الهدى

كانت للشهيدة بنت الهدى (رض)حركة واسعة في المجتمع العراقي وعلى مستويات متعددة وفي اماكن متباعدة تتحرك فيها من اجل العمل وتوعية المرأة وتربية كادر نسوي يكون له دور اسلامي فعال في المجتمع.

هذه الحركة بمجملها كانت مورد دعم وتأييد من قبل الشهيد الصدر وللشهيدة بنت الهدى، فكان يوجهها ويدعمها ويعطيها الخطوط العريضة لعملها وجهادها. وكانت ترجع اليه في تفاصيل عديدة من هذا العمل وخاصة اذا واجهت مشاكل وعقبات في حركتها فكانت ترجع اليه ليحل لها المشاكل والصعوبات ويوجهها بما يتطلبه الموقف الاسلامي، كما كان يعطيها الزخم والطاقة التي تحتاجها في مجتمع بعيد عن مثل هذه الحركة وطبيعتها، اذا لم يكن في بعض مواقعه معاكساً للحركة النسوية التي تقوم بها الشهيدة بنت الهدى.

بل انه كان يعطي وقتاً لها ليوجهها وليستمع الى نشاطها وحركتها كما كانت تذكر الشهيدة بنت الهدى وكان يخصص وقت الطعام اي فترة الطعام للحديث مع عائلته يحدثهم عن عمله وما ينبغي ان يعكسه عليهم من اجل توعيتهم والوقوف على مجريات الاحداث.

ويمكن ان نجمل حركة الشهيدة بنت الهدى بالنقاط التالية :

الاشراف على عمل نسوي

كانت الشهيدة بنت الهدى تشرف على عمل وحركة نسوية في بغداد والكاظمية لها وجود في الجامعات ولها اجتماعات وتوجيهات ومجلة خاصة " محدودة التداول ومعظم مواضيعها بخط اليد " ولم يكن هذا العمل تنظيماً حزبياً

وانما كان شبيهاً بالتنظيم. وكانت السيدة ام ابرار تدير العمل بالتعاون مع مجموعة من الاخوات وتشرف عليهم الشهيدة بنت الهدى. وكانت الشهيدة توصل بعض الافكار وتوجيهات السيد الشهيد إليهن[1]. وكانت هذه المجموعة المؤمنة التي كانت تتسع يوماً بعد آخر في العاصمة بغداد تؤدي دورها الثقافي والاجتماعي الاسلامي، ولها نشاطات عديدة، وحسب علمي كان الشهيد الصدر مطلعاً على الخطوط العامة لهذا العمل، وهذا يدل على الدور المهم للمرأة في المجتمع الذي كانت تمارسه المرأة المسلمة باشراف الشهيدة بنت الهدى المباشر.

كانت الشهيدة بنت الهدى تقيم بالتعاون مع عدد من الاخوات كلاً على انفراد محاضرات هنا وهناك حيث كانت تقيم هذه المحاضرات في بغداد الكرادة الشرقية والكاظمية والنجف وكانت بعض هذه المحاضرات يحضرها عدد كبير من النساء وخاصة الجامعيات، وتطرح الشهيدة المواضيع الاسلامية المناسبة بالاضافة الى الحوار المفتوح حيث تطرح الاسئلة المتنوعة بما فيها السياسية كما كانت بعض هذه الاجتماعات في المناسبات الاسلامية والاجتماعية ولهذا كانت هذه المحاضرات منتشرة في مساحة واسعة.

التوجيه العام

كانت الشهيدة بنت الهدى تقوم بعمل عام من خلال تبني كل امرأة لها قابلية على العطاء والعمل توجهها وتنميها من اجل ان تقوم كل واحدة منهن بالعمل في الاوساط النسوية.

---

[1] - كانت لزوجتي ام ابرار علاقة وطيدة مع الشهيدة بنت الهدى وعلاقة عمل بالاضافة الى علاقتها مع عائلة الشهيد الصدر فكانت الشهيدة تسرها باسرارها حتى الخاصة منها. والامور التي اشير اليها في حديثي هذا هي لدينا واضحة نتيجة لهذه العلاقة سواء كانت علاقة عمل او علاقة عائلية.

وكانت لها علاقات من هذا النوع بقطاع واسع من النساء ومن مدن عديدة في العراق.

وكان عدد غير قليل من هؤلاء النساء يلتقين الشهيدة ويأخذن التوضيح منها من خلال زيارات للنجف مستغلين ازواجهن او اخواهن او سفرات مع عدد من النساء في ايام العطل للقاء بها في النجف الاشرف.

الاشراف على بعض المدارس

كانت الشهيدة بنت الهدى تمارس نشاطها ايضاً من خلال اشرافها على بعض المدارس كما في مدارس الزهراء في الكاظمية والمدارس الدينية للبنات في النجف الاشرف.

الكتابات الواعية

كان للشهيدة بنت الهدى قلم جيد تستطيع من خلاله نشر الافكار التي تود نشرها وباساليب متعددة، ولهذا كانت تكتب في بعض المجلات كما في مجلة الاضواء وغيرها بالاضافة الى تأليف مجموعة متنوعة من الكتب والقصص الهادفة. وقد تركت للمكتبة الاسلامية تراثاً واعياً في هذا الباب.

كان للشهيدة بنت الهدى في المجتمع هذا العمل الواسع وكانت تمارسه تحت اشراف السيد الشهيد وتوجيهه.

مواقفه المتنوعة

كانت للشهيد الصدر احاديث متعددة فيما يرتبط بدور المرأة في المجتمع من وجهة نظر الاسلام، فقد كان

يتحدث عن دورها في المجتمع ومسؤولياتها الملقاة على عاتقها في مجلسه اليومي عندما توجه له اسئلة حول المرأة ودورها.

وفي احد الايام طلب مني الشهيد الصدر ان ارتب له وقتاً لزيارة احد الطلبة المتزوجين الجدد.

ذهبت بخدمة السيد الشهيد لزيارة هذا الاخ وبعد التهنئة بالزواج والدعاء له بالسعادة والحياة الايمانية، شرع السيد الشهيد الصدر بالحديث عن دور المرأة في المجتمع، وضرورة ممارستها العمل ودخولها المجتمع و... واهمية دعم طالب العلم لزوجته لاقتحام ميادين العمل والجهاد و... ثم بدأ السيد الشهيد يدخل في الجزئيات ويوجه هذا الطالب نحو مواقف محددة واخذ يذكر له بعض القضايا الخاصة قائلاً عليك ان تدفعها للحضور في كذا... وان تعمل كذا... .

واثناء حديثه هذا ذكّره احد الحاضرين الذين رافقوه ايضاً لهذه الزيارة بوجود موعد له وضرورة العودة الى المكتب بالسرعة الممكنة.

التفت السيد الشهيد الى الطالب المتزوج حديثاً فقال له انشاء الله سنكمل حديثنا في وقت آخر ترتبونه.

بعد هذا الحديث لم يستجب له هذا الطالب و لم يدع السيد الشهيد لزيارة بيته حسب الاعراف والآداب الموجودة! ذهبت الى السيد الشهيد وسألته : بعد حديثكم عن المرأة كيف تفسرون الحديث المروي عن فاطمة الزهراء (ع) خير للمرأة ان لا ترى الرجل وان لا يراها رجل. فقال: ان هذا الحديث ضعيف وغير ثابت. وحتى لوسلمنا بصحته فانه يخالف سيرة الصديقة فاطمة الزهراء (ع) فانها كانت تروي الروايات لبعض الصحابة وكانوا يقابلوها ويسألونها و... وكانت تخرج و... ثم بدأ يتحدث عن اهتمام اهل البيت (ع) بالمرأة.

وذكر رواية عن الامام الصادق (ع) عندما جاءت احدى النساء لتقابله ولديها اسئلة كيف مدحها ومدح علمها و... لاحد اصحابه الحاضرين ممن استمع هو ايضاً لحديثها.

ثم تحدث بشكل مفصل عن تاريخ تطور لباس المرأة ودورها في المجتمع فذكر ان لباس غطاء الوجه "البوشية" جاء الينا من الفرس و لم يكن في صدر الاسلام و...[1].

بعد الحديث قال الشهيد الصدر لم يرتب لنا الاخ زيارة ثانية لتكملة الحديث. فقلت له، سيدنا لماذا تحدثت معه بهذا التفصيل والدخول بالجزئيات حول عمل زوجته مع ان هذا الاخ نظرته عن المرأة نظرة سلبية؟. فقال السيد الشهيد : انا تحدثت بهذا التفصيل لان نظرته سلبية فأرى تكليفي ان اتحدث معه بهذا الشكل من اجل تصحيح نظرته عن المرأة. وكما فعلت مع فلان الا انه لم ينفع ولكن اديت تكليفي وواجبي. وكذلك تحدث سماحته بحديث عن المرأة ودورها عندما زارني في بيتي بعد زواجي مباشرة ومعه مجموعة من طلابه.

بالاضافة الى الاسئلة الخاصة التي كنت اوجهها لسماحته في هذا المجال بين فترة واخرى حسب ظروف العمل.

استقبال الوفد النسوي

استقبل السيد الشهيد الصدر في اوئل رجب ١٣٩٩هـ الوفد النسوي الذي كان يردد الهتافات من اجل بيعته، علماً ان السيد الشهيد كان يعلم ببطش النظام ووحشيته، وهو يعلم بان المرأة قد تتعرض للاعتقال والتعذيب و.. ومع ذلك شجع هذا الوفد فاستقبله ووجّه القادمات فيه و... حيث القى كلمة فيهن اكد فيها على النقاط التالية :

١- أنتن المثل الاعلى لمرأة اليوم.

---

[1] - هـذا الـرأي ايضاً يتبناه الشهيد مطهري اذ يذكر ان غطاء الوجه لم يكن موجوداً في صدر الاسلام، راجع كتابه المرأة في الاسلام.

٢- أنتن تحملن الاسلام والقيم والمفاهيم والمثل بايد وفي الاخرى تحملن العلم والثقافة.

٣- الاستعمار والغرب حاولوا ترسيخ مفهوم خاطئ للثقافة وهو كل ما يبتعد عن الاسلام وقيمه ومبادئه فهو ثقافة تقدمية.

حاول تجسيدها الغربيون بالوان من المجون والفجور والسعي وراء الشهوات والسفور.

٤- ينبغي رفض ثقافة المستعمر والغرب.

٥- العمل الجاد على نشر ثقافتكن التي هي ثقافة الاسلام ومثله وقيمه الى العالم واثبات احقيتكن.

٦- تعتبر فاطمة الزهراء (ع) مثلاً اعلى في الاسلام فهي:

أ- مثل اعلى في الجهاد.

ب- مثل اعلى في الصبر.

ج- كانت مع ابيها القائد في كل الشدائد وكانت دائماً الى جانبه.

د- كانت مثلاً اعلى في العلم والثقافة.

٧- أنتن حملتن وتحملن رسالة فاطمة الزهراء "ع"[1].

[1] - راجع ملحق رقم ٣، وقد بايع هذا الوفد النسوي الشهيد الصدر على قيادته وطاعته حتى الشهادة.

الفصل الثاني

الشهيد الصدر والسلطة

الشهيد الصدر والسلطة

ما أن وصل حزب البعث الى السلطة، ادرك الشهيد الصدر ان وصوله يمثل جزءاً من مخطط اوسع، او انه جاء على الاقل ليلعب دوراً سيئاً وخبيثاً تجاه الاسلام والمرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف بوجه خاص.

لهذا تحرك رضوان الله عليه مطالباً بمواجهة النظام الجديد قبل استفحاله واشتداد عوده وبالتالي صعوبة ازالته، بل انه اعلن استعداده شخصياً لهذه المواجهة الى حد التضحية بالنفس من اجل كسر شوكة النظام الضعيفة والقضاء عليه في مهده الا ان غياب الدور الزينبي الذي ينبغي ان يؤدي في المدة التالية باستثمار الدم الطاهر المبذول في هذه القضية، من جهة، واصرار طلابه على ان يترك هذه الفكرة لانهم يرون فيه املهم وأمل المسلمين فقد احجم عن هذا العمل الجهادي، وبدأ يخطط ويعمل لتوعية الحوزة العلمية وطلبتها والامة وطلائعها.

وبالفعل فان رؤية الشهيد الصدر كانت صائبة وثاقبة، فقد دمر العراق على المستويات كافة واعاد نظامه المذكور الى الوراء عشرات السنين.

واذ لم يتصد الشهيد لسلطة النظام منذ اول قيامها كما كان يرغب و لم يجد النظام من التصدي المعارض لسلطته ما يمنعه من تطبيق مشاريعه الخبيثة، فقد مضى النظام في مخططه خطوة خطوة حتى تفاقم الامر فعاد الشهيد الى فكرته في التصدي الحازم مما يمكننا مع شيء من التبسيط ان نرى في فترة معاصرة الشهيد للنظام مرحلتين:

الاولى: مرحلة محاربة السلطة للشهيد.

والثانية: مرحلة التصدي الحازم من قبل الشهيد الصدر.

ولا شك ان هناك شيئاً من التداخل بين المرحلتين، لان سلطات النظام كانت بضغطها وفظاظتها في محاربة السيد الشهيد تدفعه دفعاً وانصاره الى الانتقال من حالة "المواجهة الهادئة" الى حالة "التصدي العنيف".

وقد كنت من القريبين من الشهيد الذين كانوا يلحظون معالم الحالتين، وما زال في الذاكرة عدد من المشاهد المعبرة نحاول تسجيل بعضها في هذا الفصل، فنرى في البداية كيف مضت سلطات النظام في محاربة الشهيد بشكل مباشر وغير مباشر، ثم كيف واجه الشهيد محاربة السلطة له ومخططها الواسع المتشعب الموجه لاحتواء الجماهير المسلمة في العراق وتوجيهها القسري نحو اهداف الحزب الحاكم.

اولاً : محاربة السلطة للشهيد

المتتبع لحركة النظام الذي تولى السلطة عام ١٩٦٨ يجد بشكل واضح انه كان يخطط لضرب التحرك الاسلامي والمرجعية والحوزة العلمية. لهذا نجد عدداً غير قليل ممن لهم بعد نظر وعمق تحليل يعتبرون ان احد اهداف حزب البعث عند مجيئه الى السلطة كان يتمثل في ضرب الحركة الاسلامية والمرجعية والحوزة العلمية في النجف الاشرف، وهذا ما حدث فعلاً.

ومن الطبيعي ان يشخص حزب البعث مصادر القوة في القوى الاسلامية، وابرز شخصية فيها اي الشهيد محمد باقر الصدر، فهو منظر للحركة الاسلامية، وللجيل الواعي، وهو المجدد للفكر الاسلامي، وهو المحرك للامة الاسلامية نحو اسلامها وعقيدتها، وهو المرجع الواعي والقائد الصلب.

وهكذا اتجهت السلطة الى محاربته ومضايقته بشتى الصور والاساليب، وقد اتخذت السطلة لذلك اجراءات مباشرة توجهت فيها اليه شخصياً، واجراءات غير مباشرة تناولت من حوله من الوكلاء والطلاب والمقلدين والاوساط التي يعمل فيها او تكون لها به علاقة ما، علمية او سواها.

الف: اجراءات مباشرة

يمكن تمييز عدد من هذه الاجراءات التي يأتي في مقدمتها لجوء السلطة الى اعتقال الشهيد اكثر من مرة، والى جانب ذلك مارست السلطة اجراءات اخرى مسَّت الشهيد بشكل مباشر كمراقبته ومنع كتبه وبث الاشاعات ضده.. .

اعتقالات السيد الشهيد

بعد وفاة السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه كمرجع قوي له نفوذه في اوساط المسلمين، خلت الساحة الاسلامية في العراق من مصدر قوة كبير. فالمرجعية الدينية التي انتهت الى السيد ابي القاسم الخوئي رضوان الله عليه كانت ضعيفة وخاصة في مراحل نشوئها، وذلك امر طبيعي، بالاضافة الى الها لم تمارس العمل الاجتماعي الا بشكل محدود وبالتالي لم تزدد خبرتها كثيراً.

وبدأ النظام في تخطيطه لضرب مراكز القوى الاسلامية فوجه ضربة الى الحوزة العلمية من خلال عملية التسفير الواسعة لطلبتها، خاصة وان السيد الخوئي كان يرقد في المستشفى في بغداد متأهباً للسفر الى لندن من اجل اجراء عملية جراحية له، وسط الاجراءات القمعية للساحة الاسلامية العراقية آنذاك.

أ – الاعتقال الاول

قامت الاجهزة السرية للنظام في تلك الظروف بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الاسلاميين وخاصة في صفوف حزب الدعوة[1] اوائل عام ١٩٧٢ وكذلك في صفوف طلبة الحوزة العلمية وقد حصل شعور لدى السيد الشهيد الصدر

---

[1] – نتيجة لهذه الاعتقالات في صفوف حزب الدعوة الاسلامية قيل انه تم ضبط معظم نشراته السرية ولفترات طويلة وقال البعض ان الاجهزة السرية ضبطت كل النشرات السرية الصادرة منذ تأسيس الحزب الى ذلك التاريخ.

والسيد محمد باقر الحكيم بانهما سيعتقلان لانهما مستهدفان، وفعلاً اعترضت مجموعة من رجال الامن السيد محمد باقر الحكيم في الصحن الحيدري الشريف وطلبوا منه مرافقتهم الى مديرية الامن، فرفض ذلك واخذ يصيح بهم بحيث يسمع من يمر بالصحن مستهدفاً ايصال خبر اعتقاله الى السيد الشهيد، وطلب توديع اخيه السيد يوسف رضوان الله عليه وبعد الاخذ والرد شاهد السيد عبد الغني الاردبيلي رحمه الله محاولة رجال الأمن اعتقال السيد محمد باقر الحكيم، فذهب مباشرة الى السيد الشهيد ليخبره بما رأى، فوجد السيد الشهيد يعاني من حالة مرضية على اثر تناوله حصة اكبر من الحبوب التي ينبغي ان يتناولها نتيجة خطأ في الحساب مما ادى الى نقله الى مستشفى النجف[1]، ويقول السيد كاظم الحائري: بعد نقله الى المستشفى جاءت قوات الامن وطوقت بيت الاستاذ، واقتحم البيت لغرض اعتقاله فقال لهم الخادم "محمد علي محقق" ان السيد غير موجود، ولا اعلم اين ذهب، فبدأوا بضربه ليعترف لهم عن مكان السيد، الا انه ابى واصر على انكاره رغم علمه بمكان السيد، وجاءت زوجته ام جعفر وقالت لهم ان السيد مريض، وقد انتقل الى مستشفى النجف، فانتقل رجال الامن الى مستشفى النجف وطوقوها وطالبوا المشرفين عليها بتسليم السيد فقالوا لهم ان السيد مريض، وحالته خطيرة واذا اردتم نقله فنحن لا نتحمل مسؤولية ذلك اذا مات بايديكم.

واخيراً وقع الاتفاق على ان ينقل السيد تحت اشراف رجال الامن الى مستشفى الكوفة "لوجود ردهة للمعتقلين" على ان يبقى معه المرحوم السيد عبد الغني الاردبيلي بعنوان مرافق المريض و..."[2].

---

[1]- مذكـرات مكـتوبة للسيد عبد العزيز الحكيم عن تلك الحادثة. الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص٢٠٤.

[2]- مباحث الاصول، السيد كاظم الحائري، ج١، من القسم الثاني، ص ١٠٥ المقدمة.

وبدأ خبر اعتقال السيد الشهيد ينتشر وبدأ طلاب الحوزة وبعض علمائها بالتجمع امام المستشفى لممارسة الضغوط من اجل اطلاق سراحه.

وكان على راسهم الشيخ مرتضى آل ياسين رضوان الله عليه الذي كان يردد بكلمات تدل على عظمة السيد الشهيد ومستقبله ويحث الطلاب على ممارسة الضغط للافراج عنه وبنفس الوقت كان يتهجم على السلطة لحجزها السيد الشهيد وفي ذلك اليوم تم نقل السيد محمد باقر الحكيم الى مديرية الامن العامة في بغداد وعندما تم اطلاق سراح الشهيد من المستشفى توجهت وفود الطلبة لزيارته وكان السيد الخوئي رضوان الله عليه اول الذين زاروا السيد وابدوا استنكارهم لهذا العمل.

ب- الاعتقال الثاني

جاء اعتقاله الثاني بعد انتفاضة صفر عام ١٩٧٧ وفي نفس اليوم تم اطلاق سراحه.

انتفاضة صفر

أما الانتفاضة فقد كانت نتيجة سياسة النظام التي تضمنت اجراءات القضاء على الشعائر والمظاهر الاسلامية بما فيها الحسينية واتخذت تدريجياً وبدأت الاجهزة الحزبية والسرية بتنفيذ هذا المخطط ومن هذه الشعائر ظاهرة السير على الاقدام من النجف الى كربلاء مروراً بالقرى والارياف يقدم لهم الطعام وتقرأ المجالس والردات الحسينية حتى الوصول الى كربلاء لزيارة مرقد الامام الحسين (ع) يوم العشرين من صفر من كل سنة وهي عادة جرت عليها مدينة النجف وبعض المحافظات الاخرى منذ عشرات بل مئات السنين وهي تعتبر تظاهرة سلمية دينية. الا ان الاجهزة السرية والحزبية بدأت بالتضييق عل اصحاب المواكب تارة والتهديد تارة اخرى

فقد ابلغت الاجهزة السرية مسؤولي المواكب بمنع السير على الاقدام الى كربلاء وانها ستعاقب المخالف بل وصل الامر الى رمي الطعام الذي يقدم الى الزوار على الارض وسحقه بالاقدام من قبل مسؤولي المحافظة.

بالمقابل كان هناك عمل على تحدي قرار السلطة بالمنع من قبل الجماهير التي كانت تخرج سنوياً بالاضافة الى عدد غير قليل من طلاب الحوزة العلمية.

الشهيد الصدر كان يدفع بكل قوة للوقوف امام هذا القرار وكسره لما فيه من تحد واضح للمشاعر الدينية والجماهيرية من جانب ومن جانب آخر ان هذه الشعائر تعتبر من الشعائر الجماهيرية الحسينية المتبقية التي لم تتعرض للتشويه او المنع، واذا تم القضاء عليها، يمكن ان تبدأ السلطة بمرحلة جديدة من الضغط في تحقيق اهدافها وفعلاً بعد اجتماع محافظ النجف بمسؤولي المواكب الحسينية وابلاغهم بمنع السلطات، حدثت مشادة بينه وبين البعض مما ادى الى تحدي المحافظ وابلغوه بخروجهم في اليوم التالي.

وفعلاً خرجت تظاهرة حسينية جابت شوارع النجف حاملة شعارها "يد الله فوق ايديهم" و"لو قطعوا ارجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين" ثم توجهت نحو كربلاء حاولت السلطات منعها لكنها لم تستطع.

ثم حدثت مواجهة دموية في منطقة "خان النخيلة" بين المتظاهرين واجهزة السلطة راح ضحيتها عدد من الشهداء.

ويذكر السيد محمد باقر الحكيم :" ان السيد مصطفى جمال الدين التقى بالشهيد الصدر عصر يوم السابع عشر من صفر بعد الاحداث الاليمة والدموية التي وقعت في خان النخيلة (منطقة تقع في الربع الاول من الطريق بين كربلاء والنجف) والتي ذهب ضحيتها بعض الشهداء وفيها امرأة لبنانية وطلب من الشهيد الصدر ان يتدخل في تهدئة الاوضاع قبل ان تنفجر في صراع دموي واسع يذهب ضحيته

عدد كبير من الناس لا يعلمه الا الله "[1]. امام هذا التحدي من قبل الحسينيين كان موقف الحكومة الطلب من علماء الدين والوجهاء التدخل لتهدئة الاوضاع وانهاء المسيرة وان رفض الحسينيون فسيكون مسوغاً للحكومة لضربها.

أما السيد الشهيد الصدر فكان يرى ضرورة استمرار التظاهرة ووصولها الى كربلاء لان فيها كسراً لقرار النظام واستمراراً لاقامة هذه الشعيرة.

الحكومة العراقية ارسلت وفداً من كربلاء واجهته الجماهير المنتفضة بالرفض وطلبت ايضاً من السيد الخوئي والسيد الشهيد الصدر ارسال وفود ورأى الشهيد الصدر الاستجابة لهذا الطلب وطلب مني (محمد باقر الحكيم) ان اقوم بهذه المهمة فذكرت له بعض المخاوف من خطة الحكومة للخداع وتبرير ضرب الجماهير، ولكنه "قدس سره" كان يرى صحة هذا العمل واستخرت مرتين للاصرار على الرفض فجاءت الاستخارة نهياً "[2]. علماً ان محافظ النجف زار السيد الشهيد وطلب منه التدخل وتهدئة الاوضاع وارسال وفد على ما اذكر[3] لقد كان هم الشهيد الصدر ان تستمر المسيرة الحسينية الى كربلاء واجتمع الشهيد الصدر بكبار طلابه لتدارس الموقف وكيفية التحرك.

وفعلاً قرر السيد الشهيد ارسال وفد يرأسه السيد محمد باقر الحكيم الى المتظاهرين الذين تحصنوا في خان النخيلة.

يقول السيد محمد باقر الحكيم :" فتوكلت على الله بعد ان وضعت خطة في ذهني للاحتياط للامة وللقضية وكانت المعركة التي يدور حولها الصراع هو

---

[1] - تعليقة السيد محمد باقر الحكيم على كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار.

[2] - المصدر السابق.

[3] - الشيخ محمد رضا النعماني اكد ايضاً على زيارة المحافظ للسيد الشهيد، راجع الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص٢١٠.

استمرار الشعائر الحسينية كما تريد الجماهير او منعها كما تريد الحكومة، فطلبت من الحكومة ان اتلقى الطلب رسمياً وان تتعهد رسمياً بالانسحاب عن قرارها بالمنع لأنقل ذلك الى الجمهور واطلب منهم الهدوء بعد ان استجابت الحكومة لمطاليبهم[1] علماً ان الجماهير المنتفضة وعند المواجهة مع اجهزة الدولة السرية بدأت برفع شعارات ضد حكومة البعث ".

وكانت خطة السيد الشهيد ايقاف هذه الشعارات مقابل تخلي الحكومة عن قرارها بمنع المسير نحو كربلاء.

ويقول السيد محمد باقر الحكيم :" وعلى اثر ذلك اجتمعت بالمحافظ جاسم الركابي وهي اول مرة اجتمع به واستمعت اليه رسمياً يعلن التراجع عن موقف الحكومة، وذهبت الى خان النخيلة في ليلة ظلماء ممطرة وعاصفة ".

ويذكر السيد عبد العزيز الحكيم وهو احد اعضاء الوفد :" ظهر ان في المسيرة رجالاً مهيئون للمواجهة ولهم تنظيم جيد وكلمة سر في الليل (سر الليل) لمعرفة المتسللين من رجال السلطة، وبعد حديث مفصل من قبل الوفد وشخص السيد محمد باقر الحكيم مع المتصدين لهذه المسيرة وشؤون الموكب، تحدثوا بوعي وذكروا ان هدف الحكومة منع الشعائر الحسينية وحتى البكاء على الحسين وكانوا مصممين على الاستمرار رغم وجود حالة الخوف في بعض اوساطهم وخاصة من غدر الحكومة بهم، بلغناهم بقرار الحكومة بسحب المنع عن المسيرة مقابل عدم التعرض لها بالشعارات ففرحوا كثيراً، وابلغناهم انه سيأتي غداً صباحاً الوفد ويلقي السيد الحكيم خطاباً على المتظاهرين معلناً الاتفاق "[2].

---

[1] - تعليقة السيد محمد باقر الحكيم على كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار.

[2] - مذكرات مخطوطة للسيد عبد العزيز الحكيم عن انتفاضة صفر.

ويقول السيد محمد باقر الحكيم :" رجعت الى النجف واجتمعنا مرة اخرى مع المحافظ وكان الوقت متأخراً جداً قريب منتصف الليل، ورأيت المحافظ كأنه قد فوجئ بهذه النتائج والاتفاق مع المتظاهرين فقال سوف اتصل بالقيادة في بغداد وابلغك بالنتائج صباحاً لنذهب الى خان النخيلة مرة اخرى.

لكنه لم يتصل الى الساعة التاسعة صباحاً، واتصل السيد مصطفى جمال الدين في ذلك الوقت وابلغته ما حدث وعدم اتصال المحافظ ثم ان المحافظ بعد قليل اتصل وقال ان اصحاب الشعائر الحسينية قطعوا الشارع العام منتصف الليل وكان ذلك كذباً فاضطرت القيادة ان تستخدم الجيش والقوات المسلحة لاقرار الامن والنظام"[١].

اطلع الوفد السيد الشهيد عند عودته على نتائج زيارته وعند تأخر الجواب من قبل الدولة اصبح لدى الشهيد الصدر شعور بتغيير الموقف[٢].

هذا وقد استعملت السلطة من القوات المسلحة العراقية لواء مدرعاً وسرباً من الطائرات كانت تطير على ارتفاع منخفض لاخافة المتظاهرين ومشاة هاجموا المتظاهرين مما استطاع بعضهم الافلات والاستمرار سيراً نحو كربلاء متخذين طريق البساتين والنهر حتى وصلوا الى كربلاء متحدين السلطة بكل شجاعة وبطولة.

وشنت السلطات العراقية حملة اعتقالات واسعة شملت اكثر من عشرة الاف شخص ومارسوا كل انواع التعذيب الوحشي بحقهم واعتقل السيد الشهيد الصدر والسيد محمد باقر الحكيم الا ان السلطات اطلقت سراح السيد الشهيد في نفس اليوم، وحكم على السيد محمد باقر الحكيم بالسجن المؤبد من دون احضاره في المحكمة الصورية وانما اخبر في سجن المخابرات بذلك كما ذكر.

---

[١]- تعليقات السيد محمد باقر الحكيم على كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار.

[٢]- مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم.

ويذكر السيد محمد باقر الحكيم :" النظام حاول ان يلقي بالتهمة والمسؤولية على الخارج سوريا علناً والكويت في مراكز التحقيق وعندما فشل في ذلك اعترف بالحقيقة واهتز الحزب من الداخل وطرد عضوان قياديان كانا من اعضاء المحكمة، الثلاثة الذين تولوا مسؤولية المحاكمة لامتناعهما عن المشاركة في الجريمة، وهما عزت مصطفى وفليح حسن الجاسم، وتحمل مسؤولية في المحاكمة كاملة العضو الثالث حسن العامري.

وقتل النظام صبراً اكثر من عشرة وحكم بالسجن المؤبد "دون محاكمة" ستة عشر شخصاً كنت احدهم والتهمة اني كنت قد شجعت الحسينيين على الاستمرار في المسيرة وطالبت السلطة بالتراجع عن موقفها علناً وافشلت خطة الحكومة.

وفي اثناء التحقيق مع المعتقلين وفي هذه الفترة قرر السيد الخوئي رضوان الله عليه ارسال وفد الى رئيس الجمهورية احمد حسن البكر مع رسالة من سماحته من اجل التوسط لاطلاق سراح المعتقلين وطلب السيد الخوئي من السيد الشهيد الصدر المشاركة مع الوفد وبعد التشاور مع السيد الهاشمي قرر السيد الشهيد عدم المشاركة.

وتشكل الوفد وحمل رسالة من السيد الخوئي الى احمد حسن البكر رئيس الجمهورية. ويقول السيد مصطفى جمال الدين احد اعضاء الوفد للسيد الشهيد الصدر، لقد كان قرارك بعدم المشاركة في الوفد صائباً لان احمد حسن البكر لم يحترم الوفد وعندما سلمناه الرسالة لم يقرأها وانما حولها الى سكرتيره مباشرة ثم تكلم بكلمات غير مؤدبة اساء فيها الى النجفيين فاتهمهم بالسراق؟[1].

واما التحقيق مع الشهيد الصدر فكان من قبل فاضل البراك الذي عين مديراً عاماً للامن جديداً فقد وجهت للسيد الشهيد الصدر تهمتان الاولى : انه وراء

---

[1] - مقابلة مع السيد محمود الخطيب.

تحريض الناس ضد نظام الحكم وانه وراء هذه التظاهرة، وان السيد الشهيد ارسل السيد محمد باقر الحكيم الى المتظاهرين في خان النخيله لتحريضهم ضد السلطة والثانية : انه رئيس حزب الدعوة الاسلامية وهناك اجتماعات في بيته ونحن (السلطة) نعرف بكل التفاصيل كما ودارت حوارات شديدة بين السيد الشهيد الصدر وفاضل البراك، ورغم اجرام امثال هؤلاء الا ان البراك تأثر بقوة وصلابة وفكر الشهيد الصدر، ولهذا تحول جزء من الاعتقال الى مناقشات فكرية واجتماعية وسياسية ". حسب ما فهمته من السيد الشهيد الصدر، وتم اطلاق سراحه بعد ذلك مباشرة.

ج- الاعتقال الثالث

حدث هذا الاعتقال في صبيحة ١٧ رجب ١٣٩٩ من عام ١٩٧٩م ثم اطلق سراحه بعد ظهر نفس اليوم.

حدث هذا الاعتقال بعد تحرك السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه لتأييد الثورة الاسلامية والدعوة الى المطالبة بحقوق الشعب العراقي في الحرية السياسية والثقافية والدينية وورود وفود البيعة للسيد الشهيد و... كما سيأتي انشاء الله.

فقد جاءت قوات الامن ليلة ١٧ رجب وطوقت المنطقة ومنعت الناس من المرور من زقاق بيت السيد الشهيد علماً ان الايام الماضية كانت تصل الى مسامعه من طرق عديدة تهديدات مدير امن النجف "ابو سعد" بالاعتقال وكان السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه متهيئاً لذلك وفي الصباح الباكر من يوم ١٧ رجب اقتحمت قوات الامن والحزب بيت السيد الشهيد يقودها مدير امن النجف واكتفي بما نقله الشيخ النعماني عما جرى بين السيد الشهيد الصدر ومدير الامن.

" اجتمع المجرم مدير الامن بالسيد الشهيد فقال :

سيدنا ان القيادة ترغب بالاجتماع بكم.

السيد الشهيد: انا لا ارغب بالاجتماع بهم.

مدير الامن: لابد من ذلك.

السيد الشهيد: انا لا ارغب بالاجتماع اذهب معك الا اذا كنت تحمل امراً باعتقالي.

مدير الامن: نعم احمل امراً باعتقالك.

هناك اجابه السيد الشهيد قائلاً :

اي سلطة هذه واي نظام هذا انكم كمّمتم الافواه وصادرتم الحريات وخنقتم الشعب بقوة الحديد والنار.

تريدون شعباً ميتاً يعيش بلا ارادة.

تريدون شعباً بلا كرامة...

وحين يعبر شعب عن ارادته وحين يتخذ موقفاً من قضية ما، وحينما تأتي عشرات الالاف من ابناء شعبنا لتعبر عن ولائها للاسلام والمرجعية، تقوم قائمتكم، فلا تحترمون شعباً، ولا ديناً، ولا قيماً، بل تلجأون الى القوة لتكموا الافواه وتصادروا الحريات، وتسحقوا كرامة الشعب.

اين الحرية التي تدعونها، وجعلتموها شعاراً من شعاراتكم؟.

اين هذا الشعب الذي تدعون انكم تدافعون عنه، وتحمون مصالحه؟.

اليس هؤلاء الالاف الذين جاءوا يعبروا عن ولائهم للمرجعية هم ابناء العراق؟.

لماذا يستولي الرعب والخوف على قلوبكم ان عبرت الجماهير يوماً عن ارادتها ورغبتها؟.

وظل السيد الشهيد يواصل هجومه بتوجيه امثال هذه الاعتراضات الى مدير امن النجف الذي كان مضطرباً وقلقاً، وقد وقع تحت تأثير هذه المفاجأة، فلم يتكلم بشيء وظل ساكتاً.

ثم خاطب مدير الامن فقال هيا لنذهب الى حيث تريد.

ثم خرج الشهيد الصدر ومعه مدير امن النجف ورجال الامن يحيطون بهما، وتوجه الى سيارة مدير الامن ونقل الى بغداد.

وكان موقف الشهيدة بنت الهدى في هذه اللحظة موقفاً بطولياً رائعاً فقد وقفت امام رجال الامن المدججين بالسلاح والذين يبلغ عددهم اكثر من ٣٠٠ عنصر وامام مدير امن النجف قائلة وبصوت عالي :" انظروا واشارت الى الجلاوزة المدججين بالسلاح ورشاشات الكلاشنكوف اخي وحده بلا سلاح، بلا مدافع بلا رشاشات... اما انتم فبالمئات مع كل هذا السلاح ".

هل سألتم انفسكم لِمَ هذا العدد الكبير ولِمَ كل هذه الاسلحة ؟.

انا اجيب... والله لانكم تخافون ... ولان الرعب يسيطر على قلوبكم. والله انكم تخافون، لانكم تعلمون ان اخي ليس وحده، كل العراقيين معه، وقد رأيتم ذلك باعيينكم، والا فلماذا تعتقلون فرداً واحداً لا يملك جيشاً ولا سلاحاً بكل هذا العدد من القوات؟.

انكم تخافون ولو لا ذلك لما اخترتم اعتقال اخي في هذا الوقت المبكر.. لماذا تجيئون لاعتقاله والناس نيام؟.

ممن تخافون وممن تخشون... اسألوا انفسكم؟.

ثم وجهت خطابها الى السيد الشهيد: اذهب يا اخي فالله حافظك وناصرك، فهذا طريق اجدادك الطاهرين..."[1].

---

[1] - الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص ٢١٤ــ٢١٧.

ويقول السيد محمود الخطيب الذي رافق السيد الشهيد في الاعتقال :" وصلنا الى مديرية الامن العامة وفي البداية نقلنا الى غرفة نائب المدير العام العميد زهير واسمه الحقيقي هو سعدون التكريتي.

نائب المدير : هل انت حرمت الانتماء الى حزب البعث؟.

السيد الشهيد : نعم.

نائب المدير : هل انت حرمت العمل في حقل العزيزية؟.

السيد الشهيد : نعم.

نائب المدير : ترسل برقية الى الشيخ الخاقاني تقول له هذه دولة علي بن ابي طالب، فهل نحن دولة كفرة؟. وتقول له ادعم الخميني؟.

السيد الشهيد : نعم ارسلت له رسالة وهذه الامور نحن العلماء نتفاهم فيما بيننا.

ثم تكلم بكلمات غير لائقة وغير مؤدبة.

فقال له السيد الشهيد الصدر وبصوت مرتفع تأدب فسكت.

ثم نقلوني الى زنزانة انفرادية ونقلوا السيد الشهيد الى غرفة مدير الامن العام فاضل البراك.

على انني تفاهمت مع السيد الشهيد في الامور التي اجيب عليها "[١].

واما نقل السيد الشهيد الصدر لبعض طلابه والمقربين منه عن مجرى التحقيق معهم من قبل فاضل البراك فيمكن الاعتماد على ما كتبه الشيخ النعماني لانه لا يوجد خلاف اساسي بينه وبين ما نقل السيد محمود الخطيب والذي كان مرافقاً للسيد الشهيد في المعتقل، وما نقل السيد عبد العزيز الحكيم عند اجتماعه بالسيد الشهيد في اليوم الثاني من عودته، وما سمعناه من السيد الشهيد في وقته.

" البراك : ماهي علاقتكم بالسيد الخميني؟

---

[١]- مقابلة مع السيد محمود الخطيب.

السيد الشهيد : علاقة العالم بالعالم.

البراك : الخميني سياسي وليس عالم؟.

السيد الشهيد : انا لازلت اعتقد انه عالم دين، ومرجع من مراجع المسلمين.

البراك : الخميني زعيم دولة، ونحن نعتبر اي علاقة به خارج القنوات الدبلوماسية للدولة العراقية نوعاً من العمالة؟.

السيد الشهيد : فسروا ذلك بما شئتم، اما انا، فسيبقى السيد الخميني في نظري مرجعاً من مراجع المسلمين.

البراك : لماذا اصدرت بيانات تؤيد فيها الثورة الاسلامية في ايران؟

السيد الشهيد : واجبي الشرعي فرض عليّ ذلك، وليس فيها ما يضركم؟

البراك : هذا شأن الدولة، لا شأن المواطنين.

السيد الشهيد : ما صدر مني لا يخالف سياسة الدولة، وانتم تقولون نحن نؤيد الثورة الاسلامية، وهذا الموقف ينسجم مع موقفكم.

البراك : اننا نعتبر ذلك تجاوزاً للسلطة والقانون، الا اذا تم باشرافنا وموافقتنا، ومن خلال القنوات الدبلوماسية.

السيد الشهيد : انا عملت بتكليفي الشرعي والاخلاقي، وليس وراء ذلك اهداف أو اغراض سياسية.

البراك : ما هو الهدف من زيارتك لبيت السيد الخميني في اليوم الذي غادر فيه العراق؟.

السيد الشهيد : هكذا هي العلاقة بين العلماء، لقد ذهبت لتوديعه وهذا يؤكد ما قلته سابقاً من أن علاقتي بالسيد الخميني قائمة على اسس غير سياسية وان زيارتي له كانت قبل انتصار الثورة.

البراك : ماذا يعني السيد الخميني بالبرقية التي بعثها لك؟.

السيد الشهيد : ... (لاجواب).

البراك: اين السيد محمود الهاشمي، علمنا انه ذهب الى ايران ليمثلكم هناك؟.

السيد الشهيد : ... (لاجواب).

البراك : ألايعتبر ارسال السيد محمود الهاشمي الى ايران عملية تحريض ضدنا؟.

السيد الشهيد : فسروا ذلك بما شئتم.

البراك : الوفود التي جاءت الى النجف من نظمها، ومن يقف خلفها، وما هو الهدف منها؟.

السيد الشهيد : الشعب العراقي كان وراءها وهو الذي نظمها، جاءوا يطلبون، مني البقاء بينهم.

البراك : هل كنت تنوي مغادرة العراق؟.

السيد الشهيد : كلا.

البراك : اذاً الاتعتبر ان ذلك تحريض مدروس واتفاق مسبق بينك وبين السيد الخميني، قام بتنسيقه السيد محمود الهاشمي للأطاحة بالسلطة عن طريق تحريض الجماهير علينا؟.

السيد الشهيد : ليس بيننا اتفاق على شيء.

البراك : اذاً لماذا طلب منك البقاء في العراق، هل لكي تقود الثورة ضدنا بمساعدة ايران؟.

السيد الشهيد : ليس لأيران، ولا لأي دولة اخرى يد في ذلك، كل الذين جاءوا هم ابناء العراق، وانتم تعرفون ذلك.

البراك : اننا نعتبر ذلك تحريضاً للشعب للاطاحة بالحزب والثورة؟.

السيد الشهيد : انتم تقولون نحن اقوياء بما فيه الكفاية، فهل يستطيع هؤلاء الاطاحة بالثورة من خلال تظاهرات سلمية غير مسلحة، وفي النجف؟.

البراك : لقد ثبت لدينا انكم تحرمون الانتماء لحزب البعث؟.

السيد الشهيد : ... (لاجواب).

البراك :كل واحد من هذه الامور تستحق عليها الاعدام.

السيد الشهيد : انا في قبضتكم، فأفعلوا ما شئتم.

وهنا دخل احد الاشخاص وسلم البراك ورقة صغيرة، تم دق جرس الهاتف، وبعدها افرج عن السيد الشهيد كما ذكرنا "[1].

"ويظهر من طريقة الحديث ان المتحدث على الهاتف كان جهة أعلى يحتمل احمد حسن البكر"[2].

"وقال السيد الشهيد الصدر ان التحقيق كان غير مؤدب، ومن مجمل الامور كانت المؤشرات تشير الى اعدامي. ويظهر ان التظاهرات التي حدثت اجبرتهم على الموقف الجديد "[3].

ويقول السيد محمود الخطيب :" بعد تغير اللهجة مع السيد الشهيد الصدر طرح السيد الشهيد على فاضل البراك عدة مطاليب ووعده البراك باجابتها وعند عودتنا طلب مني السيد الشهيد الصدر الاتصال بالبراك وابلاغه بتنفيذ المطاليب وهي اطلاق سراح المعتقلين، رفع المضايقات عن المساجد، وعن بيت السيد الشهيد و... فاتصلت بفاضل البراك مدير الامن وابلغته بذلك الا انه رفضها..." .

" وسألت السيد الشهيد في طريق عودتنا الى النجف عن لقائك مع البراك أنشاء الله ما رأيتم الا خيرا.

---

[1]- الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص ٢٢٧ ــ ٢٢٩.

[2]- مقابلة مع السيد محمود الخطيب.

[3]- مذكرات السيد عبد العزيز الحكيم.

فقال السيد الشهيد الصدر: لوكانت القضية متعلقة بمحمد باقر الصدر وكفى لهانت، ولكن الهجمة كبيرة وستشمل الجميع بما فيهم الذين يقولون ينبغي ان ننسجم مع السلطة بشكل من الاشكال ".[1]

وقد ذكر السيد عبد العزيز والسيد محمود الخطيب عن السيد الشهيد الصدر بعد اطلاق سراحه قوله "اني استرحت حين القي القبض عليّ لأن المسؤولية التي كنت احملها قد ارتفعت عني، وعندما افرج عني احسست بضيق المسؤولية".

د- الاعتقال الرابع

بعد احتجاز للسيد وعائلته دام حوالي ٩ أشهر رفع فيها بضعة ايام و في ١٩٨٠/٤/٥ وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر جاء المجرم مدير امن النجف ومعه مساعده الخبيث ابو شيماء فالتقى السيد الشهيد رضوان الله عليه وقال له : ان المسؤولين يودّون لقاءك في بغداد فقال السيد الشهيد : اذا امروك باعتقالي فنعم، اذهب معك الى حيث تشاء.

مدير الامن : نعم هو الاعتقال.[2]

وفي اليوم التالي جاء رجال الامن فاعتقلوا الشهيدة بنت الهدى رضوان الله عليها.

وفي ١٩٨٠/٤/٨ فقد العالم الاسلامي اكبر عالم رباني ومفكر اسلامي وقائد فذ، بعد تعذيب وحشي. هذه الاعتقالات وخاصة الاوائل منها كان هدفها الضغط على الشهيد الصدر من جانب وابعاد الطلبة عنه من جانب آخر وفعلاً كان لها تأثير بدرجة من الدرجات وخاصة على الذين يخشون السلطة وبطشها وكان عدد من طلاب الحوزة يبتعدون عن الشهيد الصدر والحضور في مجالسه ودروسه. بل دفع البعض للضغط على اولادهم او اقربائهم من اجل ترك دروس الشهيد الصدر.

---

[1] - مقابلة مع السيد محمود الخطيب.

[2] - الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص٣٢٤.

اجراءات اخرى

أ - مراقبته العلنية

كانت اجهزة النظام السرية تتعمد في اظهار مراقبتها للشهيد الصدر ولطلابه، فكانت تكلف بعض عناصرها المعروفين بالحضور في مجالس الشهيد الصدراليومية. كذلك كانت ترسل بعض عناصرها لمراقبة بيته من الخارج بحيث يستطيع كل من يمر بزقاقه يلحظ هذه الظاهرة وخاصة في ايام الأزمات. كما كانت دروسه اليومية درس الفقه الصباحي واصول الفقه المسائي مراقبة سواء من الخارج او المشاركة في الحضور بحيث كنّا نشعر بهم بشكل واضح.

واذكر كنا بعض طلبته نتندر في هذه المسألة ونقول الحضور في دروس السيد الصدز ضريبته مراقبة الاجهزة السرية لهم وقد تتحول الى اعتقال طلابه، وقلة الرواتب التي يعطيها الشهيد الصدر؟. ولهذا يقل الحضور في دروسه رضوان اللة عليه اثناء الازمات.

وفي بعض الاحيان يتعرض بعض الخارجين من بيته للسؤال والاستفسار عن سبب الزيارة و... من قبل رجال الامن وفي بعض الاحيان يتم الاعتقال وخاصة للشباب لعدة ساعات في مديرية امن النجف. ولكننا كنا نلحظ رغم هذه الاجراءات زيادة في طلابه ومقلديه وحضّار محلسه اليومي.

ب- منع كتبه

بعد ان اصبحت كتب الشهيد الصدر اكثر انتشاراً ورواجاً وخاصة في صفوف المثقفين وطلاب الجامعات، ازداد الاقبال على الشهيد الصدر وبدأت مرجعيته تأخد بعداً جديداً في اوساط المثقفين وفي صفوف اساتذة الجامعات. حيث كانت كتبه مثل فلسفتنا واقتصادنا والمدرسة الاسلامية ثم البنك اللاربوي في الاسلام

والاسس المنطقية للاستقراء لها تأثيرها الكبير على كل اوساط الشعب العراقي والعالم العربي والاسلامي. وكانت تطبع طبعات متعددة لكثرة الاقبال عليها. وكانت السلطة الحاكمة في بغداد تسعى جاهدة لحصر الشهيد الصدر وتضييق دائرة مريديه ومقلديه. ولهذا عمدت الى منع عدد من مؤلفاته مثل فلسفتنا واقتصادنا.

كما انها كانت تعرقل او تمنع اعطاء اجازة طبع لبعض مؤلفاته، فعندما كلفني الشهيد الصدر رضوان الله عليه اخذ اجازة لطبع كتاب بحث حول المهدي من وزارة الارشاد لطبعه كانت تضع العراقيل من اجل منع طبعه.

ج- بث الاشاعات ضده

كانت الاجهزة السرية والحزبية تعمد على اثارة الاشاعات المختلفة ضد الشهيد الصدر من اجل ابعاد الناس عنه واخافتهم. من هذه الاشاعات نذكر الامثله التالية :

١- ان الشهيد الصدر يرأس تنظيماً حزبياً ومثل هذه الاشاعة كانت تبث في الحوزة العلمية وفي صفوف كبار السن في بعض المناطق وكانت لهذه، الاشاعة تأثيرها في بعض الحوزات في النجف حيث ابتعد عدد غير قليل من الطلبة عن السيد الشهيد رغم قناعة البعض بكفاءته العلمية، لا لانهم ضد التنظيم الحزبي فقط وانما خوفهم ايضاً من بطش السلطة.

٢- ان السيد الشهيد الصدر وطلابه مراقبون من قبل السلطة وانها ستعتقلهم يوماً ما، وهذه الحالة كانت تخيف البعض من الحضور في دروسه او مجلسه العام او الاقتراب منه.

٣- الشهيد الصدر يعتبر مفكراً او كاتباً اسلامياً الا ان علميته الفقيهة ضعيفة وليست بالمستوى المطلوب ولهذا فالشباب وحدهم الذين يقلدونه ويحضرون درسه ومجلسه.

كانت هناك مساع لدفع بعض العلماء وطلبة الحوزة من كبار السن او لهم موقع اجتماعي للحضور في مجلس السيد الشهيد الصدر، بمجلسه اليومي وكذلك في مجلسه الحسيني الاسبوعي من اجل افشال مخطط السلطة وبعض المغرضين والحاسدين. وفعلاً كان لهذه الخطة تأثيرها بدرجة من الدرجات.

باء : اجراءات غير مباشرة

من اساليب النظام في تطويق الشهيد الصدر واضعافه، الاعتقالات المستمرة لطلابه ومقربيه ووكلائه، والقيام بإجراءات واساليب متعددة مصبها إضعاف الشهيد الصدر ومدرسته وحركته.

اعتقال طلابه

كانت السلطة تشن حملة اعتقالات سنوية في بداية موسم الصيف الذي تبدأ فيه العطلة الصيفية لطلبة الحوزة الذين يتوجهون للتبليغ الى مناطق العرا ق ومدنه المختلفة، بالاضافة الى الاعتقالات في مناسبات اخرى مثل محرم الحرام او حدث معين كما حدث في اربعينية الامام الحسين عام ١٩٧٧ بعد انتفاضة صفر او نتيجة اعتراف بعض المعتقلين على بعض الطلبة وهذه قد تجر الى مجاميع من الطلبة وخاصة السلطة تسعى الى اغتنام الفرص لاعتقال طلبة الشهيد الصدر وبالتالي ابعادهم عنه.

ففي عام ١٩٧٤ شنت السلطة واجهزتها السرية حملة اعتقالات واسعة شملت معظم طلبة الشهيد الصدر. وهذه العملية التي انتهت بأعدام خمسة من الاسلاميين بينهم اثنان من طلبة الشهيد الصدر والباقي من مقلديه وقادة في حزب الدعوة.

هذه الحملة ادت الى اختفاء عدد من الطلبة وابتعادهم عن الحوزة وآخرين سفروا الى ايران ولبنان "من المعتقلين" وعدد آخر ترك الحوزة مبتعداً عن اجواء الاعتقال ليسلم بنفسه.

ولهذا نجد عدداً معتداً به ترك الحوزة العلمية خلال مسيرة الشهيد الصدر. والبعض الآخر ابتعد عن الشهيد نفسه.

وكانت الاعتقالات المستمرة في صفوف طلبته تجعل الحالة لدى الطلبة غير مستقرة ويتوقعون الاعتقال في اية لحظة. وهذه الحالة لايتحملها إلا المؤمنون بمسيرة الشهيد الصدر وقيادته والتضحية من اجل الاسلام، كما الها لاتبقي الطالب الى جنب استاذه لفترة طويلة نسبياً لكي ينمو ويتطور ومعظم طلبة الشهيد الصدر تعرضوا للاعتقال وبعضهم مرات عديدة.

تسفير طلابه

كما ركز النظام على طلبة الشهيد رضوان الله عليه في حملاته لتسفير طلبة الحوزة العلمية من غير العراقيين. فحملات التسفير التي حدثت في ١٩٦٩-١٩٧٠ وفي عام ١٩٧٦وما بينهما كانت تسفير بعد اعتقال كما حدث في عام ١٩٧٤ او بعد انتهاء اقامتهم او لحجج اخرى يفتعلها النظام. وكانت اقامات الطلبة تجدد بعد رفع كل عالم كبير اومرجع، قائمة بأسماء طلابه والمقربين اليه من اجل تجديد الاقامة لهم والنظام كان يعرقل القائمة التي ترفع من قبل السيد الشهيد اما معظمها والتحقيق مع بعض الطلبة او عدم تجديد اقامة البعض ولأسباب وحجج عديدة كل ذلك لضرب الشهيد الصدر وتحجيم حركته وتقليل انصاره، ولهذا كان يعمد عدد من طلبة الشهيد الصدر الى رفع اسمائهم ضمن قوائم العلماء الآخرين من اجل تمديد اقاماقم.

ولهذا لا نجد طلاباً غير عراقيين استمروا بتلمذهم على يد الشهيد الصدر لفترة طويلة واستطاع ان يطورهم ما داموا قريبين منه.

التجنيد الاجباري

كانت الحكومات المتعاقبة على الحكم في العراق تغض النظر عن التجنيد الاجباري لطلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية، الا انه بين فترة واخرى يتم اعتقال بعض الطلبه لهذا السبب من اجل سوقهم الى الجيش. و لم تشرع الحكومة العراقية في كل الفترات قانون استثناء لطلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التجنيد الاجباري مع وجوده لطلاب المعاهد الاسلامية على المذاهب الاخرى التي تخرج ائمة مساجد، وكذلك رجال الكنيسة (القساوسة). ورغم تحرك المراجع وخاصة مرجعية السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه على المسؤولين ورغم اعطائهم الوعود بذلك الا انهم لم ينفذوها.

وكانت السلطة المحلية في النجف واطرافها تقوم بحملة تفتيش عن الطلبة الذين لم يلتحقوا بالخدمة العسكرية مما يضطر البعض للاختفاء اوالالتحاق بالتجنيد تخلصاً من الملاحقة المستمرة. وكانت هذه تشكل مشكلة لعدد غير قليل من طلبة الحوزة العلمية عند الذهاب الى التبليغ او الى مناطق سكناهم.

متابعة مقلديه

كانت الاجهزة السرية تتابع مقلدي الشهيد الصدر، تراقبهم، تحصي عددهم، تجمع عن نشاطاتهم ... تقوم بحملة اعتقالات في صفوفهم بين فترة واخرى، علماً ان ابناء الحركة الاسلامية معظمهم من مقلدي السيد الشهيد الصدر. وابرزالاسئلة التي تواجه الشخص في المعتقل. من تقلد؟ وعندما اعتقلت عام ١٩٧٤ في النجف اول سؤال وجه لي من تقلد ؟. اجبت : محمد باقر الصدر اخذ المحقق

يلوح بيده تعبيراً على التهديد بالاضافة الى الكلمات التي اطلقها بهذا الاتجاه. ولهذا كان معظم الذين يعتقلون لايذكرون تقليدهم للسيد الشهيد؟.

هذه الحالة احدثت ألماً في نفس الشهيد الصدر.

الأثارة ضد وكلائه

كانت الاجهزة السرية للسلطة الحاكمة تتربص بوكلاء الشهيد الصدر وبالتالي منعهم من ممارسة دورهم في المناطق التي يتواجدون فيها ويساعدهم في ذلك الجهل لدى البعض والتعصب الاعمى للبعض الآخر. فأجهزة السلطة كانت تثير الاشكالات والاشاعات ضد وكلاء الشهيد الصدر في مناطقهم انه حزبي ويعمل الى ادخال الشباب الى حزب الدعوة وبالتالي تعرضهم الى بطش السلطة و... وكانت هذه الامور تؤثرعلى كبار السن وبالتالي قد يتحرك البعض ضده. كذلك يثيرون قضية الوكالة من غير السيد الشهيد، وبنفس الوقت الاجهزة السرية تتحرك ضد السيد الشهيد ووكلائه في اوساط المراجع الآخرين والتأثير على بعض الاشخاص المقربين من المرجع. ولهذا قد تتأخر وكالات بعض الاشخاص نتيجة للأجواء التي تثار ضد وكلاء السيد الشهيد وخاصة ان المراجع مشغولون ويعتمدون على بعض الاشخاص المقربين في اعطاء الوكالة ولهذا كان يتعثر اعطاء وكالات بعض طلبة الشهيد الصدر نتيجة لهذا التحرك، ولكنها كانت قليلة وفي بداية ظهور مرجعية الشهيد الصدر. واتذكر عندما اثيرت على بعض وكلائه في بعض المناطق لكنهم حصلوا عليها بعد التحرك. واضطر احدهم الى ترك المنطقة نتيجة لتأخر حصوله على الوكالة من غير السيد الشهيد ولكن بعد ان اخذت مرجعية السيد الشهيد الصدر دورها واشتهرت في كل الاوساط تم افشال مخطط السلطة في هذا الجانب.

هذه الامور كانت بمجملها ضاغطة على السيد الشهيد وعلى طلابه ومقربيه ومقلديه ولكن رغم كل الاجراءات التعسفية والمضايقات كان طلاب الشهيد الصدر يزدادون كماً ونوعاً ومرجعيته تتسع شيءاً فشيءاً واساتذة الجامعات يزدادون اعجاباً به، واخذ فكره يشق طريقه في العالم الاسلامي شقاً.

ثانياً: مواجهة الشهيد للسلطة

الف : المسار الواسع

اشرنا سابقاً الى ان السيد الشهيد الصدر ادرك مبكراً طبيعة نظام الحكم الجديد وانكشفت لديه بوضوح الطبيعة الاجرامية لهذا النظام ومدى الحقد الذي يكنه للاسلام وللتشيع وللحوزة العلمية وللمرجعية. وكان واعياً رضوان الله عليه لخطط النظام بهذا الاتجاه. وعند انتصار الثورة الاسلامية في ايران ادرك الشهيد الصدر ومن خلال منهجية النظام الحاكم للسنوات الماضية وطبيعته انه سوف يقوم بضرب الحوزة العلمية والحركة الاسلامية بكل قوة، وبالتالي ينبغي عليه كمسؤول ان يبادر بالهجوم واستباق السلطة في تحقيق النصر وتحقيق اهداف الاسلام او على الاقل تحريك الامة وادخالها في مواجهة مع النظام ومدها بدماء طاهرة لاستمرار المواجهة والحفاظ على الاسلام ومكاسبه وكان مستعداً ان يكون في المقدمة لتقديم دمه الزكي وهو ما فعله فعلاً قبل مبادرة السلطة لضربه والحوزة والحركة الاسلامية وبالتالي قتلهم بدم بارد.

هذا المفهوم بمجمله سمعته من الشهيد الصدر مرات عديدة ومنذ الايام الاولى لانتصار الثورة الاسلامية الايرانية، وهذا الادراك كان متحققاً ايضاً عند عدد من طلابه واتذكر انني شخصياً وعدداً من اصدقائي الطلبة وليلة انتصار الثورة الاسلامية الايرانية كنا نردد هذا المعنى على مسامع عدد من الاخوة الطلبة، لوضوح طبيعة النظام الاستكبارية والدموية.

يذكر السيد عبد العزيز الحكيم :" عند انتصار الثورة الاسلامية الايرانية وعند مناقشة الموقف مع الشهيد الصدر، فانه ذكر من جملة ما اشار اليه، ان الأمة المؤمنة

تفاعلت مع الثورة الاسلامية ولجأت الى العلماء واتجهت نحو المرجعية صاحبة الاطروحات والافكار التي تدعو الى الحكم الاسلامي وتنظر له (يشير الى مرجعيته رضوان الله عليه). فاذا رفضنا الاستجابة لهذه الأمة والتفاعل معها، فسيكون امامها خياران، اما ان تتحرك بعيدة عن المرجعية والعلماء، او تكون لها ردة فتبتعد عن الاسلام وكلا الخيارين خسارة كبيرة. لذا عليه التحرك والمواجهة، وهو ما يرى انه تكليفه الشرعي وكان يظن ان تحركه سيؤدي الى شهادته "[1].

خطوات التحرك

اضافة الى ما تقدم فإن الشهيد الصدر استثمر الزخم الكبير لدى ابناء الامة نتيجة للانتصار الشعبي الاسلامي العظيم في ايران والذي لم يكن تأثيره على العراق وشعبه فحسب بل عم العالم الاسلامي وزلزل عروش الطغاة. من مجمل هذه الرؤية انطلق الشهيد الصدر رضوان الله عليه ليحدد طبيعة المرحلة الجديدة ومعالم حركته وبدأ بالخطوات التالية :

الاولى : تشكيل لجنة استشارية

في احدى الليالي المشحونة بنشوة انتصار الاسلام حضرنا اجتماعاً في مكتب السيد الشهيد بعد ابلاغنا بموعده ومكانه، اكتمل الحاضرون بحدود خمسة عشر شخصاً، تحدث الشهيد الصدر عن الانتصار العظيم الذي حققه الشعب الايراني بقيادة الامام الخميني رضوان الله عليه ثم اشار الى المستقبل الذي سيواجهنا وضرورة العمل وتوحيد الرؤية والانسجام.. وقال ان هؤلاء الحاضرين يشكلون لجنة استشارية لتنضيج الآراء وتوحيد الرؤى والتصورات امام الاحداث التي تمر بنا وقال رضوان الله عليه يمكن اضافة اشخاص آخرين لها وستكون اجتماعاتها

[1] - مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم.

اسبوعية. ثم بدأ البعض بالسؤال عن طبيعة هذا الاجتماع والمواضيع التي تطرح فيه وتطـــورات المستقبل وموقف النظام وردود فعله.

وكان المشاركون في اللجنة يمثلون اتجاهات مختلفة ضمن دائرة الشهيد الصدر. وبعد الاجتماع الثاني اتضح لكل عضو مَن هم بقية الاعضاء، فبدأت بعد انتهائه همهمات وترددت كلمات عند البعض حول مدى فائدة حضور البعض ممن كانوا في تصورهم لايستطيعون اثراء الاجتماع. وصلت هذه الكلمات للشهيد الصدر رضوان الله عليه والذي كان يدير هذا الاجتماع بنفسه فقطع دابرها بالتأكيد على اهمية حضور الجميع مشيراً الى ان للبعض علاقات مهمة في الحوزة او في الاوساط الاجتماعية المختلفة مما هو ضروري في عمل اللجنة.

وكانت تطرح في اجتماعات اللجنة النشاطات والمواضيع المراد تنضيجها او توحيد التصور اتجاهها وكذلك تطرح بعض الخطط المرتبطة ببعض النشاطات وكان الشهيد الصدر يرفد الاجتماع بمعلومات خاصة عن الاوضاع في اوساط السلطة وبعض كلماتهم وما يدور في بعض اجتماعات المسؤولين في السلطة، كما كان يرفد الاجتماع بمعلومات عن التحرك في الخارج وكذلك عن الثورة الاسلامية الايرانية.

وكان الشهيد الصدر يعطي للمجتمعين روحية وزخماً للاندفاع نحو العمل و.. وفي احد الاجتماعات نقل احد الحاضرين خبراً عن احتمال اعتقال السيد الهاشمي وتقسيمات وجهه توحي بحالة الخوف و... فقال الشهيد الصدر ان السيد الهاشمي لم يعتقل بعد، على كل حال، وما دمنا اتخذنا هذا المسار واخترنا هذه المواجهة فينبغي ان نكون مستعدين لاي احتمال وهذا طريق الانبياء واهل البيت (ع) والصالحين وقد كان لهذا السائل موقف بطولي فيما بعد، في انتفاضة رجب.

ويظهر انه كانت هناك لجنة محدودة تطرح فيها القضايا الاكثر حساسية وبطريقة اكثر صراحة وتفصيلاً في مناقشة القضايا المصيرية. وفي احد الاجتماعات احرج الشهيد الصدر رضوان الله عليه بمجموعة من البيانات والمنشورات اعطاها الى احد الحاضرين لقراءتها على المجتمعين بعضها صادر في داخل العراق ضد النظام وموزع في عدة مدن منه والثاني بيانات صادرة خارج العراق وهي ايضاً تطالب بالحرية ورفع القمع و... .

وقد طرح الشهيد الصدر في احد الاجتماعات ضرورة التأكيد على المطالبة من قبل الامة بالحرية السياسية وايقاف القمع والاعتقالات التعسفية ويمكن تلخيص مطاليب الشهيد الصدر في حركته السياسية بما يلي :

اطلاق سراح المعتقلين السياسيين وايقاف الاعتقال العشوائي.

اطلاق الحريات السياسية.

رفع الرقابة على المطبوعات.

عدم التدخل في شؤون الحوزات العلمية.

عدم التدخل في شؤون المساجد والحسينيات.

ايقاف حملات التبعيث القسرية.

الثانية : قرار التحرك

كما اشــرنا في مقدمــة هذا البحث فان للســيد الشهيد الصدر وضوحاً في الموقف ومعرفة بما يكنّه النظام الحاكم للاسلام، وللحوزة العلمية وخاصة بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران ومع كل هذا الوضوح، قام رضوان الله عليه بحملة واسعة وفي اوساط مختلفة لاستقصاء الآراء في الموقف المطلوب.

وهكذا فقد كلف (رضوان الله عليه) عدداً من طلابه بالتحرك على عدة اوساط في الحوزة وغيرها وقد فاتحني احد الاساتذة المقربين من الشهيد الصدر ومع

احد اخواني الطلبة حول الموقف وما العمل، وكان رأينا ضرورة التحرك لان النظام سوف يبادر الى ضرب المرجعية والحوزة ودار بيننا حديث مفصل في هذه الامور.
وبعد يومين فاتحني الشهيد الصدر شخصياً حول الموضوع وكأنه يتابع ما نقل له عن وجود تحفظ لدينا او تشكيك في صحة التحرك، فأخبرته بموقفنا بشكل واضح ثم استطرد مستفسراً عن تقديري لموقف بعض الاوساط الاجتماعية و... وردود فعل السلطة في بعض الموارد.

ولم يكتف السيد الشهيد باستطلاع رأي من له تحرك سياسي او المقتنعين بضرورته وانما امتدت استشاراته الى الذين لهم موقف مخالف من ذلك ولمعرفة مواقفهم منه اذا تحرك او مواقف السلطة حسب فهمهم ورؤيتهم.

وامتدت استشاراته الى صفوف عدد من الضباط وبعض الموظفين ذوي المواقع المهمة.

كما ارسل رضوان الله عليه الى قيادات حزب الدعوة الاسلامية الموجودة في العراق يستشيرهم ودارت مناقشات بينهما تمخضت عن مبايعتهم له والالتزام بقراره، وارسل احد تلاميذه الى الكويت للالتقاء بالاخوة في تنظيم سمي بعد ذلك بجند الامام والذي كان له وجود فاعل في العاصمة بغداد وطرح عليهم نفس الموضوع وتمت مبايعتهم على التحرك اذا اتخذ قراراً بذلك.

كما كانت له اتصالات مع تلامذته في ايران ولبنان ودول اخرى وحاول اخذ رأيهم بشكل أو آخر.

ويمكن لنا ان نقول ان الشهيد الصدر رضوان الله عليه استطلع آراء اكبر عدد ممكن وبتصورات مختلفة محورها التحرك ضد النظام.

وبعد جمع هذه الآراء وتمحيصها ومناقشتها اتخذ السيد الشهيد الصدر قرار التحرك.

الثالثة : تعبئة الامة وتوعيتها

بعد تغيير الشهيد الصدر استراتيجيته ولقناعته بضرورة العمل المباشر وغير المباشر على تعبئة الامة وتوعيتها وبالتالي انزالها الى الساحة، استثمر رضوان الله عليه احداث الثورة الاسلامية، والزخم الروحي والعاطفي الذي اعطته للمسلمين وخاصة للعراقيين بهذا الاتجاه وقام بعدة اعمال.

١- تظاهرة تأييد الثورة

من سياسة النظام الحاكم عدم السماح لاي تظاهرة مهما كانت طبيعتها الا ان تكون تحت اشرافه وتوجيهه بشكل كامل ولهذا لم تخرج اي تظاهرة معارضة للنظام بل لم يجر اي تجمع واذا خرجت تظاهرة فانها تواجه بالعنف ويعتقل المشاركون فيها ويتعرضون لانواع التعذيب. لقد اراد الشهيد الصدر كسر هذه الحالة وتحدي السلطات من جانب ومن جانب آخر جس نبض السلطات في تعاملها مع هذه القضية، فطلب من طلابه الخروج بتظاهرة تأييد للثورة الاسلامية الايرانية. وفعلاً خرجت التظاهرة وتصدت لها الاجهزة الأمنية، وتم اعتقال عدد من الطلبة، فتدخل الشهيد الصدر رضوان الله عليه لاطلاق سراحهم مطالباً بضرورة اعطاء الحرية للامة للتعبير عن فرحتها بهذا الحدث المهم. وفعلاً تم اطلاق سراح الطلبة بسرعة ولم يجر اي تحقيق معهم والذين خرجوا من المعتقل يقولون بان الاجهزة الامنية كانت مرتبكة بشكل واضح.

وقدكان لهذه التظاهرة رغم صغر حجمها تأثير ايجابي على قطاعات الامة المتعاطفة مع الثورة الاسلامية الفتية.

٢- الارتباط المباشر بالامة

نتيجة للستراتيجية الجديدة للشهيد الصدر في حركته مع الامة، طلب من وكلائه دفع الناس المرتبطين بهم لزيارة السيد الشهيد واللقاء به، من أجل توجيههم

وتعبئتهم بشكل مباشر وتعميق ارتباط الامة بالقيادة فكانت كل جماعة تلتقي بسماحته وتستمع الى توجيهاته واحاديثه تخرج مندهشة بالاخلاق العالية، منشدة الى الاحاديث والتوجيهات الاخاذة، ومتزودة بالطاقة الحرارية للعمل والجهاد.

وفعلاً بدأت الوفود تتقاطر على السيد الشهيد وخاصة في ايام الخميس والجمعة والعطل الرسمية، وعند دخولهم المكتب يهللون ويكبرون ويصلون عل النبي وآله. وكان الشهيد الصدر يهنئهم بانتصار الاسلام بعد الترحيب بهم. ثم يتحدث باحاديث عن الاسلام وقدرته والالتزام به و.. وكان محور احاديثه رضوان الله عليه يتمثل باتجاه التعبئة والتوعية وشحذ الهمم.

كان تفاعل الامة يزداد يوماً بعد يوم حتى بدأت المناطق تتسابق في زيارتها للسيد الشهيد الصدر وبدأ زقاق المكتب يمتلئ بالوفود انتظاراً لخروج المجاميع من المكتب لتدخل اليه مجاميع اخرى وهكذا كان الحضور المكثف في ايام العطل.

٣ - دروس ومحاضرات

دروس التفسير :

اختـــار الشهـــيد الصدر ان يركز على درسه في تفسير القرآن ليخاطب الامة بشكل مباشر ويوجهها ويعبئها باتجاه اداء دورها في المجتمع، من خلاله فضلاً عما في التفسير نفسه من فوائد ومزايا. وقد كان يعرج في درسه هذا على ما قام به الاعداء تجاه الامة الاسلامية في مناطق عديدة من البلدان الاسلامية. وكانت امثلته رائعة في هذا المجال.

وكان عدد كبير من الحاضرين يسجلون محاضرات السيد الشهيد وخلال ساعات كانت تنتشر اشرطة التسجيل في المحافظات ويجري تناقلها في اوساط الامة لتعطيها روحية وقوة اندفاع نحو القيادة الاسلامية ولهذا كانت هذه المحاضرات تلهب مشاعر الامة.

وكان الدرس الاخير محاضرة اخلاقيـــة عن حب الدنيا نعى فيها الشهيد الصدر نفسه، لعلمه بخطط النظام الجهنمية، لهذا ضج الحاضرون بالبكاء.

سلسلة الاسلام يقود الحياة

كتب الشهيد الصدر رضوان الله عليه ٦ كراسات بعنوان " الاسلام يقود الحياة " وانتقل في هذه السلسلة من درس التنظير للفكر الاسلامي وقدرته على مواجهة التحديات و... الى تحديد معالم معينة من النظام الاسلامي في ادارة الحكم واثراء التجربة الاسلامية الفتية بابحاث واقعية من اجل التطبيق وانضاج الواقع الاسلامي الذي بدأ بمرحلة جديدة فكتب لمحة تمهيدية عن دستور الجمهورية الاسلامية ورسم صورة الاقتصاد الاسلامي في ظل الحكم الاسلامي بما فيها البنوك اللاربوية. ونظّر للقيادة الاسلامية – ولاية الفقيه – باعتبارها امتداداً لمنصب الانبياء ثم الاوصياء ووضح كيف ان هذا المنصب محدد من قبل الشريعة الاسلامية وان تحديد وانتخاب القائد يعود الى الامة. ودور كل من القيادة والامة في هذه المسألة.

هذه السلسلة من الدراسات اعطت للامة زخماً اضافياً على طريق النصر باعتبارها قادرة على تحديد معالم الحكم وترسيخه وارساء قواعد العدل ضمن مؤسسات دستورية وشرعية تعطي الحكم الاسلامي القدرة والقوة على تخطي الصعاب وانجاح التجربة، كما كانت احاديثه اليومية وخاصة ايام العطل تعطي رؤية اكثر وضوحاً عن الاسلام وكفاءته وقدرته على تجسيد القيم والمثل في المجتمع الاسلامي.

٤- وكلاؤه وتوعية الامة

ضمن خطط الشهيد الصدر في توعية الامة وتعبئتها وجه وكلاءه في انحاء العراق نحو الاهتمام بالامة وارتقاء المنابر واستثمار الفرصة الناجمة عن انتصار

الاسلام في ايران من اجل توعيتها وتوجيهها وتحسيسها بقضايا دينها وواجبها في الدفاع عن الاسلام ومبادئه وقيمه، واشراكها في هذه القضايا لكي يكون لها رأي ومواقف.

كما كانت توجيهاته رضوان الله عليه تهتم بتوعية الامة ودفعها للمطالبة بحقوقها السياسية والثقافية والدينية بشكل وآخر. وفعلاً قام وكلاؤه بحملة واسعة في هذا الاتجاه مستفيدين من افكاره ومفاهيمه.

واخذت المساجد والحسينيات تمتلئ بالمصلين ليستمعوا الى خطب ائمتها وتعاظم تفاعل الامة او بتعبير ادق المتعاطفين مع الاسلام، مع اي طرح اسلامي وبدأت الامة تتطلع الى دور علماء الدين بعد ان شاهدوا اضخم ثورة شعبية يقودها احد العلماء المجتهدين، الامام الخميني رضوان الله عليه.

وعلى سبيل المثال جامع ابي الهول في الكوت الذي ارسل له السيد الشهيد الشيخ حسن عبد الستار فقبل مجيء الشيخ كان عدد المصلين محدوداً الا انه بعد مجيئه وارتقائه المنبر بدأ شباب وشيوخ مدينة الكوت بالتوافد على الجامع وامتلأ بالمصلين وخرج الناس الى الشارع يستمعون ويتفاعلون مع خطب وتوجيهات وكيل السيد الشهيد الصدر، وهكذا كانت بقية المساجد والحسينيات.

الرابعة : تعبئة الحوزة العلمية

بذل الشهيد الصدر جهداً كبيراً من اجل تطوير الحوزة العلمية في النجف ورفدها بطاقات جديدة منفتحة على العالم المعاصر ومن مدن العراق المختلفة وبلدان العالم الاخرى لكي تؤدي دورها بعد ذلك في هذه المدن. وعند انتصار الثورة الاسلامية الايرانية دفع بعض طلبته الذين لهم علاقات وارتباطات مع المراجع والعلماء والبيوتات لإيجاد حالة من التفاعل مع الثورة والانفتاح على الأمة واستغلال هذه الفرصة لنشر الاسلام وتخفيف الضغط الذي تمارسه السلطة الحاكمة

على الامة. وكانت ردود الفعل مختلفة، فبعض استجاب وتفاعل، وبعض من الطرف الاقصى كان قد تخوف وتحفظ بل وانكمش[1]. كما كان لدروس التفسير للسيد الشهيد الاثر الكبير في تعبئة الحوزة فقد امتلأ مسجد الطوسي بالطلبة من كل الاتجاهات ولم يحصل ان حضر درساً في الحوزة العلمية مثل هذا الحجم من الحضور كما اظن، وكانت اشرطة التسجيل قد وصلت معظم مدارس الحوزة وبيوت الطلبة بما فيهم الذين كانوا يخافون او يتحفظون من حضور الدرس.

كذلك طلب الشهيد الصدر من طلابه اقامة دروس في العلوم الاسلامية من اجل ايجاد حالة جديدة وتفاعل مع الاسلام ومفاهيمه ومبادئه وقد تحرك جمع من الطلبة على بعض الاساتذة الكفوئين في اختصاصات مختلفة والطلب منهم التدريس كما تم دفع عدد من هؤلاء الاساتذة ومطالبتهم باقامة هذه الدروس وفعلاً تم الشروع في درس العقيدة والاخلاق والتاريخ وعلوم القرآن والفلسفة والاقتصاد، وكانت بعض الدروس يتم فيها تعبئة الطلبة وقد قمت بتدريس علوم القرآن – البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي رضوان الله عليه – وكنت اخرج عن منهاج الكتاب من اجل تحقيق الهدف المطلوب منا، ولهذا كان الحضور كبيراً لامثاله من الدروس.

وكان لهذه الحملة الاثر الكبير في تعبئة طلاب الحوزة وايجاد حالة من الجو العام الذي ينسجم مع حركة الشهيد الصدر كما تم التحرك على الطلبة الذين كانوا يتحفظون – لاسباب شتى – من حضور المجلس اليومي او دروس السيد الشهيد مستغلين الزخم الروحي والعاطفي الذي احدثته الثورة الاسلامية في ايران، وكان له ثماره حيث جاء عدد غير قليل من هؤلاء الى السيد الشهيد، فبعضهم اعتذر من

---

[1] – ومـــن الغريب ان بعضهم بل معظمهم تعرضوا للاعتقال من قبل السلطة وباوقات مختلفة وان قسماً منهم لم يعرف مصيرهم الى الان، فلم ينفعهم تحفظهم وانكماشهم.

مواقفه السابقة وبعضهم انطلق الى اداء دور مهم في حركة الشهيد الصدر، والبعض الآخر استشهد في هذا الطريق.

الخامسة : توسيع المرجعية واظهار قوتها

بدأت مرجعيـــة السيد الشهيد الصدر تأخذ دورها في العراق والعالم الاسلامي واصبحت قبل الثورة الاسلامية الايرانية، مرجعية معترفاً بها في الحوزة وغيرها لاتساع رفعتها وقوة شوكتها. وبعد انتصار الثورة الاسلامية تم التحرك بشكل كبير وسريع من اجل توسيع رقعة المرجعية وترسيخ وجودها في جسم الامة واوساطها.

تشكيل لجنة للتبليغ

تم تشكيل لجنة بدعم من الشهيد الصدر مهامها ما يلي :

١- القيام بمسح لطلبة الحوزة العلمية لمعرفة مستواهم العلمي والفكري ووعيهم السياسي، ومدى استعدادهم للتبليغ في مناطق العراق وبعد الانتهاء من المسح، ظهرت لنا نتائج غير متوقعة قلة الطلبة المستعدين للذهاب الى التبليغ، قياساً الى عدد الطلبة. وكنا نحاول اقناع البعض بطريقة واخرى فننجح في بعض الاوقات ونخفق اخرى. ولهذا واجهنا مشكلة ملء المساجد والحسينيات بالعلماء المناسبين لتلك المناطق، فقام الشهيد الصدر رضوان الله عليه بتحويل بعضهم من منطقة الى اخرى لهذا الهدف.

٢- القيام بمسح لمناطق العراق والمساجد والحسينيات الموجودة فيها ومن يشغلها ومستواهم واستعدادهم للعمل من اجل توعية الامة دينياً وثقافياً وسياسياً وتبين من النتائج ان عدداً غير قليل من المساجد خالية من الائمة والموجهين، وان عدداً غير قليل من المساجد يشغلها معممون ليس لهم اهلية العلماء وخاصة في المناطق

المستضعفة كمدينة الثورة والشعلة ببغداد والمحافظات الاخرى. وكانت هذه الحالة تشكل عائقاً لعملية نشر العلماء الواعين وبالاضافة الى المسح كانت هناك دراسة اولية عن المناطق وطبيعتها السكانية وتوجهاتها الفكرية والسياسية والمذهبية وكانت اللجنة تعرض نتائجها على السيد الشهيد الصدر. وعندما يُطلب من الشهيد الصدر وكيل لمنطقة معينة يطلب من اللجنة ترشيح اكثر من واحد ليختار الوكيل المناسب.

ارسال الوكلاء

وقد قام الشهيد الصدر بحملة واسعة لارسال الوكلاء الى معظم مناطق العراق. وكان لطلابه وللحركة الاسلامية دور مهم في دفع سكان المناطق للطلب من الشهيد الصدر ارسال وكيل عنه اليهم. وفعلاً خلال فترة قصيرة تم ملء كثير من المساجد والحسينيات بوكلاء الشهيد الصدر من العلماء والخطباء وكان لهم دور فاعل في توعية الامة وربطها بقيادتها ومرجعيتها. وكانت اللجنة تجد صعوبة في الايام الاخيرة من عملها – قبيل ١٧ رجب – في ايجاد الوكيل المناسب والمستعد للتبليغ وتحمل المسؤولية.

اظهار قوة المرجعية

بعد طرح الشهيد مطاليبه على السلطة بصورة مباشرة او غير مباشرة كان لابد من اظهار قوة المرجعية وعمقها في الامة وسعة شعبيتها، لممارسة الضغط وتحقيق الحقوق المشروعة التي طالب بها الشهيد الصدر وهي مطاليب الامة في العراق.

الاعلان عن التقليد

جرت عادة الطلبة والمؤمنين من مقلدي الشهيد الصدر بعدم التجاهر واظهار تقليدهم للشهيد الصدر، الا انه رضوان الله عليه امر وكلاءه ومقلديه بالجهر في

تقليدهم له، خاصة بعد حصول معلومات اكيدة لديه بتحرك السلطة لمعرفة قوة الشهيد الصدر وقدرته في الساحة.

فبدأ وكلاؤه بذكر فتاواه وآرائه الفكرية والثقافية والسياسية من على المنابر، وكذلك الترويج لكتبه علناً، والدعاء له و... .

ولم يكن واضحاً لديَّ حجم هذا النوع من التحرك لوجود حالة من الترقب والتوجس لدى البعض بان السلطة ستضرب تحرك الشهيد الصدر. ولكن مع ذلك كان مثل هذا التحرك واظهار الارتباط بالمرجعية القائدة هو السائد والمتفوق.

وقد ظهر ان بعض المناطق قلاع للسيد الشهيد بدرجة من الدرجات بينما لم تكن تُحسب - وخاصة لدى السلطة - على السيد الشهيد الصدر ولهذا عند اعتقال الشهيد الصدر في السابع عشر من رجب عام ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م وخروج تظاهرات في عدة مدن من العراق تم اطلاق سراحه فوراً وتغيير لهجة السلطة معه بشكل كبير خوفاً من انفجار الاوضاع.

وفود البيعة

عندما جاءت البرقية من الامام الخميني رضوان الله عليه للشهيد الصدر تطالبه بعدم مغادرة العراق والتي كنا نجهل خلفياتها، وبعد التشاور مع عدد من المقربين والمستشارين ودراسة الموقف اتخَذَ قرار بالايعاز الى وكلاؤه بدفع وفود لبيعته.

وبدأت الوفود تتقاطر على منزل الشهيد الصدر متحدية السلطة ومبايعة له، ومن مناطق العراق المختلفة ومن شتى الاصناف من الامة، رافعة شعارات التأييد والبيعة له مثل :

عاش عاش عاش الصدر

بالروح بالدم نفديك ياصدر

الى غير ذلك من الشعارات السياسية التي لها دلالات واضحة على استعداد الامة للالتزام بقيادة الشهيد الصدر والتضحية من اجل الاهداف السامية والنبيلة.

وكان الشهيد الصدر يستقبلهم بكلمات قصيرة فيها شكر وتثمين لهم وتثبيت على خط الحسين (ع) والتضحية من اجل الاسلام، وبدأت الوفود ترفع شعاراتها من زقاق المترل بل بعضها من الشارع العام مدوية في سماء المنطقة.

وقد ارعبت هذه التظاهرات السلطة واركاها لكنها مع ذلك كانت تتصدى لتسجيل اسماء الوفود او المسؤولين عنها في نقاط التفتيش في الطرق الخارجية المؤدية إلى النجف الاشرف.

وبعد اظهار قوة المرجعية وشعبيتها صدر الامر من الشهيد الصدر بايقافها حفاظاً على سلامة الامة وابنائها البررة.

ظاهرة المنشورات

انتشرت في العراق ظاهرة المنشورات المعادية للسلطة والمؤيدة للشهيد الصدر والمطالبة بالمطاليب العادلة للشعب العراقي والتي رفعها الشهيد الصدر، وكانت هذه المنشورات مختلفة في طباعتها واحجامها ومضامينها والبعض الآخر منها بخط اليد.

وقد ارعبت كثرتها وسعة انتشارها السلطة الحاكمة، بل ان بعض المقربين من اجهزة النظام كانوا يتحدثون عن منشورات وزعت سراً في بعض دوائر الامن.

وقد نُقلت كلمات قالها خير الله طلفاح خال صدام حسين ووالد زوجته ومنها انه قال ان المنشورات وصلت الى جرارات بعض مدراء الامن فضلاً عن بقية دوائر الدولة.

وحتى لو كان في هذا الكلام مبالغة فانه يدل على سعة توزيع المنشورات المذكورة وكثرتها.

الضغط من خلال الوسطاء

في هذه الفترة وقبلها حصلت للسيد الشهيد الصدر علاقات مع اشخاص مختلفين لهم صلات باجهزة السلطة الحكومية او الحزبية وبعض هؤلاء آمنوا بالسيد الشهيد ايماناً حقيقياً بعد عدة لقاءات معه وقدموا خدمة كبيرة في مجالاتهم.

من خلال هؤلاء ومن خلال بعض طلابه المقربين كان الشهيد الصدر يوصل رسائل الى هذه الدوائر بضرورة اعطاء الحقوق والحرية للشعب العراقي و.. كما كانت ترسل عبر هؤلاء مؤشرات تدل على قوة مرجعية الشهيد الصدر.

السادسة : تأييد الثورة الاسلامية

يعتبر انتصار الثورة الاسلامية في ايران بقيادة احد المراجع الكبار وبتأييد جماهيري واسع منقطع النظير، انتصاراً للاسلام في كل مكان، وقد عبر الشهيد الصدر عن هذا الانتصار بانه تحقيق لحلم الانبياء والائمة والصالحين.

ولهذا كان رضوان الله عليه يرى ضرورة دعمها وتقويتها وتأييدها لان هذه التجربة الجديدة ستتعرض من قبل اعداء الاسلام، وهم كثرة للتآمر عليها واجهاضها مبكراً قدر المستطاع.

وكان رضوان الله عليه يرى ان التأييد العلني، يعطي للامة في العراق زخماً وحماساً وجرأةً في مواجهته مع النظام، الذي يحاول استعباد الامة وتركيعها.

من هذه المنطلقات وغيرها قام الشهيد الصدر بما يلي :

١- تعطيل درسه

اجتمع طلبة السيد الشهيد لاستماع درسه في اصول الفقه بعد صلاة المغرب والعشاء وهم يتناقلون اخبار انتصار الثورة الاسلامية في ايران، وفي هذه الاثناء دخل الشهيد مستبشراً وجلس فاعلن عن انتصار الثورة الاسلامية بقيادة الامام

الخميني رضوان الله عليه وبدأ يتحدث عن اهمية هذا الانتصار العظيم ثم اعلن عن تعطيل درسه ابتهاجاً بهذا الانتصار.

و لم يعلن بقية اساتذة الحوزة من المراجع وغيرهم عن التعطيل بهذه المناسبة.

٢- تظاهرة تأييد الثورة

كما مر سابقاً امر الشهيد الصدر طلابه بخروج تظاهرة يعلن فيها الطلبة تأيدهم للثورة وبالتالي تشجيع الامة باظهار تأييدها للثورة كل حسب اسلوبه وظروفه.

٣- دفع طلابه لتأييد قيادة الثورة، فعندما علم بوجود تفاوت لدى طلابه ومحبيه في ايران من الثورة الاسلامية قبيل انتصارها، وفهمهم لحركة الامام الخميني وبالتالي مقدار التجاوب في التأييد والاسناد لها، قام الشهيد الصدر بحركتين احداهما مكملة للاخرى من اجل توضيح الحقائق وبيان موقفه بشكل واضح فقام بما يلي :

أ- ارسال رسالة اليهم يشرح موقفه من الثورة الاسلامية الفتية وضرورة دعمها والوقوف خلف قيادة الامام الخميني ويعبر عن مواقفه المبدئية تجاه الثورة الاسلامية، وضرورة تقديم كل الطاقات والامكانات من اجل انجاح التجربة الحديثة، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اولادي واعزائي حفظكم الله بعينه التي لا تنام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اكتب اليكم في هذه اللحظات العظيمة التي حقق فيها الاسلام نصراً حاسماً وفريداً في تاريخنا الحديث على يد الشعب الايراني المسلم، وبقيادة الامام الخميني، "دام ظله" وتعاضد سائر القوى الخيرة والعلماء الاعلام. واذا بالحلم يصبح حقيقة،

واذا بالامل يتحقق، واذا بالافكار تنطلق بركاناً على الظالمين، لتجسد وتقيم دولة الحق والاسلام على الارض، واذا بالاسلام الذي حبسه الظالمون والمستعمرون في قمقم، يكسر بسواعد ايرانية فتية لا ترهب الموت، ولم يثن عزيمتها ارهاب الطواغيت، ثم ينطلق من القمقم ليزلزل الارض تحت اقدام كل الظالمين ، ويبعث في نفوس المسلمين جميعاً في مشارق الارض ومغاربها روحاً جديدة واملاً جديداً.

ان الواجب على كل واحد منكم، وعلى كل فرد قدر له حظه السعيد ان يعيش في كنف هذه التجربة الاسلامية الرائدة ان يبذل كل طاقاته وكل ما لديه من امكانات وخدمات، ويضع ذلك كله في خدمة التجربة، فلا توقف في البذل والبناء يشاد لاجل الاسلام، ولا حد للبذل والقضية ترتفع رايتها بقوة الاسلام، وعملية البناء الجديد بحاجة الى طاقات كل فرد مهما كانت ضئيلة ويجب ان يكون واضحاً ايضاً ان مرجعية السيد الخميني التي جسدت آمال الاسلام في ايران اليوم لابد من الالتفاف حولها، والاخلاص لها، وحماية مصالحها، والذوبان في وجودها العظيم بقدر ذوبانها في هدفها العظيم، وليست المرجعية الصالحة شخصاً، وانما هي هدف وطريق، وكل مرجعية حققت ذلك الهدف والطريق فهي المرجعية الصالحة التي يجب العمل لها بكل اخلاص، والميدان المرجعي او الساحة المرجعية في ايران يجب الابتعاد بها عن اي شيء من شأنه ان يضعف او لا يساهم في الحفاظ على المرجعية الرشيدة القائدة.

اخذ الله بيدكم، واقرعيونكم بفرحه النصر، وحفظكم سنداً وفخراً.

والسلام عليكم يا احبتي ورحمة الله وبركاته

ابوكم [١]

ب- ارسال احد تلامذته اليهم ليشرح لهم عن قرب الموقف المطلوب وابعاده.

---

[١] - الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص ٢٥٧-٢٥٨.

فقد ارسل الشهيد الصدر السيد محمد باقر المهري الى ايران ليبلغ طلابه ومحبيه بموقفه وماهو واجب اتخاذه والسير عليه.

فقد ابلغهم انه عليه – الشهيد الصدر – دعم حركة الامام الخميني والالتفاف حول قيادته ولابد من الارتباط بهذه المرجعية.. " فمن قبل بي فهذا منهجي ورأيي فلابد من ترك الدعوة الى مرجعيتي وتقليدي في ايران، فاننا نبتغي في حركتنا تحقيق الاسلام واحكامه ومناهجه، والسيد الخميني قد حقق ذلك، لذا ينبغي الدعوة اليه والالتفاف حول مرجعيته وقيادته[١]".

٤- استغلال الزخم العاطفي :

استغـــل الشهيد الصـــدر هذا الحدث العظيم وما احـــدث من زخم عاطفي وطاقة لدى المسلمين والشعب العراقي خاصة، فخصص معظم احاديثه لزواره في مجلسه اليومي او في ايام العطل إذْ كان مكتب "البراني" السيد الشهيد يمتلئ بالوفود والزوار من ابناء الشعب، وخصَّص معظم احاديثه عن الثورة الاسلامية الايرانية بقيادة المرجعية المتمثلة بالامام الخميني شارحاً قدرة الاسلام على تحريك الامة وتحويلها الى طاقة هائلة في مواجهة الظلم والاستبداد.

كان يؤكد كذلك على قدرة الاسلام في الحكم وشموليته واستيعابه لكل مشاكل المجتمع ووضع الحلول لها.

وكانت احاديث الشهيد الصدر في هذه الابعاد وغيرها تلهب الحاضرين وتتحول الى طاقة روحية وايمانية تكتسبها الامة عند زيارتها هذه وكان رضوان الله عليه يشجع الامة على اظهار تأيدها للثورة ولقيادتها.

كما طلب من وكلائه الحديث بنفس الاتجاه في دعم الثورة وقيادتها وربط الامة بالاسلام والمرجعية.

---

[١] – مقابلة مع السيد محمد باقر المهري.

٥- دعم مشروع دستور الجمهورية الاسلامية

انطلاقاً من ضرورة تثبيت الثورة الاسلامية الفتية ووضع دستور لها مستند على اساس الاسلام، معتمد على مؤسسات قوية ومتينة تعتمد عليها الدولة في ثباتها واستقرارها بادر السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه الى كتابة دستور مقترح للجمهورية الاسلامية وتعتبر هذه المبادرة المبكرة من اقوى ما قدم من دعم الى الثورة الاسلامية الفتية وقد استفاد منه قادة الثورة في وضع دستور للجمهورية الاسلامية الايرانية.

٦- اقامة الفاتحة

عندما ذاع خبر استشهاد الشيخ مطهري تألم الشهيد الصدر كثيراً وقال كيف تترك مثل هذه الشخصية من دون حماية وهو يعتبر افضل مفكر في ايران.

بادر السيد الشهيد الى الاعلان عن اقامة مجلس الفاتحة على روح الشهيد مطهري، في الوقت الذي بدأ النظام العراقي يظهر عدائيته للثورة الاسلامية في ايران. وكان السيد الشهيد الصدر يهدف الى تحدي السلطة في موقفها المعادي للثورة الاسلامية التي تعاطف معها الشعب العراقي. واظهار دعمه وتعاطفه مع الثورة الاسلامية. وانزل النظام اجهزته السرية بشكل واضح لارهاب الشهيد الصدر ومن يحضر للفاتحة، واشاعت هذه الاجهزة ان اقامة مثل هذه الفاتحة سوف تضر المقيم لها والمشاركين فيها، ومع ذلك فقد شاركت الحوزة فيها. وفعلاً عندما اعتقل الشهيد الصدر في ١٧ رجب سألوه عن اقامته الفاتحة للشهيد المطهري وان مثل هذا العمل يعتبر تدخلاً في شؤون الدولة وايجاد علاقة مع دولة اجنبية، لان الدولة هي التي تقيم الفاتحة او لا تقيم. فاجابهم الشهيد الصدر اني اقمت الفاتحة لاحد العلماء وهذا واجبي.

٧- رسالته الى الشعب العربي في ايران

بعد انتصار الثورة الاسلامية الايرانية بفترة قصيرة بدأ اعداء الاسلام وخاصة امريكا بالعمل على اضعافها ووضع العراقيل امام مسيرتها ومن جملة ما قام به اعداء الثورة الاسلامية اثارة القلاقل والفتن الداخلية واثارة النعرات القومية والجاهلية، وكان للنظام العراقي دور في تحريك العناصر العربية في ايران ضد الثورة، وفعلاً استطاع الاعداء اثارة الفتنة في المناطق العربية وكانت بعضها باسم الدين واستغلال بعض العناصر البسيطة والساذجة في صفوف الشعب العربي الايراني ودفعهم الى التمرد والعصيان. لقد وجه السيد الشهيد رضوان الله عليه رسالة للشعب العربي في ايران يدعوهم الى نبذ التصورات المتشككة والتمسك بالاسلام والالتفاف حول قيادة الامام الخميني وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبنا العربي المسلم العزيز في ايران المجاهد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني اخاطبكم باسم الاسلام، وادعوكم وسائر شعوب ايران العظيمة لتجسيد روح الاخوة الاسلامية التي ضربت في التاريخ مثلاً اعلى في التعاضد والتلاحم في مجتمع المتقين، الذي لا فضل فيه لمسلم على مسلم الا بالتقوى، مجتمع عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي مجتمع القلوب العامرة بالفكر والايمان، المتجاوزة كل حدود الارض المفتوحة باسم السماء ورسالة السماء. فلتتوحد القلوب، ولتنصهر كل الطاقات في اطار القيادة الحكيمة للامام الخميني، وفي طريق بناء المجتمع الاسلامي العظيم الذي يحمل مشعل القرآن الكريم الى العالم كله.والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر- النجف الاشرف ١٦ رجب [١]

---

[١]- الشهيد الصدر سنوات المحنة وايام الحصار، الشيخ محمد رضا النعماني، ص٢٥٧-٢٥٨.

وعند اعتقال الشهيد الصدر في ١٧ رجب سألوه عن برقيته هذه الى الشعب العربي في ايران فقد اعتبرت السلطة ذلك تجاوزاً لصلاحيات الشهيد الصدر كمواطن عراقي عادي.

ومن الطبيعي عندما يقف السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه الموقف المؤيد والمساند للثورة الاسلامية في ايران ان يقف عدد غير قليل من وكلائه مواقف مؤيدة للثورة من خلال منابرهم كل حسب طريقته واسلوبه.

ان موقف السيد الشهيد في تأييده للثورة الاسلامية الايرانية يعتبر موقفاً بطولياً شجاعاً، وقد تم التركيز عند اعتقال السيد الشهيد الصدر في ١٧رجب على تأييده للثورة الاسلامية في التحقيق مع سماحته بعد مسألة وفود البيعة، حيث اعتبرها النظام بمثابة الثورة عليه، وكانوا يسألون عن اسباب البرقيات التأييدية للامام الخميني وكل موقف اتخذه في تأييده الثورة، وكان رضوان الله عليه يجيبهم بكل قوة وحزم.

السابعة : التحرك الاعلامي في الخارج

عمل الشهيد الصدر على ايجاد حركة اعلامية في الخارج تقوم بدعم حركته في داخل العراق، وكان يعلم قدرة النظام على طمس اي حركة او عمل مضاد للسلطة في داخل العراق، لهذا اولى الشهيد الصدر اهتماماً كبيراً في هذا الاتجاه.

حركة التحرر الاسلامي

دفع الشهيد الصدر مقلديه ومحبيه في بريطانيا الى تشكيل تجمع اسلامي يقوم بدور الاعلام المساند لحركته، وفعلاً اجتمع عدد من الاخوة ومن اتجاهات مختلفة شكلوا تنظيماً وتجمعاً باسم حركة التحرر الاسلامي، وكان لهذا التنظيم تحرك

اعلامي وسياسي في بريطانيا وقد اصدر عدة بيانات في المناسبات المختلفة لدعم حركة الشهيد الصدر والشعب العراقي ضد النظام.

وفي احد اجتماعاتنا مع الشهيد الصدر اخرج عدة بيانات صادرة عن هذا التنظيم تطالب بحقوق الشعب العراقي وتندد بانتهاكات النظام ضد ابناء الشعب العراقي.

وكما لا يخفى فإنه كان للشهيد الصدر وكلاء في لبنان وعدد من دول الخليج وايران، وقد قام وكلاؤه في لبنان بدور اعلامي مساند. واما دول الخليج فكانت لا تسمح لاي تحرك اعلامي مضاد للنظام العراقي.

وقد سعى ممثل السيد الشهيد الصدر السيد الهاشمي لفتح مكتب في باريس ليقوم بنفس الدور الذي قام به الاخوة في لندن الا ان تسارع الاحداث وبعض المشكلات حال دون ذلك.

واما الجمهورية الاسلامية الايرانية فكانت تتفاعل مع احداث العراق وتنشر اذاعتها اخبار ابناء الشعب العراقي وحركته، الا ان الصراعات وقلة خبرة الاخوة الايرانيين في تنظيم اوضاعهم اول الثورة الاسلامية وقلة تجربة العراقيين في ايران وعدم فهمهم لطبيعة الايرانيين، فوت كثيراً من فرص الاستفادة بالشكل الصحيح وبما يتناسب مع اوضاع العراق وظروفه على ان اذاعة الجمهورية الاسلامية الايرانية في طهران باللغة العربية كانت تقدم على كل حال الكثير من الاخبار والتعليقات عن العراق وحركة الشهيد الصدر والشعب العراقي.

الثامنة : ممثل الشهيد الصدر في الخارج

اتخذ الشهيد الصدر قراراً بارسال السيد محمود الهاشمي ممثلاً عنه الى الجمهورية الاسلامية الايرانية وتنظيم العمل في خارج العراق وتنسيقه مع حركة الشهيد الصدر في الداخل وايصال تصورات وتوجيهات السيد الشهيد الى تجمعات

العراقيين في الخارج ووكلائه ومع قيادة الجمهورية الاسلامية. وعندما غادر السيد الهاشمي العراق ولشدة ملاحقة السلطة له فقد سرت شائعة تقول ان السيد الهاشمي لابد ان يكون قد اعتقل او اختفى.

وكانت الاتصالات بالسيد الهاشمي يومية من قبل الشيخ محيي الدين المازندراني احد طلاب الشهيد الصدر ومقربيه وبطريقة لم يستطع النظام لفترة طويلة كشفها ولهذا لم يجد الشهيد الصدر صعوبة في ايصال توجيهاته وتعليماته الى الخارج وجمع المعلومات عما يجري هناك.

وقد تحرك السيد الهاشمي على الاخوة العراقيين في اوروبا ودول الخليج لبيان رؤية الشهيد الصدر وحركته وشرح اوضاع العراق والدور الذي ينبغي ان يقوموا به.

واما في الجمهورية الاسلامية الايرانية فقد تم التحرك على قيادة الثورة الاسلامية الفتية، وقد تم تفهم حركة الشهيد الصدر وخاصة لدى الامام الخميني رضوان الله عليه ودعم حركة الشعب العراقي وقدمت القيادة دعماً حقيقياً مناسباً، الا ان مشكلة عدم وجود المركزية وكثرة المشكلات التي تواجه الثورة الاسلامية الايرانية ووجود خط يمسك عدداً من المفاتيح المهمة وخاصة في العلاقة التنفيذية مع القوى السياسية الخارجية او ما يسمى بحركات التحرر هذا الخط كان اقرب الى الضد من الشهيد الصدر وحركته ومن ابرز وجوهه مهدي هاشمي الذي اعدم اواخر حياة الامام الراحل.

فهذا الخط وامتداداته سيطر على الاذاعة والتلفزيون بالاضافة الى العلاقة مع حركات التحرر ودعمها.

ونتيجة لهذه الصورة المشار اليها فإن تنفيذ قرار معين لصالح حركة الشهيد الصدر كان يتطلب التحرك على جهات عدة او خطوط متعددة في داخل

الجمهورية الاسلامية الايرانية والالتفاف على الخط المعرقل والماسك بكثير من المفاتيح، وبالتالي التأخير في استجابة مطاليب السيد الشهيد وحركته او عدم الاستجابة في بعض الاحيان.

وعندما كنا في داخل العراق يصعب علينا تفسير تلك الحالة او فهمها وخاصة ان الشعب العراقي تعود منذ فترات زمنية طويلة وجود المركزية والديكتاتورية في الحكم، والتنفيذ المطلق لاي قرار والا مواجهة الموت او السجن او النفي حسب الظروف.

الا اننا بعد الهجرة لمسنا طبيعة الاوضاع وطريقة جريانها وتفهمناها، رغم ان الكثير اصطدم بها واثرت على مواقفه وتصوراته لانه لم يستطع فهم واستيعاب الحالة الموجودة.

التاسعة : تصعيد التحرك

بدأ النظام العراقي بالتحرش بالاسلاميين والضغط عليهم بشكل وآخر، فقد اصدر تعليمات في بعض المحافظات وخاصة الوسطى والجنوبية بمنع ارتداء الحجاب لطالبات المدارس المتوسطة والثانوية حيث حدثت مواجهات واحتجاجات في بعض المدن كالناصرية.

كذلك شدد النظام على محاصرة الطلاب والطالبات في المدارس الثانوية والجامعات للضغط عليهم من أجل الانتماء الى حزب البعث وباساليب شتى كالتهديد والوعيد بمستقبل مظلم.

كما بدأ النظام باعتقالات في صفوف الاسلاميين والاعتداء عليهم بالضرب و.. لمعرفة طبيعة حركة الشهيد الصدر ونواياه.

كذلك قام بعض المصلين كما حدث في احدى حسينيات العمارة حيث دخل عدد من اجهزة السلطة السرية وحطموا بعض محتوياتها ومنها صورة للشهيد الصدر.

تكثيف الاجهزة السرية لمراقبة بيت ودرس السيد الشهيد الصدر، ومحاولة السلطة السيطرة على المساجد والحسينيات من خلال تثبيت بعض عملاء السلطة او المتملقين لها كائمة في المساجد والحسينيات وبالتالي السيطرة على نشاط هذه المؤسسات الحساسة. الى غير ذلك من اساليب النظام في الضغط على الامة وقيادتها للتراجع عن مطاليبها وحقوقها.

امام هذه الاجراءات صعد الشهيد الصدر رضوان الله عليه تحركه ضد السلطة واجراءاتها وقام بما يلي :

تحريم الانتماء الى حزب البعث

حرم الشهيد الصدر الانتماء الى حزب البعث وبدأ يعلن موقفه امام الآخرين واتذكر في احد الايام كنا جالسين في المجلس العام للسيد الشهيد في مكتبه فسأله احد الزائرين باننا نواجه ضغوطات من اجل الانتماء الى حزب البعث فاجابه الشهيد الصدر وبصوت يسمعه الجالسون لا يجوز الانتماء الى حزب البعث، ثم بدأ يتحدث عن ضرورة اعطاء حرية للناس ومراعاة مشاعرهم وعدم الضغط عليهم واحترام اسلامهم.

انتشر خبر حرمة الانتماء الى حزب البعث في صفوف الناس وخاصة المؤمنين بشكل سريع لانه يمثل ارقى انواع التحدي للسلطة في حين لا يجرؤ احد ان يتحدث بالرد على افكار حزب البعث او مناقشتها.

وجاء البعض الى السيد الشهيد الصدر يحذرونه من عواقب هذا التحريم اما بدافع المحبة والخوف عليه او بدافع من بعض اجهزة السلطة، لقد كان رضوان الله

عليه يدرك عواقب موقفه هذا الذي ينسجم مع ستراتيجية تحركه وشهادته فلابد من اعطائها بعداً يوقظ ضمير من ابتعد عن الدين والقيم او انغمس في الواقع المؤلم بعيداً عن المسؤولية وبدأ الناس الذين ابتلوا بالانتماء الى حزب البعث والذين يمارس عليهم الضغط بالانتماء او انتماء ابنائهم بالوفود على النجف الاشرف والمراجع لمعرفة الموقف الشرعي، وكان موقف الشهيد الصدر واضحاً وجلياً في حرمة الانتماء باي شكل من الاشكال، إلا في موارد خاصة لمن يريد ان يتغلغل في صفوف السلطة من المجاهدين وكذلك في صفوف الجيش وبعض الاجهزة الخاصة، حيث اذن بذلك عندما سالته بل قال بعض الاحيان لمن له قدرة ويصل الى مواقع حساسة يجب عليه ان يسعى بهذا الاتجاه.

واما المراجع الآخرون فكانوا يجيبون على هؤلاء الناس باجوبة فيها تقية تارة او تورية تارة ثانية او لا يجيبون تارة اخرى.

وعند ما سُئل الشهيد الصدر عن سبب هذا الموقف الذي يعتبر معادياً للسلطة التي تتبنى حزب البعث سواء اثناء الاعتقال او عند زيارة بعض الوسطاء من قبل السلطة كان يجيب بضرورة ترك الناس وعدم ممارسة الضغط عليهم واعطائهم الحرية واحترام دينهم وعقيدتهم واسلامهم ومشاعرهم.

حرمة الصلاة خلف من لا يحمل وكالة

باعتبار اهمية المساجد والحسينيات وضرورة ملئها بائمة وعلماء واعين يؤدون دور تعبئة الامة وتوعيتها او على الاقل تعليمها امور دينها ولو بالمستوى الادنى، وللوقوف بوجه خطة السلطة وافشالها، تلك الخطة الرامية الى تعيين ائمة في المساجد والحسينيات مرتبطين بالسلطة او على الاقل يرضخون لمطاليبها ولتوجيهاتها واجهزتها السرية، فقد اصدر السيد الشهيد الصدر حكماً بحرمة الصلاة في الاماكن العامة خلف من لا يحمل وكالة من احد المراجع.

انتشر خبر الحكم هذا في المساجد والحسينيات في معظم انحاء العراق وبدأ المصلون يطلبون الاطلاع على الوكالة من ائمة المساجد والحسينيات وحيث لم يكن عند بعض الائمة وكالة فقد تعطلت الصلاة بامامتهم رغم كثرة المصلين.

وكان موقف هؤلاء المتصدين لامامة الجماعة اما الانسحاب لانهم شعروا بعدم قدرتهم على الاستمرار واما التوجه الى النجف لاخذ وكالة من احد المراجع وكان موقف السيد الخوئي رضوان الله عليه موقفاً ايجابياً حيث رفض اعطاء معظم هؤلاء الوكالة حتى يتأكد من اتصاف طالبها بمواصفات ايجابية وتصدى الوكلاء الذين تم ارسالهم من قبل السيد الشهيد الصدر او غيره من المراجع لصلاة الجماعة في بعض هذه المساجد. وبالتالي فوت الشهيد الصدر الفرصة على النظام لتنفيذ مخططه في السيطرة على المساجد.

حرمة العمل في حقل العزيزية

شرع نظام حزب البعث بانشاء حقل لتربية الخنازير في منطقة العزيزية قرب بغداد وقام النظام بالترويج لهذا الحقل وتخصيص الاموال الكبيرة لهذا المشروع الذي تظهر السلطة انه سيدر على اقتصاد العراق اموالاً طائلة.

افتى السيد الشهيد وبشكل علني بحرمة العمل في هذا المشروع وباي شكل من الاشكال، واعلن حكمه هذا لابناء الشعب العراقي.

وفود البيعة

بعد البرقية التي جاءت من الامام الخميني للسيد الشهيد الصدر يطالبه فيها بالبقاء بالنجف، تم استغلال هذا الحدث وطلب من وكلائه تنظيم وفود تقدم إليه لبيعته.

وكانت الوفود وشعاراها تعتبر تصعيداً في حركة الشهيد الصدر ولهذا جن جنون السلطة وهي تشاهد الوفود بهذا العدد الكبير رافعة شعارات البيعة للسيد الشهيد، رغم الاجراءات الاحترازية لمنع الوفود بالتوجه الى النجف.

الإذن بالمواجهة المسلحة

تم ابلاغ عدد غير قليل من المقربين ووكلاء السيد الشهيد الصدر بالاذن بالمواجهة مع النظام حتى لو ادى الى سفك الدماء اذا تم اعتقال السيد الشهيد الصدر، وقد تم ابلاغي شخصياً من قبل احد المقربين منه بهذا المضمون. وهو اذن بالكفاح المسلح ضد السلطة القمعية.

كما ان الشهيد الصدر اوصى البعض بان يتحركوا على مجاميع مرتبطة بهم للتدريب على السلاح وجمع السلاح والاستعداد للظروف الطارئة كذلك طلب بشكل مباشر وغير مباشر من عدد من الضباط الاستعداد والتهيؤ[1].

وفي هذا السياق ذكر لي الشهيد الصدر ان احد الاشخاص وعلى ما اظن انه طبيب دخل عليه صدام حسين في غرفته وكان وحده وكان بامكانه قتل صدام الا انه استشكل في قتله؟! وجاء بعد ذلك يسأل هل يجوز قتل صدام؟! كان السيد الشهيد يذكر هذه القصة وهو يتألم ويقول ينبغي عليه ان يبادر بالعمل لوضوح المسالة وعدم احتمال تكرار الفرصة.

كذلك استفتى احد افراد حماية القصر الجمهوري بانه قادر على قتل صدام الا انه لا يتحمل التعذيب فهل يجوز له الانتحار فاجابه الشهيد الصدر بالجواز.

وفعلاً قام هذا الرجل الشجاع في احد الايام واظن في آب ١٩٧٩ عند خروج صدام من بناية القصر الجمهوري بفتح النار من بندقيته الرشاشة على صدام وحمايته

---

[1] - مقابلة مع الشيخ محمد تقي المولى ٢٠٠١/٧/١٢.

التي تحيط به فاصيب المجرم صدام في يده اليمنى وقتل عدد من حمايته وآخر رصاصة من مسدس المهاجم وجهها الى رأسه ومات شهيداً وبقي صدام لمدة اسبوعين او اكثر لم يظهر للعيان واشيع انه مصاب بعد هجوم عليه في القصر الجمهوري.

انتفاضة ١٧رجب

بعد اعتقال الشهيد الصدر في ١٧ رجب ١٣٩٩ تم نشر الخبر بسرعة عن طريق عدد من طلابه المقربين. وحصل اجتماع ثلاثي بين السيد عبد العزيز الحكيم والسيد علي اكبر الحائري والسيد صدر الدين القبانجي تدارسوا فيه الوضع فقرروا

١- ضرورة خروج تظاهرة في النجف على ان تنطلق من الحرم العلوي الشريف.

٢- التحرك باتجاه خروج تظاهرات في المدن العراقية قدر المستطاع[١].

وبعد تحرك البطلة الشهيدة بنت الهدى في الحرم الشريف مستنهضة اهالي النجف للدفاع عن مرجعها الشهيد الصدر كما ذكرنا، خرجت التظاهرة في النجف وحدثت مصادمة بين رجال الامن والمتظاهرين وجرح عدد من الطرفين.

حدثت مواجهات دامية في عدد من مدن العراق بالاضافة الى النجف، بغداد، مدينة الثورة، الكاظمية، الناصرية، ديالى، هذه المواجهات دفعت السلطة الى اطلاق سراح السيد الشهيد الصدر خوفاً من تطور الاوضاع لغير صالحها.

واستمر الشعب العراقي بطلائعه المؤمنة في مواجهة النظام القمعي الديكتاتوري يقدم التضحيات ويصعد من مواجهته للنظام الى يومنا هذا، مواجهاً اعتى طاغوت عرفه عصرنا الحاضر ولمدة اكثر من ٢٠ عاماً حصلت خلالها عدة انتفاضات اشدها انتفاضة شعبان عام ١٩٩١ التي اسقط الثوار فيها ١٤ محافظة من مجموع

---

[١]- مذكرات السيد عبد العزيز الحكيم.

١٨ الا ان الاستكبار العالمي وخاصة امريكا وقفت الى جانب النظام لقمع الشعب باسلحة الدمار بابشع الوسائل.

النداءات الثلاثة

بدأ الشهيد الصدر معالم حركته وبيّن اسبابها في نداءاته الثلاثة التي وجهها الى ابناء الشعب العراقي كما حدد فيها واجبات الشعب العراقي تجاه نظام الحكم، وكذلك طبيعة الخطاب السياسي.

وجه الشهيد الصدر نداءاته الى الشعب العراقي في اوقات مختلفة فالاول كان في ٢٠ رجب ١٣٩٩ والثاني في ١٠شعبان ١٣٩٩ بعد قيام السلطات الحاكمة بحملة اعتقالات واسعة النطاق شملت عشرات الألوف من ابناء الشعب العراقي وتعرضهم لاشد انواع التعذيب واستشهاد عدد منهم، والنداء الثالث بعد عشرة او خمسة عشر يوماً من تسجيله للنداء الثاني.

وتضمن كل نداء مفاهيم ومواقف قد تختلف عن النداءات الاخرى وذلك للتغيرات السريعة في الاحداث.

واهم ما جاء في النداء الاول :

١- تحديد المطاليب التي من اجلها تحرك الشهيد الصدر وهي مطاليب الامة :

أ- اطلاق حرية الشعائر الدينية واحترامها، واعادة الأذان وصلاة الجمعة الى الاذاعة.

ب- ايقاف حملات التبعيث القسرية.

ح- الافراج عن المعتقلين السياسيين.

د- ايقاف الاعتقال الكيفي والتعسفي.

هـــ- الغاء الفترة الانتقالية بايقاف كل الممارسات غير القانونية التي تجري باسم المرحلة الانتقالية.

و- اجراء انتخابات حرة لمجلس يمثل الامة ليمارس الشعب دوره في تسيير امور البلاد.

٢- التمجيد بالشعب العراقي والثناء عليه والدفاع عن حقوقه ومطاليبه ودفع الامة للدفاع عن حقوقها العادلة.

٣- مخاطبة المسؤولين باعطاء فرصة للشعب العراقي ولو لمدة اسبوع واحد ليعبر عن رأيه بدون قمع وقهر من قبلها[١] .

واما النـــداء الثاني فانه جـــاء بعد قيـــام السلطات الامنية والحزبية بحملات واعتقالات واسعة جدا وتعذيب وحشي ادى الى استشهاد عدد غير قليل تحت التعذيب وشملت هذه الحملة عدداً كبيراً من علماء الدين وطلبة الحوزة العلمية لهذا نجد اختلافاً كبيراً في مضمونه عن النداء الاول رغم قصر الفترة الزمنية بينهما واهم ما جاء فيه :

١- يتحدث الشهـــيد عن حملة التهجير الشرسة التي يتعرض لها الشعب العراقي باعتقال عشرات الالوف من ابنائه والمحنة التي يمر بها ويرى انها نتيجة لتمسكه بالعزة والكرامة والدين والعقيدة.

٢- الهدف من هذه الحملة الشرسة، تحويل الشعب العراقي الى دمى وآلات بايدي الحكام السفاحين.

٣- ان حملة الاعدامات للعلماء وللشباب من ابناء الشعب لن تزيده الا صموداً وتصميماً على المضي في هذا الطريق حتى النصر او الشهادة.

٤- اعلانه للشعب انه معهم ومصمم على الشهادة.

٥- تأكيده للشعب على قاعدة جهادية اساسية هي ان الجماهير اقوى من الطغاة مهما تفرعن الطغاة.

---

[١]- راجع ملحق رقم٤.

٦- دفع ابناء الشعب الى الاستمرار والمضي بالصمود ومواصلة طريق الجهاد.

٧- اعلانه الجهاد - الكفاح المسلح - بوجوب الدفاع، وادامة الجهاد ولو كلف الحياة من اجل ازالة الكابوس الجاثم على صدر العراق وتحرير العراق.

٨- الهدف من هذا الجهاد ازالة الظلم واقامة حكم صالح شريف يقوم على اساس الاسلام[١].

وجاء النداء الثالث بعد اكثر من شهر على حصار الشهيد الصدر في بيته وممارسة انواع الضغوط عليه، بالاضافة الى استمرار الهجمة الشرسة من السلطة على ابناء الشعب العراقي ودخول مرحلة المواجهة بين الطلائع المؤمنة والسلطة ومحاولة الاخيرة باجهزتها وامكاناتها اظهار حركة الشهيد الصدر وهي حركة الشعب العراقي على انها حركة شيعية ضد السنة، ولهذا جاء النداء الثالث والاخير يعالج بعض هذه القضايا وقضايا اخرى.

واهم ما جاء في النداء الثالث :

١- مخاطبة الشعب العراقي بكل فئاته وقومياته عرباً واكراداً، سنة وشيعة.

٢- حثه ودفعه للشعب العراقي بكل فئاته وقومياته الى الجهاد والتلاحم الجهادي.

٣- اعلانه رضوان الله عليه بذله لوجوده من اجل الشعب العراقي: للسني، والشيعي، العربي والكردي.

٤- وحدة الشعب العراقي بالرسالة الاسلامية وعقيدتها.

٥- ان الحكم الحالي ليس حكماً سنياً لانه حارب اسلام علي وعمر، حارب اهداف علي وعمر، وتبنى ما حاربه علي وعمر.

٦- الشيعة يدافعون عن السنة والحكم السني تحت راية الاسلام كما حدث في زمن الخلفاء الراشدين وفي اوائل القرن الحالي مقابل الغزو الانكليزي.

---

[١]- راجع ملحق رقم٥.

٧- تحصن الحكام العفالقة بقصورهم وتفننهم في امتهان كرامة الشعب بخلاف علي وعمر اللذين كانا يعيشان وسط الشعب ومع آمالهم وآلامهم.

٨- عدم تمثيل الحكام حتى لحزب البعث لانهم امتهنوا كرامة الحزب وحولوه الى عصابة بعد ان كان حزباً عقائدياً.

٩- معاهدة الشعب من ابناء الموصل والنجف والسليمانية و.. انه لهم جميعاً وهم هدفه في الحاضر والمستقبل.

١٠- دعوته لتلاحم الصفوف تحت راية الاسلام من اجل انقاذ العراق من كابوس الفئة المتسلطة.

١١- دعوة الجميع الى بناء عراق حر كريم تغمره عدالة الاسلام وتسوده كرامة الانسان.

١٢- دعوة الشعب للمساهمة في قيادة العراق وتحقيق مثلهم الاسلامية العليا بعد اسقاط الدكتاتورية[١].

عند تسجيل كل نداء كان رضوان الله عليه يرسل نداءه المسجل على كاسيت الى السيد عبد العزيز الحكيم ليذاع اذا اعتقل الشهيد. وتأخر اعتقاله الى عدة ايام وفعلاً تم ارسال الاشرطة الى الخارج لكي تذاع من اذاعة الجمهورية الاسلامية فاذيعت بعد شهادته.

العاشرة : عدم الانجرار للصراعات الجانبية

كان الشهيد الصدر رضوان الله عليه يرى ضرورة بذل كل الجهود باتجاه تحقيق الاهداف التي حددها في بداية تحركه، وبالتالي عدم الانجرار للصراعات الجانبية التي قد يثيرها البعض لانها تضعف حركتنا باتجاه اهدافنا.

---

[١]- راجع ملحق رقم ٦.

وفي فترة الصراع مع النظام جاء عدد من الاشخاص الى جامع الخلاني في بغداد واثاروا عدة قضايا وشككوا في بعض المفاهيم او العقائد كالشفاعة وذكر الشهادتين لامير المؤمنين والاستعانة وزيارة اهل البيت (ع) ودار نقاش حاد معهم وكذلك حدث نقاش مع بعض المصلين وعلمت ايضاً ان هؤلاء جاءوا من مدينة الكاظمية واثاروا نفس القضايا هناك. وطلب مني في جامع الخلاني ان ارد على هذه القضايا من خلال خطبي في الجامع. واظن انه حدثت امور مشابهة لها في بعض المدن والمناطق الاخرى.

وعند عودتي الى النجف في اليوم التالي وجهت للشهيد الصدر عدة اسئلة حول هذه المواضيع واجاب عليها، وشرحت لسماحته ما حدث لنا فقال ينبغي ان لا ندخل في صراعات جانبية او ننجر اليها رغم الاجابة على هذه التساؤلات. واشار ايضاً الى ان النظام واجهزته يريدان ويدفعان باتجاه اثارة امور عديدة من اجل جرنا الى الصراعات الجانبية.

وفعلاً حاول البعض في الحوزة ادخال مرجعية الشهيد الصدر في صراعات مع المرجعيات الاخرى والتي لم تدخل في صراع مع النظام، وبعض حواشي بعض المرجعيات كانوا يثيرون بعض الامور من قبيل ان السيد الصدر يريد ان يزج الحوزة العلمية في صراع مهلك و. . .

الا ان الشهيد الصدر رضوان الله عليه كان حازماً وصارماً في عدم الانجرار والدخول في الصراعات الجانبية، رغم انه متألم من بعض المواقف وفعلاً حسمت هذه المسألة ولم يدخل الشهيد الصدر او حاشيته او وكلاؤه في المناطق في صراعات جانبية علماً ان بعض وكلائه تعرضوا الى اثارات وامور قد تجرهم في مناطقهم الى مثل تلك الصراعات الا ان الموقف العام كان واضحاً.

الحادية عشرة : التحرك الواسع

تحرك الشهيد الصدر على الجيش وضباطه وقد تعاطف عدد ليس بالقليل او بعبارة اخرى لم يكن متوقعاً التجاوب بالمقدار الذي حصل، و لم اكن مطلعاً على حجم التحرك هذا الا انه من خلال بعض احاديث السيد الشهيد وبعض مقربيه ومن بعض القضايا توضح لدي ان هناك تحركاً جيداً في صفوف الجيش. وكان عدد ليس بالقليل يلتقون بالسيد الشهيد الصدر بشكل مباشر او بالواسطة وحسب علمي كانت هناك مجاميع منظمة من الضباط تتردد على السيد الشهيد فكان يوجه بعضهم من خلال الشيخ المولى الذي عرّفهم على السيد الشهيد في منتصف السبعينيات واستمرت واتسعت الى احداث رجب[1]. كذلك طلب السيد الشهيد من السيد عبد العزيز الحكيم ربط مجموعة من الضباط كانت لديها خطة لقلب نظام الحكم تحتاج الى سد بعض النقائص بالحاج ابو زينب الخالصي وكان في ذلك الوقت احد قياديي حزب الدعوة في الداخل الا انه لم يتم ذلك لسفر ابو زينب الى ايران[2].

كما كانت له تحركات على المثقفين وموظفي الدولة الذين لهم مواقع مهمة مثل مدراء عامين و.. وتشكلت علاقة جيدة في هذا الاتجاه حيث كانت له علاقة مع كوادر اجتماعية وعلمية في المدن الغربية كالموصل والرمادي فضلاً عن المدن الوسطى والجنوبية.

و لم يكن اتصال بمجموعة عدنان حسين بالسيد الشهيد الصدر قد جاء صدفة وانما كان ناتجاً من العلاقات الواسعة التي يمتلكها وفي اوساط مختلفة.

---

[1]- مقابلة مع الشيخ محمد تقي المولى.

[2]- مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم.

كما تحرك السيد الشهيد على علماء السنة وكانت له صلة طيبة ببعضهم وكلف عدداً من طلابه ووكلائه بتوثيق العلاقة هذه وكنت احد هؤلاء حيث طلب مني السيد الشهيد توثيق العلاقة مع علماء السنة بشكل عام وكذلك مع احد علمائهم الذي سماه لي.

ونفس الشيء مع رؤساء العشائر حيث وثقها في الفترة الاخيرة وكان عدد غير قليل يزوره بصحبة وكلائه بما فيهم بعض العشائر من اخواننا السنة الذين صحبهم الشيخ المولى واستمروا في علاقتهم مع سماحته[1] بالاضافة الى ما اشرنا اليه من توثيق العلاقة مع الامة عموماً وشدها الى قيادته.

الثانية عشرة : الاتصال ببعض الدول

كان السيد الشهيد الصدر يفكر بضرورة الخروج من الطوق الاعلامي الحديدي الذي فرضه النظام على اي تحرك في داخل العراق وما سيواجه تحركه في المستقبل. فقد تم التحرك على السوريين حسب علمي ولكن لم احصل على تفاصيل هذا التحرك.

وذكر السيد عبد العزيز الحكيم :" ان السيد الشهيد حدثه بانه ارسل احد الاشخاص الى الكويت ليتصل بالسيد سامي البدري ويطلب منه ان يتم الاتصال بالسفارة السوفيتية والالمانية وذلك من اجل التعريف بحركة الشهيد الصدر واشعارهم بوجود مشكلة في العراق قد تتصاعد الى حد انه قد يطلب اللجوء السياسي اذا اقتضى الامر – وهذا مختص بالالمان – بالاضافة الى جس نبض هذه الدول لمعرفة موقفها ومقدار تفاعلها "[2].

---

[1] – مقابلة مع الشيخ محمد تقي المولى.

[2] – مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم.

وقد اكد السيد سامي البدري ذلك وقال :" بالفعل ذهب احد الاشخاص وطلب عدم ذكر اسمه والتقى بالسفير السوفيتي وشرح لهم حركة الشهيد الصدر مشبهاً اياها بحركة السيد موسى الصدر الا اها اوسع منها واستمع السفير للحديث"[1].

باء : آخر المطاف

في مقابل تحرك السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه بدأت السلطة تتوجس خيفة من تحركه، وخاصة ان اساس وجودها قائم على القمع والارهاب ومصادرة الحريات، بل التبعية والعبودية لها.

فبدأت بالتضييق على وكلاء السيد الشهيد وطلابه ومقلديه والتحرش بهم لمعرفة ردة الفعل. كما قامت بجمع معلومات عن حجم قدرة وقوة السيد الشهيد.

محاولة اغتيال الشهيد الصدر

والشيء الذي ركن إليه النظام هو كيفية التخلص من السيد الشهيد الصدر نفسه، فوصل الى سماحته وجود خطة لاغتياله عند ذهابه الى الدرس بحادث سيارة. فأخبرنا الشهيد الصدر بهذه الخطة واشعنا بين الناس وجود الخطة بشكل واسع حتى تم افشاؤها. ثم وصل ايضاً الى السيد الشهيد خطة لاغتياله وذلك من خلال تشاجر اثنين عند مرور السيد الشهيد الصدر للدرس او خروجه منه ويتم اطلاق النار على السيد الشهيد.

كذلك تم اشاعة هذه الخطة في النجف بين الناس وفشلت كذلك بالاضافة الى ان عدداً غير قليل من طلبته كانوا يحيطون به عند ذهابه وايابه الى الدرس او حضور فاتحة او... .

---

[1] - مقابلة مع السيد سامي البدري.

وفي تلك الايام جاء اثنان من شيوخ العشائر "افخاذ" وقالا اننا مستعدان للمبيت في مكتب "براني" السيد الشـــهيد لحمايته من الاعتقال او الاعتداء عليه فاحالهما الشهيد الصدر عليَّ وطلب مني ان اشكرهم على عواطفهما وتضحيتهما واخبارهما ان السيد الصدر لا يحتاج الى ذلك ولكن عند الضرورة يمكن استدعاؤهما.

وفعلاً اخذهما الى بيتي وابلغتهما بما قاله لي السيد الشهيد وهما من سكنة مدينة الثورة ببغداد.

وكانا يترددان على جامع الخلاني الذي كنت القي فيه المحاضرات يوم الجمعة، وقد استشهد احدهما وهو ابو علي "لا اذكر الآن اسمه" في مزرعة له في محافظة العمارة في مواجهة مع اجهزة النظام القمعية والثاني الشيخ ابو محمد الذي هاجر الى الجمهورية الاسلامية وعمل ضد النظام لحين وفاته رحمهما الله تعالى.

وقد ابدى عدد غير قليل من المؤمنين الاستعداد لحماية السيد الشهيد الصدر فشكرهم وطلب منهم العودة الى اماكنهم.

ويمكنني ان اقول انه كانت هناك عدة خطط لاغتيال السيد الشهيد بطرق لا يظهر للسلطة دخل فيها الا ان كل هذه الخطط كانت تصل الى السيد الشهيد الصدر ويتم افشالها.

الاشاعات

كانت الاجهزة السرية للدولة تنشر اشاعات خلاصتها اضعاف روحية المؤمنين واخافتهم مثل :" ان تحركات محمد باقر الصدر مرصودة، وان جميع الذين مع السيد الصدر مرصودون وستضرب الحكومة بالوقت المناسب و.. " الى غير ذلك.

وبالمقابل كنا نسرب كلمات مضادة كالقول بان " نهاية البعث قريبة، وانه لا امان لمن يدعم حكم البعث، الاسلام قادم لا محالة ".

ولم تكن هذه الكلمات مجرد اشاعات فقط وانما كان الجو العام هو الشعور بمثل هذه المعاني وخاصة بعد تصفية جناح عدنان حسين في حزب البعث فكانت تصلنا من هنا وهناك كلمات تعاطف واستعداد للعمل في الظروف المناسبة حتى بمستوى وكيل وزير بالاضافة الى ضباط في الجيش برتب عالية.

السلطة وخطط الشهيد الصدر

منذ بداية التحرك كانت السلطة تسعى لمعرفة ماذا يريد السيد محمد باقر الصدر؟. وعلى مايظهر كان الهم الاساسي لها ذلك. فالشهيد الصدر في بداية تحركه حدد مطاليب له كما اشرنا. لكن هل يوجد شيء آخر وراء هذه المطاليب؟.

كشف النظام اجهزته السرية المعروفة و غيرها في النجف وصاروا يهتمون بحضور مجالس السيد الشهيد، ويحاولون حضور معظم المجالس التي يحضرها او يقيمها، كما في مجلسه اليومي قبل الظهر.

ارسل النظام وسطاء بشكل غير مباشر للتقرب من السيد الشهيد لمعرفة خططه و ماذا يريد؟.

وضعوا رقابة على خط الهاتف، على باب بيته.. الا انهم لم يلمسوا شيءاً يذكر سوى القضايا العامة المكشوفة لهم ولغيرهم . وضعوا اجهزة تصنت في اجهزة الهواتف لبيت ومكتب السيد الشهيد وهذه الاجهزة كانت تلتقط كل مايدور في الغرفة التي يوضع فيها الجهاز ولو كان هذا الجهاز مغلقاً.

تم اكتشاف هذه الاجهزة بحمد الله وابلغنا السيد الشهيد بانه اذا كانت اشارة منا معينة معنى ذلك وجود جهاز التصنت وعلينا الحذر من ذلك.

وقدكنا فعلاً عندما يتم وضع الجهاز حذرين في احاديثنا، بل كان السيد الشهيد يجمع عدداً من طلابه المعروفين المقربين ويفتح معهم موضوعاً فقهياً أوبحثاً أصولياً

او عقائدياً.. ويمضي في درسه مع وجود الجهاز.وهكذا استمر الحال من دون ان يحصل النظام على شيء، مما دفع النظام الى وضع اجهزة تصنت في نقاط الكهرباء في المكتب وفي غرفة السيد الشهيد الصدر.وتم بحمد الله كشفها بسرعة وابطالها. وكان كشف كل هذه الوسائل يتم بجهود الشيخ محمد رضا النعماني.

وقد ابلغنا في احدى المرات السيد الشهيد الصدر انه بلغه ان المسؤولين في الدولة في حيرة من تحركه. لانهم لم يحصلوا على معلومات تكشف نواياه. فكانوا يقولون : لقد استخدمنا وسائل كثيرة من اجل معرفة خطط هذا الرجل ولكن لم نحصل على شيء !.

ولهذا فقد أثاروا معه عند اعتقاله في ١٧ رجب ١٤٩٩ موضوع الوفود وتأييده للثورة الاسلامية الايرانية والبرقيات التي ارسلها للامام، وتحريم الانتماء الى حزب البعث الى غير ذلك من الامور المكشوفة.

الاحتجاز

بعد عودة الشهيد الصدر من الاعتقال ووصوله الى داره ليلاً بدأت السلطة بخطة واسعة لاعتقال اكبر عدد من انصاره، علماً انها بدأت بحملة اعتقالات في بعض المناطق قبل أيام، كما حدث في مدينة الثورة ليلة مولد امير المؤمنين"ع" ١٣ رجب بعد مصادمات المحتفلين بالمولد وقوات الامن.

وذكر السيد عبد العزيز الحكيم عند لقائه بالشهيد الصدر في اليوم الثاني من عودته من الاعتقال (الثلاثاء) أنه بدأ يدرس الموقف الجديد. هل يتم تصعيد الوضع او تهدئته وبالتالي تقليل سفك الدماء، وكان الاتجاه العام هو المناورة من اجل التقليل من سفك الدماء. كما تمت مناقشة موضوع بقاء السيد الشهيد في العراق

او الخروج منه، بشكل مسهب[1]. وطرح هذا الموضوع على السيد الشهيد الصدر عدة مرات منها عندما طرحه عليه السيد محمود الخطيب عند اطلاق سراحه في ١٧ رجب في السيارة التي نقلته الى بيته من بغداد[2]. وطرح عليه عدة مرات اثناء الاحتجاز.وبشكل عام، كان الشهيد الصدر يرفض كل هذه العروض رغم مناقشته للسلبيات والايجابيات. وكان رفضه بناءً على عدة امور :

١- عدم ترك الامة وحدها في مواجهة النظام.

٢- عدم تحمله اخلاقياً ترك عائلته للنظام ينتقم منهم.

٣- ينبغي ان يعطي للأمة مثالاً نموذجياً في الصلابة والتحدي و... وعدم اعطاء صورة قد يقال عنه بسببها انه جبن. الا انه عدل عن هذا الموقف بعد ان شعر رضوان الله عليه على ما اظن ان بقاءه في الاحتجاز يمنعه من ادراة الصراع بشكل مناسب لذا قرر الموافقة على الخروج. وسوف نتعرض لهذا الموضوع لاحقاً .

بدأت الاجهزة الامنية تكثف وجودها حول بيت السيد الشهيد، ونصبت الكامرات حول بيته. ثم صعدت السلطة الموقف إذ بدأت تعتقل بعض من يخرج من بيت السيد الشهيد، وعند ذاك اتخذ الشهيد الصدر قراراً بغلق بابه حفاظاً على الناس. وطلب الشهيد الصدر ابلاغ طلابه ومريديه بعدم زيارته، وقد اخبرني الشيخ محيي المازندراني عند التقائي به وهو خارج من دار السيد الشهيد واظن انه كان آخر من خرج من الدار .

ويظهر ان السلطة اتخذت قراراً في نفس الوقت بحجز السيد الشهيد مع عائلته وأبلغته بقرارها هذا بعد ذلك، وفي هذه الأيام كانت السلطة تقوم بحملة اعتقالات واسعة في صفوف الاسلاميين من طلاب الشهيد الصدر ومحبيه وبالخصوص ابناء

---

[1]- مذكرات السيد عبد العزيز الحكيم.

[2]- مقابلة مع السيد محمود الخطيب.

الحركة الاسلامية في معظم انحاء العراق وتعرضهم الى اشد انواع التعذيب والممارسات الوحشية.

بعد تفكير مطول ومعاناة كثيرة من قبل السيد عبد العزيز الحكيم بدأ الاتصال بالسيد الشهيد الصدر عن طريق الشيخ محمد رضا النعماني. وبعد معاناة كثيرة تم تطوير الاتصال. والحمد لله تم وخلال فترة قصيرة،فتح عدة طرق لأتصال السيد الشهيد بطلابه ومقربيه. وكانت المعلومات تصل اليه رضوان الله عليه وتخرج منه التوجيهات والتعليمات. وكان للسيد عبد العزيز الحكيم والشيخ محمد رضا النعماني الذي لازم السيد الشهيد الصدر في فترة الحجز حتى الاعتقال الاخير دون علم السلطات، كان لهما الدور المهم في هذا المجال. كذلك دور الشهيدة بنت الهدى الرائد.

وشعر رجال الامن بوجود اتصال مع الشهيد الصدر، فكثفوا الرقابة ووضعوا الكامرات على السطوح وكذلك على المداخل والمخارج المؤدية الى بيته من دون فائدة[1].

وفي فترة الحجز زارني احد الاصدقاء من طلبة الشهيد الصدر والذي كان مختفياً وعائداً من زيارة الى الجمهورية الاسلامية وطرح عليّ فكرة حمّلوه إياها الأخوة في ايران وتتمثل بتشكيل قيادة ميدانية تقود العمل الجهادي ضد النظام، من ثلاثة اشخاص وهم الاخ وانا وثالث ايضاً من طلبة الشهيد قلت له اعطني مهلة للتفكير بالموضوع.

اوصلت المقترح للسيد الشهيد الصدر. فجاء الجواب بما مضمونه: لا تدخل بهذا المشروع ولا غيره من العمل العسكري، وانما ينبغي ان تلتزم بالعمل التبليغي من خلال موقعك (في جامع الخلاني) لاننا نحتاج الى عالم واع ولو في زمن يزيد. معللاً

[1] - مقابلة مع السيد عبد العزيز الحكيم.

ذلك بعدم ثبوت شيء عليّ لدى اجهزة الدولة الأمنية. وفعلاً التزمت بهذا المنهج حتى بعد استشهاده رضوان الله عليه رغم صعوبته عليّ الى ان شعرت بانني سأعتقل فاختفيت عن اعين اجهزة الدولة السرية التي راحت تلاحقني وتفتش عني.

السفر الى الخارج

بعد موافقة السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه على الخروج والسفر لقيادة العمل الاسلامي من خارج البلاد، بدأ التفكير ينصب على الطرق التي ينبغي ان يتم فيها اطلاق سراحه ثم السفرالى خارج العراق. وكان محور هذا الموضوع السيد عبد العزيز الحكيم حيث كانت تصله من السيد الشهيد التوجيهات بشكل عام وخاصة حول هذا الموضوع وبدوره يناقشها مع السيد محمد باقر الحكيم وآخرين حسب طبيعة المشروع. وفي اثناء دراسة إمكانات إطلاق سراح السيد الشهيد تم الاتصال باحدى الدول لاصدار جواز سفر للسيد وتمت الموافقة على ذلك.

واما طرق اطلاق سراحه وخروجه فقد نوقشت عدة تصورات ومشاريع منها :

١- حفر نفق من بيت السيد محسن الحكيم الذي يسكن فيه السيد عبد العزيز الحكيم الى بيت السيد الشهيد وقد تمت مناقشة الموضوع مع عدة اشخاص وعرضت فكرة النفق على احد المهندسين الاختصاصيين وابدى تخوفه من خطورته وعدم امكانية انجازه من الناحية الفنية لأن البيوت قديمة وقد تسبب خللاً كبيراً. وعلى اثر ذلك تم الاعراض عن هذا الطريق.

٢- الهجوم على افراد الامن المحيطين ببيت السيد الشهيد واطلاق سراحه ونقله الى خارج النجف ومن هناك الى الخارج. بعد اعداد مجموعة كبيرة نسبياً من المجاهدين لتنفيذ هذه العملية.

ولا توجد مشكلة في اعداد المجاهدين واستعدادهم للتضحية والفداء. ولا توجد مشكلة في نقله واختفائه في النجف لوجود عدد غير قليل من الذين كانوا

مستعدين لأخفاء السيد الشهيد.لكن المشكلة تكمن في ان للنظام قدرة على جمع عدد كبير من اجهزته القمعية بسرعة نسبياً وكذلك على تطويق النجف وتفتيشها قبل خروج السيد الشهيد من النجف اذا حدثت العملية مما يسبب احراجاً كبيراً للسيد الشهيد فضلاً عن فشل المحاولة،ولهذا كان تقدير عدم نجاحها اكبر من نجاحها.

٣- اخراج السيد الشهيد من احد البيوت الملاصقة لبيت السيد الشهيد وتم العمل بالفعل على هذا الطريق وتم اقناع احدهم فوافق وبدأت الترتيبات لذلك من كيفية نقله رضوان الله عليه من بيته الى البيت المجاور ثم خروجه ونقله الى سيارة خاصة وايجاد الحماية الكافية والى خارج النجف ثم الخروج الى خارج العراق. هذه الترتيبات كلها درست و لم تكن هناك مشكلة تذكر في هذا المجال. إلا ان الشخص الذي تم الاتفاق معه حدث له حادث مفاجئ و لم يمكن بعد ذلك الوصول اليه مما ادى الى فشل هذا الأسلوب الذي كان يمكن أن ينجح، .والله سبحانه وتعالى اعلم بالمصلحة.

٤- كانت هناك افكار اخرى طرحت لاطلاق سراح السيد الشهيد الا انها لم تكن عملية، لذا لم يتم التفكير فيها فضلاً عن العمل على تنفيذها[١] .

الشهيد الصدر والشهادة

هناك تساؤلات حول شهادة الشهيد الصدر، فقد اعترض بعض علماء الحوزة العلمية على دخول المواجهة مع النظام وان دخوله في هذه المواجهة غير صحيح لانه سوف يؤدي الى قتله. وكان بامكان الشهيد الصدر ان يكيف نفسه ويتعايش مع النظام وبالتالي يستطيع ان يخدم الاسلام وفكره والحوزة العلمية وخاصة اذا

---

[١]- بعض هذه الامور تمت مناقشتها مع السيد عبد العزيز الحكيم في حينها وبعضها الآخر تم اخباري بها من قبله.

اضفنا ما نقل الشيخ النعماني عن المفاوضات مع الشهيد الصدر من قبل السلطة واعطائه الحلول من اجل رفع الحجز عنه وبالتالي اطلاق سراحه. حيث طلبوا منه اصدار تنديد بالعمليات الجهادية او ادانة لحزب الدعوة او اجراء مقابلة صحفية معه. الا ان الشهيد الصدر اصر على رفض هذه العروض واصر على موقفه حتى لو ادى الى استشهاده.

وهذه التساؤلات لم تكن تدور على ألسنة بعض علماء الحوزة فقط، بل كانت تتردد خارج الحوزة ايضاً لدى أناس شتى ،وخاصةعندما كانوا يطلعون على العروض التي عرضت على الشهيد الصدر ورفضها.

فهل موقف الشهيد الصدر صحيح؟. وكيف ذلك؟.

من اجل معرفة مدى صحة موقف الشهيد الصدر ينبغي ان نتعرف على رأي الشهيد الصدر ومنطلقاته في اتخاذ هذا الموقف والذي ادى الى استشهاده.

المنطلق الاول : رؤية الشهيد الصدر لتوعية الامة

يعتقد الشهيد الصدر رضوان الله عليه ان الامة في العراق غير واعية لخطط النظام الحاكم في العراق تجاه الاسلام والحوزة العلمية والمرجعية. وكان يرى ضرورة مواجهة النظام اوائل مجيئه كما اشرنا ولما كانت الامة غير واعية لهذا الامر فقد كان يرى الها تحتاج الى دم كدم الامام الحسين (ع) ،إلها تحتاج الى دماء ترفع وعيها وتحملها المسؤولية والعمل من أجلها. وهذه الرؤية كانت واضحة لديه اوائل مجيء حزب البعث واستمرت هذه الرؤية لديه حتى جاءت تباشير الثورة الاسلامية الايرانية. فاستغل الزخم والروحية التي اعطته للامة الاسلامية عموماً وللامة في العراق خصوصاً.

اذن يعتقد الشهيد الصدر ان الامة في العراق تحتاج الى تضحيات ودماء من اجل كسر قيودها التي كبلها نظام البعث والتمسك بالاسلام.

المنطلق الثاني : عدم امكانية التعايش مع النظام

كان يرى الشهيد الصدر رضوان الله عليه ان هذا النظام لايقبل باي جهة مخالفة له مهما كانت. نعم انه يقبل بها لفترة معينة ثم ينقلب عليها عندما يتمكن من ذلك.

ومصاديق هذه الرؤية كثيرة كانت تمر بين فترة واخرى في حياة هذا النظام وكان الشهيد الصدر يربط بين هذه المصاديق مستنتجاً هذه الرؤية،ومن تلك المصاديق :

١- تصفية كل الشخصيات الحزبية البعثية التي لها رأي مستقل او مقابل لرأي صدام حسين امثال عبد الخالق السامرائي، حردان التكريتي، عبد الكريم الشيخلي، عزة مصطفى، وليد محمود سيرة.

٢- تصفية كل الشخصيات التي عارضت او يمكن ان تعارض النظام مستقبلا سواء كانت هذه الشخصيات سياسية او عسكرية ويمكن ان يكون لها دور في المستقبل امثال عبد الرحمن البزاز، عبد الكريم مصطفى نصرة، عدنان خير الله طلفاح.

٣- ضرب القوى السياسية ضربات مميتة قدر استطاعة النظام القوميين، الناصريين ، الشيوعيين، الاسلاميين، الاكراد.

٤- وعندما يعجز عن تصفية بعض القوى قد يتهادن معها، لكنه بنفس الوقت يتآمر عليها لضربها كما فعل مع الاكراد حيث اتفق معهم في ١١ آذار عام ١٩٧٠ ولكنه بنفس الوقت كان يخطط لاغتيال الملا مصطفى البرزاني من قبل اجهزة المخابرات العراقية كما حدث فعلا.

ونفس الشيء حدث مع الشيوعيين حيث دخل في جبهة معهم في السبعينات الا انه قام بتصفية قادتهم وكوادرهم.

واتذكــر عند انتصــار الثورة الاســلامية في ايران أن الشهيد الصدر كرر في مرات عديدة بان النظام سيقوم بضــرب الحوزة والحــركة الاسلامية في العراق، ولهذا ينبغي ان نبادر لضربه قبل ان يبادر لضربنا واستغلال الزخم والعاطفة التي احدثتها الثورة الاسلامية الايرانية.

واما العلماء الذين كانوا يرون امكانية المعايشة مع النظام بشكل من الاشكال فان هذه القناعة تغيرت بعد ما لمسوا عدم امكانية المعايشة معه سواء اعتزلوا العمل الاجتماعي تماما كما في حاله اعتقال كل علماء الحوزة ومجتهديهــا بعد الانتفاضــة، واغتيــال الشهيد الشيخ الغروي والشيــخ البروجردي. او الذين تحركوا تحركا اجتماعيا متوخين العمل السياسي كما حدث لاغتيال الشهيد السيد محمد الصدر رضوان الله عليه .

اذن نفهم من موقف الشهيد الصدر رضوان الله عليه انه كان يريد تحريك الامة وتوعيتها من جانب ومن جانب آخر كان يدرك ان اي تنازل يمكن ان يعطيه للنظام من اجل ان يخدم الاسلام بفكره وعمله فان هذا النظام سوف يطلب المزيد ويضغط باساليب شتى من اجل الحصول على تنازلات اكثر وبالتالي يقوم بقتله اخيراً وحينئذ لايؤثر دم الشهيد الصدر في الامة.

ومن هذه الرؤية عن الشهادة وآثارها ورؤيته عن طبيعة النظام، كان الشهيد الصدر يرفض اي تنازل للنظام اثناء الحجز ولو بسيطا وفعلا الهب الامة واعطاها وعيا عملياً ، بحيث تصدت للنظام في انتفاضة شعبان عام ١٩٩١ رافعة شعار الشهيد الصدر،سائرة على خطه وخط من سار على نهجه. واستمرت الامة رافضة للنظام ومتمسكة بالاسلام رغم الارهاب والقمع والقتل الى يومنا هذا.

ولهذا كان رضوان الله عليه يؤكد على هذا المفهوم بين الحين والآخر حسب المناسبة وقد ذكر اكثر من مرة :

ان الامة تحتاج الى دمي.

الامة لا يوقضها الا دمي.

الامة لاتتحرك الا اذا اعطيناها دماءنا[1].

حاول السيد الشهيد الصدر في السبعينات ان يتعايش (اذا صح التعبير) مع النظام و لم يدخل معه في مواجهة، الا ان النظام كان يعمل على ضرب الحوزة والمرجعية والحركة الاسلامية والقضاء على كل مظهر من مظاهر الاسلام، وذلك عن طريق:

١- تسفير طلبة الحوزة العلمية من غير العراقيين والتضييق بشتى الوسائل على الطلبة العراقيين.

٢- القيام بحملات مستمرة لاعتقال طلبة الحوزة خاصة طلاب الشهيد الصدر وابناء الحركة الاسلامية وتعرضهم لشتى انواع التعذيب الوحشي.

٣- التخطيط والعمل على محو المظاهر الحسينية.

٤- اجبار الناس على الانخراط في حزب البعث وبالتالي ابعادهم عن الدين.

٥- تحويل كثير من اجهزة الدولة وكل حزب البعث الى جهاز مخابرات و... .

٦- العمل على منع المظاهر الاسلامية مثل رفع البسملة من كتب الدولة الرسمية، منع الاذان من الاذاعة، الغاء نقل صلاة الجمعة من خلال الاذاعة، عدم اعطاء اجازة لبناء المساجد والحسينيات اغلاق المؤسسات الثقافية والاجتماعية الاسلامية، بدأ بمنع الحجاب في بعض محافظات الجنوب نهاية ١٩٧٨ لطالبات المدارس، منع طبع الكتب الاسلامية، منع استيراد الكتب الاسلامية، مضايقة واعتقال العلماء الذين يعتلون المنابر... .

---

[1] - الجهاد السياسي للسيد الشهيد الصدر، السيد صدر الدين القبانجي، ص٤٢.

٧- تصاعد حالة الاعدام في صفوف الاسلاميين، رغم سلمية حركتهم. وقد توجت باصدار قانون اعدام الدعاة اوائل عام ١٩٨٠ والذي يتضمن اعدام كل من ينشر ويدعو الى الفكر الاسلامي، وبأثر رجعي.

٨- التضييق على الشهيد الصدر واعتقاله و... .

هذه الامور وغيرها اعطت قناعة للشهيد الصدر بانه لايمكن المعايشة مع هذا النظام، الا بالتنازل عن المبادئ وتحويل الشعب العراقي الى شعب طائع ينفذ للحكام اغراضهم واهدافهم المعادية للاسلام، بعد تنازله عن تراثه ودينه.ولهذا قرر الشهيد الصدر استثمار الزخم العاطفي والروحي الذي حصل نتيجة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران.

وقد حدث جدل في أوساط بعض الكوادر الاسلامية في داخل العراق عام ١٩٧٩ بعد المواجهة بين نظام الحكم والاسلاميين فقد طرح البعض انه ليس من الصحيح الدخول في صراع ومواجهة مع النظام في الوقت الحاضر، وعليه ينبغي التوقف عن هذا الصراع. والرأي الآخر يقول : ان النظام لايفهم اي لغة الا لغة القوة والمواجهة فهو مصمم على القضاء على الحركة الاسلامية والحوزة العلمية الواعية ويحاول ان يقضى على الحوزة العلمية وكل المظاهر الاسلامية[١].

وقد ارسل الشهيد الشيخ حسين معن رضوان الله عليه من داخل السجن رسالة شفوية الى اصحاب الرأي الاول خلاصتها انه اصبح لدينا الآن اكثر قناعة وبدون اي شك ان النظام لايفهم غير لغة القوة والجهاد والتضحية وقد اكدها ايضاً الدكتور حسين الشهرستاني في مذكراته في المعتقل والسجن[٢].

---

[١]- توجد تفاصيل اخرى ساتناولها في وقت آخر لحساسيتها.

[٢]- الهروب الى الحرية، الدكتور حسين الشهرستاني، ص ٤٤-٦٦.

الملاحق

الملحق رقم (١)

رسالة الشهيد الصدر الى الشعب الايراني

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير خلقه، وعلى الهداة الميامين من آله الطاهرين.

وبعد فإننا في النجف الاشرف اذ نعيش مع الشعب المسلم الايراني بكل قلوبنا ونشاركه آلامه وآماله نؤمن ان تاريخ هذا الشعب العظيم اثبت انه كان ولا يزال شعباً ابياً شجاعاً وقادراً على التضحية والصمود من اجل القضية التي يؤمن بها، ويجد فيها هدفه وكرامته.

ونحن اذا لاحظنا مسيرة هذا الشعب الجهادية خلال الفترة المنظورة من هذا القرن، وجدنا انه خاض فيها – بكل بطولة وإيمان – عدداً من المعارك الباسلة في سبيل الحفاظ على كرامته، وتحقيق ما آمن به من طموحات خيرة واهداف عالية، فمن قضية التبغ "التنباك" التي استطاع فيها هذا الشعب العظيم ان يكسر الطوق الذي اراد حكامه ومخدوموهم المستعمرون الكافرون ان يطوقوا به وجوده، الى قضايا "المشروطة" التي قاوم فيها الشرفاء الاحرار من ابناء هذا البلد الكريم الوان

التحكم والاستبداد — في وقت كان العالم الاسلامي فيه غارقاً في اشكال مؤلمة من هذا الاستبداد — الى الممارسات الفعلية لهذا الشعب المكافح التي قدم من خلالها حجماً عظيماً من التضحيات، ولا يزال يقدم، وهو يزداد يوماً بعد يوم ايماناً وصموداً وتأكيداً على روحه الجهادية... .

وبالمقارنة بين هذه الملاحم البطولية يبدو عمق الشخصية المذهبية للفرد الايراني المسلم، والدور العظيم الذي يؤديه مفهومه الديني، وتمسكه العميق بعقيدته ورسالته ومرجعيته في مجالات هذا الجهاد البطولي. ففي كل هذه الملاحم نلاحظ ان الروح الدينية كانت هي المعين الذي لا ينضب للحركة، وان شعارات الاسلام العظيمة كانت هي الشعارات المطروحة على الساحة، وان المرجعية الرشيدة كانت هي الزعامة التي تلتف حولها جماهير الشعب المؤمنة، وتستلهمها في صمودها وجهادها، ولا توجد هوية لشعب اصدق انطباقاً عليه وتجسيداً لمضمونه من الهوية التي يتجلى بها في ساحة الجهاد والبذل والعطاء، ولم يعبر شعب عن حريته النضالية تعبيراً اوضح واجلى مما عبر به الشعب الايراني المسلم عن هويته الاسلامية في كل ما خاضه من معارك شريفة، كانت التعبئة لكل واحدة منها تتم باسم الاسلام، وكانت المشاعر والقلوب تتجمع على اساسه، وكانت القوى الروحية والمرجعية الصالحة هي التي تتقدم المسيرة في نضاله الشريف، لئن كان الشعب الايراني قد عبر عن هويته الجهادية الاصيلة باستمرار فان نهضته الحية المعاصرة بقيادة المرجع الديني آية الله الخميني لهي التعبير الاروع عن تلك الهوية النضالية بحكم امتدادها المتصاعد وحجم ما قدمت من تضحيات وما برهنت عليه من صمود. وانّا نرى ان هذه الهوية النضالية المؤمنة التي عبر بها الشعب الايراني عن نفسه ولا يزال، هي من اعظم ذخائر الاسلام وطاقاته التي يملكها في التاريخ الاسلامي الحديث.

وتشير هذه الشخصية البطولية من خلال التجارب الجهادية التي مارسها ولا يزال يمارسها شعب ايران المسلم الى عدد من الحقائق تبدو واضحة كل الوضوح ومن الضروري ان تشكل اطاراً اساسياً ثابتاً لرؤية هذا الشعب لطريقه.

فمن تلك الحقائق الثابتة: ان الشعب الايراني كان يحقق نجاحه في نضاله بقدر التحامه مع قيادته الروحية ومرجعيته الدينية الرشيدة وبنسبة هذا الالتحام، فما من مرة ظل فيها واعياً على هذه الحقيقة ملتحماً مع قيادته ومرجعيته الدينية الرشيدة التحاماً كاملاً، الا واستطاع ان يحول الشعار الذي نادى به الى حقيقة.

وما من مرة غفل فيها هذا الشعب المجاهد عن هذه الحقيقة، او استغفل بشأنها الا وواجه الضياع والتآمر.

فالقيادات الروحية والمرجعية الرشيدة هي الحصن الواقي من كثير من الوان الضياع والانحراف.

ومن تلك الحقائق ان القيادات الروحية كانت تقوم بدورها هذا، وتنجزه انجازاً جيداً بقدر ما يسودها من التلاحم، والتعاضد، والوقوف جنباً الى جنب، وما من مرة استطاع فيها الشعب الايراني المسلم ان يحقق نصراً الا وكان للتلاحم والتعاضد المذكور دور كبير في امكانية تحقيق هذا النصر.

ومن تلك الحقائق ايضاً ان المبارزة الشريفة لكي تضمن وصولها الى هدفها الاسلامي لابد ان تتوفر في ظلها نظرة تفصيلية واعية وشاملة لرسالة الاسلام، ومفاهيمها وتشريعاتها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية. وبقدر ما تتوافر في الاسس الفكرية للهوية النضالية تكسب المبارزة القدرة اكثر فاكثر على ممارسة التغيير وتحقيق اهدافها الاسلامية وحماية شخصيتها العقائدية من تسلل الآخرين.

وهكذا نرى ان المبارزة الشريفة التي تقود الشعب الايراني المسلم في كفاحه مدعوة اليوم – اكثر من اي يوم مضى – بعد ان وصلت الى هذه المرحلة الدقيقة

من مسيرتها، واكتسبت ولاء الامة — كل الامة — على الساحة اقول: انها مدعوة اليوم — اكثر من اي يوم مضى — الى ان تنظر بعين الى الحاجات الفعلية لمسيرتها، وتنظر بعين اخرى الى حاجاتها المستقبلية، وذلك بان تحدد — من الآن — كل معالم النظرة التفصيلية فيما يتصل بايديولوجيتها ورسالتها الاسلامية، وكما انها مرتبطة في النظرة الاولى الى الحاجات الفعلية للمسيرة وتقييمها وتحديد خطواتها بالمرجعية الدينية، كذلك لابد ان ترتبط بالنظرة الثانية — وفي تحديد معالم الايديولوجية الاسلامية كاملة — بالمرجعية الدينية التي قادت كفاح هذا الشعب، لان المرجعية هي المصدر الشرعي والطبيعي للتعرف على الاسلام واحكامه ومفاهيمه.

كما نرى ان المبارزة الشريفة قد حققت مكسباً كبيراً حينما افهمت العالم بخطأ ما يتصوره البعض من ان الاسلام لا يبرز على الساحة الا كمبارز للماركسية، وليس من همه بعد ذلك ان يبارز الطرف الآخر، فان هذا التصور كان يستغله البعض في سبيل اسباغ طابع التخلف والتبعية على المبارزة الاسلامية، وقد تمزق هذا التصور من خلال المبارزة الشريفة التي برزت على الساحة الايرانية، باسم الاسلام، وبقوة الاسلام، وبقيادة المرجعية الدينية، لتقاوم كياناً ابعد ما يكون عن الماركسية والماركسيين، فقد اثبت ذلك ان الاسلام له رسالته واصالته في المبارزة، وان الاسلام الذي يقاوم الماركسية هو نفسه الاسلام الذي يقاوم كل الوان الظلم والطغيان.

وعلى المبارزة الشريفة ان تعمق هذا المكسب وتزيده وضوحاً في اذهان الجميع، وذلك بما تطرحه على الساحة اكثر فاكثر من معالم نظرتها التفصيلية وايديولوجيتها المتميزة. ان على المبارزة الشريفة وقد آمن الشعب الايراني العظيم بقيادتها الاسلامية — ان تكون على مستوى هذه المرحلة، وان تدرك بعمق ما يواجهها من اعباء عظيمة لتحقيق اهدافها الكبيرة في عملية التغيير لان بناء ايران اسلامياً ليس مجرد

تغيير في الشكل والاسماء، بل هو - اضافة الى ذلك - تطهير للمحتوى من كل الجذور الفاسدة، وملء المضمون ملأً جديداً حياً، تتدفق فيه القيم القرآنية والاسلامية لمختلف مجالات الحياة.

ولاشك في ان البطولة والنضج الفريدين اللذين تمتعت بهما المبارزة في عملية مكافحة الواقع الفاسد وهدمه، تؤكد كفاءتها لادراك هذه المسؤوليات وعمقها الروحي والاجتماعي والتاريخي.

نسأل المولى —سبحانه وتعالى— ان يرعى التضحيات العظيمة التي يقدمها الشعب الايراني المجاهد، بقيادة علمائه الاعلام، ويجعل من الدماء الطاهرة التي اراقها السفاكون على الساحة شموعاً تضيء بالنور لتخرج ايران من ظلمات الاستبداد والانحراف الى تطبيق الاسلام الشامل في كل مجالات الحياة.

وليست القافلة الاخيرة من الضحايا في المشهد المقدس الا حلقة جديدة من مجازر الطغاة، تغمدهم الله بعظيم رحمته، والحقهم بالشهداء، والصديقين والصالحين، وحسن اولئك رفيقاً، والعاقبة للمتقين، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.

النجف الاشرف — محمد باقر الصدر

الملحق رقم (٢)

المرجعية الموضوعية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اهم ما يميز المرجعية الصالحة تبنيها للاهداف الحقيقية التي يجب ان تسيّر المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الاسلام، وامتلاكها صورة واضحة محددة لهذه الاهداف، فهي مرجعية هادفة بوضوح ووعي، تتصرف دائماً على اساس تلك الاهداف بدلاً من ان تمارس تصرفات عشوائية وبروح تجزيئية، وبدافع من ضغط الحاجات الجزئية المتجددة.

وعلى هذا الاساس كان المرجع الصالح قادراً على عطاء جديد في خدمة الاسلام، وايجاد تغيير افضل لصالح الاسلام في كل الاوضاع التي يمتد اليها تأثيره ونفوذه.

اهداف المرجعية الصالحة

ويمكن تلخيص اهداف المرجعية الصالحة رغم ترابطها، وتوحّد روحها العامة في خمس نقاط:

١- نشر احكام الاسلام على اوسع مدى ممكن بين المسلمين، والعمل لتربية كل فرد منهم تربية دينية تضم التزامه بتلك الاحكام في سلوكه الشخصي.

٢- ايجاد تيار فكري واسع في الامة يشتمل على المفاهيم الاسلامية الواعية، من قبيل المفهوم الاساسي الذي يؤكد بان الاسلام نظام كامل شامل لشتى جوانب الحياة، واتخاذ ما يمكن من اساليب لتركيز تلك المفاهيم.

٣- اشباع الحاجات الفكرية الاسلامية للعمل الاسلامي، وذلك عن طريق ايجاد البحوث الاسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية. والمقارنات

الفكرية بين الاسلام وبقية المذاهب الاجتماعية وتوسيع نطاق الفقه الاسلامي على نحو يجعله قادراً على مد كل جوانب الحياة بالتشريع، وتصعيد الحوزة ككل الى مستوى هذه المهام الكبيرة.

٤- القيمومة على العمل الاسلامي، والاشراف على ما يعطيه العاملون في سبيل الاسلام في مختلف انحاء العالم الاسلامي من مفاهيم، وتأييد ما هو حق منها واسناده، وتصحيح ما هو خطأ.

٥- اعطاء مراكز العالمية من المرجع الى ادنى مراتب العلماء الصفة القيادية للامة بتبني مصالحها، والاهتمام بقضايا الناس ورعايتها، واحتضان العاملين في سبيل الاسلام.

ووضوح هذه الاهداف للمرجعية وتبنيها وان كان هو الذي يحدد صلاح المرجعية ويحدث تغييراً كبيراً على سياستها العامة، ونظراتها الى الامور، وطبيعة تعاملها مع الامة.

ولكن لا يكفي مجرد وضع هذه الاهداف ووضوح ادراكها لضمان الحصول على اكبر قدر ممكن من مكاسب المرجعية الصالحة، لان الحصول على ذلك يتوقف اضافة الى صلاح المرجع ووعيه واستهدافه على عمل مسبق على قيام المرجعية الصالحة من ناحية، وعلى ادخال تطويرات على اسلوب المرجعية، ووضعها العملي من ناحية اخرى.

اما فكرة العمل المسبق على قيام المرجعية الصالحة، فهي تعني ان بداية نشوء مرجعية صالحة تحمل الاهداف الآنفة الذكر تتطلب وجود قاعدة قد امنت بشكل وآخر بهذه الاهداف في داخل الحوزة وفي الامة، واعدادها فكرياً وروحياً للمساهمة في خدمة الاسلام، وبناء المرجعية الصالحة، اذ ما لم توجد قاعدة من هذا القبيل تشارك المرجع من خلال معطيات تربية ذلك الانسان الصالح لها، يصبح وجود

المرجع الصالح وحده غير كاف لايجاد المرجعية الصالحة حقاً، وتحقيق اهدافها في النطاق الواسع.

وبهذا يكون لزاماً على من يفكر في قيادة تطوير المرجعية الى مرجعية صالحة ان يمارس هذا العمل المسبق بدرجة ما، وعدم ممارسته هو الذي جعل جملة من العلماء الصالحين – وبرغم من صلاحهم – يشعرون عند تسلم المرجعية بالعجز الكامل عن التغيير، لانهم لم يمارسوا هذا العمل المسبق، ولم يحددوا مسبقاً الاهداف الرشيدة للمرجعية، والقاعدة التي تؤمن بتلك الاهداف.

تطوير اسلوب المرجعية

واما فكرة تطوير اسلوب المرجعية وواقعها العملي، فهي تستهدف:

اولاً: ايجاد جهاز عملي تخطيطي وتنفيذي يقوم على اساس الكفاءة، والتخصص، وتقسيم العمل، واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشيد في ضوء الاهداف المحددة.

ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلاً من الحاشية التي تعبر عن جهاز عفوي مرتجل يتكون من اشخاص جمعتهم الصدف والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الانية بذهنية تجزيئية وبدون اهداف محددة واضحة.

ويشتمل هذا الجهاز على لجان متعددة، تتكامل وتنمو بالتدريج الى ان تستوعب كل امكانات العمل المرجعي.

ويمكن ان ذكر اللجان التالية كصورة مثلى، وهدف اعلى ينبغي ان يصل اليه الجهاز العملي للمرجعية الصالحة في تطوره وتكامله :

- لجنة، او لجان لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلمية، وهي تمارس تنظيم دراسة ما قبل "الخارج"، والاشراف على دراسات الخارج، تحدد المواد الدراسية، وتضع الكتب الدراسية وتجعل بالتدريج الدراسة الحوزوية بالمستوى الذي يتيح

للحوزة المساهمة في تحقيق اهداف المرجعية الصالحة، وتستحصل معلومات عن الانتسابات الجغرافية للطلبة، وتسعى في تكميل الفراغات وتنمية العدد.

- لجنة للانتاج العلمي، ووظائفها ايجاد دوائر علمية للمارسة البحوث، ومتابعة سيرها، وتشجيعه، ومتابعة الفكر العالمي بما يتصل بالاسلام والتوافر على اصدار شيء كمجلة، او غيرها والتفكير في جلب العناصر الكفوءة الى الحوزة، او التعاون معها اذا كانت في الخارج.

- لجنة، او لجان مسؤولة عن شؤون علماء المناطق المرتبطة، وضبط اسمائهم واماكنهم ووكالاتهم، وتتبع سيرهم وسلوكهم، واتصالاتهم والاطلاع على النقائص والحاجات والفراغات وكتابة تقرير اجمالي في وقت رتيب، او عند طلب المرجع.

- لجنة الاتصالات، وهي تسعى لايجاد صلات مع المرجعية في المناطق التي لم تتصل مع المركز، ويدخل في مسؤوليتها احصاء المناطق ودراسة امكانات الاتصال بها، وايجاد سفرة تفقدية اما على مستوى تمثيل المرجع، او على مستوى آخر، وترشيح المناطق التي اصبحت مستعدة لتقبل العالم، وتولي متابعة السير بعد ذلك، ويدخل في صلاحيتها الاتصال في الحدود الصحيحة مع المفكرين والعلماء في مختلف انحاء العالم الاسلامي، وتزويدهم بالكتب والاستفادة من المناسبات، كفرصة الحج.

- لجنة رعاية العمل الاسلامي، والتعرف على مصاديقه في العالم الاسلامي، وتكوين فكرة عن كل مصداق، وبذل النصح والمعونة عند الحاجة.

- اللجنة المالية التي تعنى بتسجيل المال، وضبط موارده، وايجاد وكلاء ماليين، والسعي في تنمية الموارد الطبيعية لبيت المال، وتسديد المصارف اللازمة للجهاز، مع التسجيل والضبط.

ولا شك في ان بلوغ الجهاز الى هذا المستوى من الاتساع والتخصص يتوقف على تطور طويل الامد، ومن الطبيعي ان يبدأ الجهاز محدوداً وبدون تخصصات حدية تبعاً لضيق المرجعية، وعدم وجود التدريب الكافي، والممارسة والتطبيق هو الذي يبلور القابليات من خلال العمل ويساعد على التوسيع والتخصص.

وثانياً : ايجاد امتداد افقي حقيقي يجعل منها محوراً قوياً، تنصب فيه قوى كل ممثلي المرجعية والمنتسبين اليها في العالم، لان المرجعية حينما تتبنى اهدافاً كبيرة، وتمارس – عملاً – تغييراً واعياً في الامة لابد ان تستقطب اكبر قدر ممكن من النفوذ، لتستعين به في ذلك، وتفرض بالتدريج وبشكل آخر السير في طريق تلك الاهداف على ممثليها في العالم. وبالرغم من انتساب كل علماء الشيعة تقريباً الى المرجع في الواقع المعاش يلاحظ بوضوح انه في اكثر الاحيان انتساب نظري وشكلي، لا يخلق المحور المطلوب، كما هو واضح.

وعلاج ذلك يتم عن طريق تطوير شكل الممارسة للعمل المرجعي فالمرجع تاريخياً يمارس عمله المرجعي كله ممارسة فردية، ولهذا لا تشعر كل القوى المنتسبة اليه بالمشاركة الحقيقية معه في المسؤولية والتضامن الجاد معه في الموقف. واما اذا مارس المرجع عمله من خلال مجلس يضم علماء الشيعة، والقوى الممثلة له دينياً، وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعي موضوعياً، وان كانت المرجعية نفسها بوصفها نيابة عن الامام قائماً بشخص المرجع، غير ان هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدد له اسلوب الممارسة، وانما يتحدد هذا الاسلوب في ضوء الاهداف، والمصالح العامة.

وبهذا الاسلوب الموضوعي من الممارسة يصون المرجع عمله المرجعي من التأثر بانفعالات شخصية، ويعطي له بعداً واقعياً كبيراً، اذ يشعر كل ممثلي المرجع

بالتضامن والمشاركة في تحمل مسؤوليات العمل المرجعي، وتنفيذ سياسة المرجعية الصالحة التي تقرر في تحمل مسؤوليات العمل المرجعي، وتنفيذ سياسة المرجعية الصالحة التي تقرر من خلال ذلك المجلس. وسوف يضم هذا المجلس تلك اللجان التي يتكون منها الجهاز العملي للمرجعية، وبهذا تلتقي النقطة السابقة مع هذه النقطة.

ولئن كان في اسلوب الممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا، كسرعة التحرك، وضمان درجة اكبر من الضبط والحفظ، وعدم تسرب عناصر غير واضحة الى مستوى التخطيط للعمل المرجعي، فان مزايا الاسلوب الآخر اكبر واهم.

ونحن نطلق على المرجعية ذات الاسلوب الفردي في الممارسة اسم "المرجعية الذاتية" وعلى المرجعية ذات الاسلوب المشترك، او الموضوعي في الممارسة اسم "المرجعية الموضوعية".

وهكذا يظهر ان الفرق بين المرجعية الذاتية والمرجعية الموضوعية ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي، فان شخص المرجع دائماً هو نائب الامام، ونائب الامام هو المجتهد المطلق العادل الاعلم الخبير بمتطلبات النيابة.

وهذا يعني ان المرجعية من حيث مركز النيابة للامام ذاتية دائماً وانما الفرق بين المرجعيّتين في اسلوب الممارسة.

وثالثاً : امتداداً زمنياً للمرجعية الصالحة لا تتسع له حياة الفرد الواحد. فلابد من ضمان نسبي لتسلك المرجعية في الانسان الصالح المؤمن باهداف المرجعية الصالحة، لئلا ينتكس العمل بانتقال المرجعية الى من لا يؤمن باهدافها الواعية. ولابد ايضاً ان يهيئ المجال للمرجع الصالح الجديد. ليبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع العام السابق، بدلاً عن ان يبدأ من الصفر، ويتحمل مشاق هذه

البداية، وما تتطلبه من جهود جانبية. وبهذا يتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود للاهداف، وممارسة الوان من التخطيط الطويل المدى.

ويتم ذلك عن طريق شكل المرجعية الموضوعية، اذ في اطار المرجعية الموضوعية لايوجد المرجع فقط، بل يوجد المرجع كذات، ويوجد الموضوع وهو المجلس بما يضم من جهاز يمارس العمل المرجعي الرشيد، وشخص المرجع هو العنصر الذي يموت، واما الموضوع فهو ثابت، ويكون ضماناً نسبياً الى درجة معقولة بترشيح المرجع الصالح في حالة خلو المركز، وللمجلس والجهاز — بحكم ممارسته للعمل المرجعي، ونفوذه، وصلاته، وثقة الامة به — القدرة دائماً على اسناد مرشحه، وكسب ثقة الامة الى جانبه، وهكذا تلتقي النقطتان السابقتان مع هذه النقطة في طريق الحل.

مراحل المرجعية الصالحة

وللمرجعية الصالحة ثلاثة مراحل:

- مرحلة ما قبل التصدي الرسمي للمرجعية المتمثل بطبع رسالة عملية وتدخل في هذه المرحلة ايضاً فترة ما قبل المرجعية اطلاقاً.
- مرحلة التصدي بطبع الرسالة العملية.
- مرحلة المرجعية العليا المسيطرة على الموقف الديني.

واهداف المرجعية الصالحة ثابتة في المراحل الثلاث، وفي المرحلة الاولى يتم انجاز العمل المسبق الذي اشرنا اليه سابقاً والى ضرورته، لقيام المرجعية الصالحة.

وطبيعة هذه المرحلة تفرض ان تمارس المرجعية ممارسة اقرب الى الفردية بحكم كونها غير رسمية، ومحدودة في قدرتها وكون الافراد في بداية التطبيق والممارسة للعمل المرجعي، فالمرجعية في هذه المرحلة ذاتية، وان كانت تضع في نفس الوقت

بذور التطوير الى شكل المرجعية الموضوعية عن طريق تكوين اجهزة استشارية محدودة، ونوع التخصص في بعض الاعمال المرجعية.

واما في المرحلة الثانية، فيبدأ عملياً تطوير الشكل الذاتي الى الشكل الموضوعي، ولكن لا عن طريق الاعلان عن اطروحه المرجعية الموضوعية بكاملها، ووضعها موضع التنفيذ في حدود المستجيبين، لان هذا وان كان يولد زخماً تأييدياً في صفوف بعض الراشدين في التفكير، ولكنه من ناحية يفصل المرجعية الصالحة عن عدد كبير من القوى والاشخاص غير المستعدين للتجاوب في هذه المرحلة، ومن ناحية اخرى يضطرها الى الاستعانة بما هو الميسور في تقديم صيغة المرجعية الموضوعية، وهذا الميسور لا يكفي كمّاً لملء حاجة المرجعية الموضوعية، بل الطريق الطبيعي في البدء بتحقيق المرجعية الموضوعية ممارسة المرجعية الصالحة لاهدافها، ورسالتها عن طريق لجان وتشكيلات متعددة، بقدر ما تفرضه بالتدريج حاجات العمل الموضوعية، وقدرات المرجعية البشرية والاجتماعية، ويربط بالتدريج بين تلك اللجان والتشكيلات، ويوسع منه حتى تتمخض في نهاية الشوط عن تنظيم كامل شامل للجهاز المرجعي.

ويتأثر سير العمل في تطوير اسلوب المرجعية وجعلها موضوعية بعدة عوامل في حياة الامة فكرية وسياسية، وبنوعية القوى المعاصرة في الحوزة للمرجعية الموضوعية، ومدى وجودها في الامة، ومدى علاقتها طرداً او عكساً مع افكار المرجعية الصالحة. ولابد من اخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار، والتحفظ من خلال مواصلة عملية التطوير المرجعي عن تعريض المرجعية ذاتها لانتكاسة تقضي عليها، الا اذا لوحظ وجود مكسب كبير في المحاولة، ولو باعتبارها تمهيداً لمحاولة اخرى ناجحة يفوق الخسارة التي تترتب على تفتت المرجعية الصالحة التي تمارس تلك المحاولة.

الملحق رقم (٣)

كلمة السيد الشهيد في الوفد النسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المشاعر التي احس بها في قلبي اتجاهكم، اتجاه البنات من امثالكم، مشاعر لا حد لها، احساس بمسؤوليتكن في العصر الحاضر كبير جداً.

يا بنات فاطمة الزهراء...

انتن المثل الاعلى لمرأة اليوم...

اليوم انتم تقدمون المثل الاعلى للمرأة التي تحمل باحدى يديها اسلامها، ودينها وقيمها، ومثلها وحجابها، واصرارها على شخصيتها الاصيلة القوية الشريفة النظيفة التي حفظها الاسلام لها، وتحمل بيدها الاخرى العلم والثقافة، لكن لا هذه الثقافة التي ارادها المستعمرون لنا منذ ان دخل المستعمرون عالمنا الاسلامي قبل ستين سنة، ارادوا ان يقنعوا شبابنا وشاباتنا بان الثقافة عبارة عن لون من المجون... عبارة عن الوان السفور والاختلاط.. عبارة عن السعي وراء الشهوات والتروات... عبارة عن الابتعاد عن المسجد، وعن الاسلام، وعن المرجع، وعن الصلاة... .

قالوا لشبابنا وشاباتنا بان الانسان التقدمي، والانسانة التقدمية المثقفة هي من تقطع صلتها بهذه الامور، وتنغمس الى راسها في الشهوات والملذات... .

هكذا اراد المستعمرون منذ ستين سنة ان يسربوا الى نفوس بناتنا الطاهرات، وفي نفوس شبابنا الزاكين هذا المفهوم الخاطئ للتقدمية وللثقافة.

انتن يا بنات الزهراء تقع عليكن مسؤولية ان تعرفوا العالم ان الثقافة والعلم الحقيقي يحمل مع الايمان، يحمل مع الدين، يحمل مع رسالة السماء كما حملتها فاطمة الزهراء.

امّكنّ العظيمة فاطمة الزهراء كانت مثلاً اعلى في الاسلام، في الجهاد عن الاسلام.. في الصبر على محن الاسلام.. كانت مع ابيها في كل شدائده، في كل محنه.. كانت تخرج معه في الحروب، كنت تواسي جروحه، كانت تلملم محنه، كانت دائماً الى جنبه، كان يستمد منها سلوة في اللحظات العصيبة، كان يستمد منها طاقة في لحظات صعبة جدا، كانت امرأة مسلمة مجاهدة بكل معنى.

هذا من جانب، ومن جانب آخر ان فاطمة الزهراء كانت امرأة عالمة، وكانت المثل الاعلى في العلم والثقافة، لكن لا هذه الثقافة التي ارادها المستعمرون لنا، لا ثقافة المجون والسفور، لا ثقافة الاختلاط والتميع، لا ثقافة التحلل، وانما الثقافة الحقيقية.

انطلقت فاطمة الزهراء.. انطلقت الى مسجد ابيها حينما اقتضى منها الواجب ان تخرج الى مسجد ابيها، وخطبت تلك الخطبة العظيمة التي لا يقدر عليها الكبار من العلماء.. كانت البلاغة والفصاحة والحكمة تتدفق من كلماتها كما يتدفق السيل من الجبل، وكان عمرها الشريف اقل من عشرين سنة، لكنها علّمت العلماء علّمت الحكماء، ضربت المثل الاعلى الذي لم تصل اليه حتى الآن المرأة الاوروبية.

هذه فاطمة الزهراء التي استطاعت ان تثبت في تاريخ الاسلام ان العلم يجتمع مع الدين، وان الثقافة توأم مع الايمان بالله، ومع التمسك بالحجاب، ومع التمسك بشعائر الدين.

انتن حملتن رسالة فاطمة الزهراء.

انتن من سوف يعرف العالم عن طريقكن ان العلم يجب ان يكون الى جانب الايمان، وانه ليس من العلم في شيء السفور، وليس من الثقافة في شيء الاختلاط والتحلل.

ان المرأة يمكن ان تصل الى اعلى مدارج الكمال والرقي في كل الميادين، من دون ان تتنازل عن قيمة من قيمها الاسلامية، وعن شيء من تراثها، ومن رسالة ربها رب العالمين.

الاوروبيون حاولوا ان يثنوكم، وعليكم انتم ان تفهموا العالم كله انهم على خطأ وانكم على حق.

نسأل الله ان يوفقكم جميعاً ان شاء الله ويرعاكم بعينه[1].

---

[1] – من شريط مسجل بصوت السيد الشهيد رضوان الله عليه.

الملحق رقم (٤)

النداء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله الطاهرين، وصحبه الميامين.

ايها الشعب العراقي المسلم...

اني اخاطبكم ايها الشعب الابي وانا اشد الناس ايماناً بك، وبروحك الكبيرة، وبتاريخك المجيد، واكثرهم اعتزازاً بما طفحت به قلوب ابنائك البررة من مشاعر الحب والولاء، والبنوة للمرجعية، اذ تدفقوا الى ابيهم يؤكدون ولاءهم للاسلام بنفوس ملؤها الغيرة والحمية والتقوى، يطلبون مني ان اظل الى جانبهم اواسيهم، واعيش الامهم عن قرب لانها آلامي.

واني اود ان اكد لك – يا شعب آبائي واجدادي – اني معك، وفي اعماقك، ولن اتخلى عنك في محنتك، وسأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل الله من اجلك.

واود ان أؤكد للمسؤولين: ان هذا الكبت الذي فرض بقوة الحديد والنار على الشعب العراقي فحرمه من ابسط حقوقه وحرياته في ممارسة شعائره الدينية لا يمكن ان يستمر، ولا يمكن ان يعالج دائماً بالقوة والقمع.

ان القوة لو كانت علاجاً حاسماً دائماً لبقي الفراعنة والجبابرة.

اسقطوا الاذان من الاذاعة فصبرنا.

واسقطوا صلاة الجمعة من الاذاعة فصبرنا.

وطوقوا شعائر الامام الحسين (ع) ومنعوا القسم الاعظم منها فصبرنا.. وحاصروا المساجد وملأوها "امناً" وعيوناً فصبرنا، وقاموا بحملات الاكراه على الانتماء الى حزبهم فصبرنا، وقالوا انها فترة انتقال يجب تجنيد الشعب فيها فصبرنا،

ولكن الى متى تستمر فترة الانتقال؟ اذاكانت فترة عشر سنين من الحكم لا تكفي لايجاد الجو المناسب لكي يختار الشعب العراقي طريقه، فاي فترة تنتظرون لذلك؟

واذا كانت فترة عشر سنين من الحكم المطلق لم تتح لكم — ايها المسؤولون — اقناع الناس بالانتماء الى حزبكم الا عن طريق الاكراه، فماذا تأملون؟

واذا كانت السلطة تريد ان تعرف الوجه الحقيقي للشعب العراقي فلتجمد اجهزتها القمعية اسبوعاً واحداً فقط، ولتسمح للناس بان يعبروا خلال اسبوع عما يريدون.

اني اطالب باسمكم جميعاً.. اطالب باطلاق حرية الشعائر الدينية، وشعائر الامام ابي عبد الله الحسين "ع".

واطالب باسمكم جميعاً باعادة الاذان وصلاة الجمعة، والشعائر الاسلامية الى الاذاعة.

واطالب باسمكم جميعاً بايقاف حملات الاكراه على الانتساب الى حزب البعث على كل المستويات.

واطالب باسم كرامة الانسان بالافراج عن المعتقلين بصورة تعسفية. وايقاف الاعتقال الكيفي الذي يجري بصورة منفصلة عن القضاء.

واخيراً اطالب باسمكم جميعاً باسم القيم التي تمثلونها بفسح المجال للشعب ليمارس بصورة حقيقية حقه في تسيير شؤون البلاد، وذلك عن طريق اجراء انتخاب حر ينبثق عنه مجلس يمثل الامة تمثيلاً صادقاً.

واني اعلم ان هذه الطلبات سوف تكلفني غالياً، وقد تكلفني حياتي.. ولكن هذه الطلبات ليست طلب فرد لتموت بموته، وانما هذه الطلبات هي مشاعر امة وارادة امة، ولا يمكن ان تموت امة تعيش في اعماقها روح محمد، وعلي والصفوة من آل محمد واصحابه.

واذا لم تستجب السلطة لهذه الطلبات فاني ادعو ابناء الشعب العراقي الابي الى المواصلة في حمل هذه الطلبات مهما كلفه ذلك من ثمن، لان هذا دفاع عن النفس، وعن الكرامة، وعن الاسلام، رسالة الله الخالدة، والله ولي التوفيق.

٢٠ رجب ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

محمد باقر الصدر[١]

---

[١] - هذا البيان مسجل بصوته.

الملحق رقم (٥)

النداء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين.

يا شعبي العراقي العزيز...

يا جماهير العراق المسلمة التي غضبت لدينها وكرامتها ولحريتها وعزتها ولكل ما آمنت به من قيم ومثل.

ايها الشعب العظيم : انك تتعرض اليوم لمحنة هائلة، على يد السفاكين والجزارين الذين هالهم غضب الشعب،وتململ الجماهير، بعد ان قيدوها بسلاسل من الحديد، ومن الرعب والارهاب، وخيل للسفاكين انهم بذلك انتزعوا من الجماهير شعورها بالعزة والكرامة، وجردوها من صلتها بعقيدتها وبدينها، وبمحمدها العظيم، لكي يحولوا هذه الملايين الشجاعة المؤمنة من ابناء العراق الابي الى دمى وآلات يحركونها كيف يشاؤون، ويزقّونه ولاء عفلق وامثاله من عملاء التبشير والاستعمار بدلاً من ولاء محمد وعلي صلوات الله عليهما. ولكن الجماهير دائماً هي اقوى من الطغاة مهما تفرعن الطغاة، وقد تصبر ولكنها لا تستسلم، هكذا فوجئ الطغاة بان الشعب لا يزال ينبض بالحياة، ولا تزال له القدرة على ان يقول كلمته، وهذا هو الذي جعلهم يبادرون الى القيام بهذه الحملات الهائلة على عشرات الالاف من المؤمنين والشرفاء من ابناء هذا البلد الكريم، حملات السجن والاعتقال والتعذيب والاعدام، وفي طليعتهم العلماء المجاهدون، الذين يبلغني انهم يستشهدون الواحد بعد الآخر تحت سياط التعذيب.

واني في الوقت الذي ادرك فيه عمق هذه المحنة التي تمر بك يا شعبي، يا شعب آبائي واجدادي اؤمن بان استشهاد هؤلاء العلماء واستشهاد خيرة شبابك الطاهرين، وابنائك الغيارى تحت سياط العفالقة لن يزيدك الا صموداً وتصميماً على المضي في هذا الطريق، حتى الشهادة او النصر. وانا اعلن لكم يا ابنائي اني صممت على الشهادة، ولعل هذا آخر ما تسمعونه مني، وان ابواب الجنة قد فتحت لتستقبل قوافل الشهداء، حتى يكتب الله لكم النصر. وما الذّ الشهادة التي قال عنها رسول الله صل الله عليه وآله انها حسنة لا تضر معها سيئة، والشهيد بشهادته يغسل كل ذنوبه مهما بلغت. فعلى كل مسلم في العراق، وعلى كل عراقي في خارج العراق ان يعمل كل ما بوسعه – ولو كلفه ذلك حياته – من اجل ادامة الجهاد والنضال، لازالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب، وتحريره من العصابة اللا انسانية، وتوفير حكم صالح فذ شريف، يقوم على اساس الاسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر[1]

١٠ شعبان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

---

[1] – هذا البيان مسجل بصوته.

الملحق رقم (٦)

النداء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه الميامين.

يا شعبي العراقي العزيز..

ايها الشعب العظيم..

اني اخاطبكم في هذه اللحظة العصيبة من محنتك، وحياتك الجهادية، بكل فئاتك وطوائفك، بعربك واكرادك، بسنتك وشيعتك لان المحنة لا تخص مذهباً دون آخر، ولا قومية دون اخرى، وكما ان المحنة هي محنة كل الشعب العراقي فيجب ان يكون الموقف الجهادي، والرد البطولي، والتلاحم النضالي هو واقع كل الشعب العراقي.

واني منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الامة بذلت هذا الوجود من اجل الشيعي والسني على السواء، ومن اجل العربي والكردي على السواء، حين دافعت عن الرسالة التي توحدهم جميعاً، وعن العقيدة التي تضمهم جمعياً، ولم اعش بفكري وكياني الا للاسلام طريق الخلاص، وهدف الجميع.

فانا معك يا اخي وولدي السني بقدر ما انا معك يا اخي وولدي الشيعي، انا معكما بقدر ما انتما مع الاسلام، وبقدر ما تحملون من هذا المشعل العظيم لانقاذ العراق من كابوس التسلط والذل والاضطهاد.

ان الطاغوت واولياءه يحاولون ان يوحوا الى ابنائنا البررة من السنة، ان المسألة مسالة شيعة وسنة ليفصلوا السنة عن معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك.

واريد ان اقولها لكم يا ابناء علي والحسين وابناء ابي بكر وعمر، ان المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني، ان الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون، والذي كان يقوم على اساس الاسلام والعدل، حمل علي السيف للدفاع عنه؛ اذ حارب جنديّاً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الاول "ابي بكر" وكلنا نحارب عن راية الاسلام، وتحت راية الاسلام مهما كان لونها المذهبي.

ان الحكم السني الذي كان يحمل راية الاسلام قد افتى علماء الشيعة – قبل نصف قرن – بوجوب الجهاد من اجله، وخرج مئات الالاف من الشيعة، وبذلوا دمهم رخيصاً من اجل الحفاظ على راية الاسلام ومن اجل حماية الحكم السني الذي كان يقوم على اساس الاسلام.

ان الحكم الواقع اليوم ليس حكماً سنياً، وان كانت الفئة المتسلطة تنتسب تاريخياً الى التسنن، ان الحكم السني لا يعني حكم شخص ولد من ابوين سنيين، بل يعني حكم ابي بكر وعمر، الذي تحداه طواغيت الحكم في العراق في كل تصرفاته، فهم ينتهكون حرمة الاسلام وحرمة علي وعمر معاً في كل يوم، وفي كل خطوة من خطواتهم الاجرامية.

الا ترون يا اولادي واخواني انهم اسقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها علي وعمر معاً.

الا ترون انهم ملأوا البلاد بالخمور وحقول الخنازير، وكل وسائل المجون والفساد التي حاربها علي وعمر معاً.

الا ترون انهم يمارسون اشد الوان الظلم والطغيان تجاه كل فئات الشعب، ويزدادون يوماً بعد يوم حقداً على الشعب، وتفنناً في امتهان كرامته، والانفصال عنه، والاعتصام ضده في مقاصيرهم المحاطة بقوى الامن والمخابرات، بينما كان علي وعمر يعيشان مع الناس، وللناس، وفي وسط الناس، ومع الامهم وامالهم.

الا ترون الى احتكار هؤلاء للسلطة احتكاراً عسكرياً عشائرياً، يسبغون عليه طابع الحزب زوراً وبهتاناً، وسد هؤلاء ابواب التقدم امام كل جماهير الشعب سوى اولئك الذي رضوا لانفسهم بالذل والخنوع، وباعوا كرامتهم وتحولوا الى عبيد اذلاء.

ان هؤلاء المتسلطين قد امتهنوا حتى حزب البعث، حيث عملوا من اجل تحويله الى عصابة تطلب الانضمام اليها والانتساب لها بالقوة والاكراه، والا فأي حزب حقيقي يحترم نفسه في العالم يفرض الانتساب اليه بالقوة؟! ...

يا اخوتي وابنائي من ابناء الموصل والبصرة، من ابناء بغداد وكربلاء والنجف، من ابناء سامراء والكاظمية، من ابناء العمارة والكوت والسليمانية من ابناء العراق في كل مكان، اني اعاهدكم باني لكم جميعاً، ومن اجلكم جميعاً، وانكم جميعاً هدفي في الحاضر والمستقبل، فلتتوحد كلمتكم، ولتتلاحم صفوفكم تحت راية الاسلام، ومن اجل انقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلطة، وبناء عراق حر كريم تغمره عدالة الاسلام، وتسوده كرامة الانسان، ويشعر فيه المواطنون جميعاً على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم بانهم اخوة، يساهمون جمعياً في قيادة بلدهم وبناء وطنهم، وتحقيق مثلهم الاسلامية العليا المستمدة من رسالتنا الاسلامية، وفجر تاريخنا العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد باقر الصدر[1]

النجف الاشرف

---

[1] - هذا البيان مسجل بصوته.

الملحق رقم (٧)

نص كلمة السيد علي الخامنئي في

" المؤتمر العالمي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر "

بسم الله الرحمن الرحيم

من بين الشخصيات البارزة في الحوزات العلمية خلال العقود الاخيرة، المرحوم آية اللة الشهيد السيد محمد باقر الصدر "قدس الله روحه" فهو احد اكثر الشخصيات الممتازة والمذهلة بين تلك الشخصيات.

وان اي وسط علمي من حقه ان يعتز بنفسه لوجود مثل النتاج والعطاء الانساني العظيم المتمثل بهذا العالم الكبير. فهو كان ودون شك عبقرياً وكان نجماً زاهراً، كما كان في الجنبة العلمية يجمع صفات الشمولية والتحقيق والابداع والشجاعة العلمية، في الاصول، والفقه، والفلسفة، وفي كل ما يتعلق بهذه العلوم، كان يعتبر في عداد المؤسسين واصحاب المدارس.

لقد خلقت منه موهبته الفذة وخلفيته التي لا تجارى، عنصراً بارعاً عميق النظرة لم تكن آراؤه النافذة وذهنيته البحثية مقتصرة على العلوم الشائعة في الحوزات، بل وخلقت فيه ما كان حرياً باي مرجع ديني كبير في عالم اليوم المتنوع من انسياق وراء ميدان التحقيق والمطالعة، خلقت فيه كلمة جديدة وفكراً فذاً واثراً خالداً.

وهذه الجوهرة من العمل والتحقيق، وهذا الخزين الانساني الذي لا ينضب لو لم تختطفه اليد الآثمة للجناة من الحوزة العلمية، لكان المجتمع الشيعي والاسلامي ولا ريب قد استطاع ان يشهد في المستقبل القريب تألقاً آخر في سماء المرجعية والزعامة العلمية والدينية.

ولقد بلغ التوفيق واللطف الالهي اسمى المراتب حينما اختلطت هذه الفضائل الجليلة بمنزلة الجهاد في سبيل الله السامقة، ففي الوقت الذي كانت فيه حوزة

النجف العريقة تعيش في بودقة اختبار المواجهة مع موجات اليقظة الاسلامية والثورية، وضعت هذه الشخصية المتيقظة والواعية قدمها على طريق الجهاد العلمي والسياسي، لتضاعف من تألقها المعنوي.

لقد استشعرت آراؤه العميقة الحاجة الى الزمان، فوضع قدمه الراسخة على الطريق التي فتحها اجداده الطاهرون امام اوليائهم وورثتهم، ثم لم يلبث حتى جنى سريعاً ثمرة هذه التضحية العظيمة بتعرضه للمحنة ومن ثم نيله الشهادة في سبيل الله.

لقد كان الشهيد آية الله الصدر ولاشك اسوة وانموذجاً للطلبة والفضلاء الشباب. فدرسه التربوي لم ينته بشهادته المفجعة، فآثاره العلمية واسلوبه في التحقيق هي اليوم في متناول فضلاء الحوزة العلمية الشباب، واصبعه يشير في ارشاد هؤلاء الى سبيل العظمة والمجد العلمي المطرز بوضوح الرؤية وشموليتها.

ان الحوزات العلمية في عصرنا هذا لتحتاج ايضاً للشهيد الصدر، ولكل عنصر ذي عزيمة واقتدار، لكي يطوي المسيرة العلمية والاسلامية والشمولية التي طواها الشهيد الصدر.

فالصلوات والتحيات من اعماق الروح، على هذه الروح المطهرة وعلى شقيقته الشهيدة المظلومة (بنت الهدى)، وأسال الله تعالى لهما الرحمة وعلو الدرجات، وان يوفق فضلاء الحوزات من الشباب لهذا الشكل من النشأة والتربية، كما أسأل الله تعالى ان يمن عليكم انتم القائمين على اعداد المحفل العلمي والثوري بالاجر الحسن، وان يجعل هذا العمل مباركاً عميم الفائدة.

علي الخامنئي

٢٣ شوال ١٤٢١

محتويات

المقدمة ٥

الفصل الاول : الشهيد الصدر والأمة

أولاً : وعي عميق وتنوع في أطر الحركة ١١
الف : علاقات متعددة الأطراف ١٢
وعي السيد الشهيد ١٢
مع السيد الخوئي ١٢
مع السيد موسى الصدر ١٤
اختفاء السيد موسى الصدر ١٧
مع الدكتور شريعتي ٢٠
شريعتي وبحث حول الولاية ٢٢
مع حركة الإمام الخميني ٢٥
مع الطلاب الدارسين في الغرب ٣١
الشهيد الصدر والحركة الكردية ٣٢
الشهيد الصدر والتنظيم ٣٣
باء : بناء الحوزة والمرجعية ٤١
الحوزة العلمية ٤١
استنباط الحكم الشرعي ٤٦
مدرسة العلوم الاسلامية ٤٧
الامتحانات ٤٧
المرجعية الدينية ٥٥

المرجعية الصالحة ٥٦
اللجنة الاستشارية ٥٨
بيت المال ٦٠
المنبر الحسيني ٦١
ربط الأمة بالحوزة ٦٢
رفد الأمة بالفكر الإسلامي ٦٤
اختيار الوكلاء المناسبين ٦٥
الحوزة والتخلف ٦٧
تعامل الشهيد الصدر مع الحوزة ٦٩
ثانياً : دور الأمة ٧٥
الف : الأمة ٧٥
نظرة الشهيد الى الأمة ٧٦
الشهيد الصدر والشهادة ٨٠
باء : المرأة بوجه خاص ٨٥
دعمه لحركة الشهيدة بنت الهدى ٨٦
مواقفه المتنوعة ٨٨

الفصل الثاني : الشهيد الصدر والسلطة

اولاً : محاربة السلطة للشهيد ٩٦
الف : اجراءات مباشرة ٩٧
اعتقالات السيد الشهيد ٩٧
انتفاضة صفر ٩٩
باء : اجراءات غير مباشرة ١١٥

اعتقال طلابه ١١٥
تسفير طلابه ١١٦
التجنيد الاجباري ١١٧
متابعة مقلديه ١١٧
الإثارة ضد وكلائه ١١٨
ثانياً : مواجهة الشهيد للسلطة ١٢٠
الف : المسار الواسع ١٢٠
خطوات التحرك ١٢١
الاولى : تشكيل لجنة استشارية ١٢١
الثانية : قرار التحرك ١٢٣
الثالثة : تعبئة الأمة وتوعيتها ١٢٥
الرابعة : تعبئة الحوزة العلمية ١٢٨
الخامسة : توسيع المرجعية وإظهار قوتها ١٣٠
تشكيل لجنة للتبليغ ١٣٠
إظهار قوة المرجعية ١٣١
الإعلان عن التقليد ١٣١
وفود البيعة ١٣٢
ظاهرة المنشورات ١٣٣
الضغط من خلال الوسطاء ١٣٤
السادسة : تاييد الثورة الاسلامية ١٣٤
السابعة : التحرك الإعلامي في الخارج ١٤٠
حركة التحرر الاسلامي ١٤٠
الثامنة : ممثل الشهيد الصدر في الخارج ١٤١
التاسعة : تصعيد التحرك ١٤٣

تحريم الانتماء الى حزب البعث ١٤٤
حرمة الصلاة خلف من لايحمل وكالة ١٤٥
حرمة العمل في حقل العزيزية ١٤٦
وفود البيعة ١٤٦
انتفاضة ١٧ رجب ١٤٨
النداءات الثلاثة ١٤٩
العاشرة : عدم الانجرار للصراعات الجانبية ١٥٢
الحادية عشرة : التحرك الواسع ١٥٤
باء : آخر المطاف ١٥٦
محاولة اغتيال الشهيد الصدر ١٥٦
الإشاعات ١٥٧
السلطة وخطط الشهيد الصدر ١٥٨
الاحتجاز ١٥٩
السفر الى الخارج ١٦٢
الشهيد الصدر والشهادة ١٦٣
الملاحق ١٦٩
رسالة الشهيد الصدر الى الشعب الايراني ١٦٩
المرجعية الموضوعية ١٧٤
كلمة السيد الشهيد في الوفد النسوي ١٨٢
النداء الأول ١٨٥
النداء الثاني ١٨٨
النداء الثالث ١٩٠
كلمة السيد الخامنئي في المؤتمر العالمي للشهيد الصدر ١٩٣

محمد الحيدري

- من مواليد بغداد ١٩٤٦.
- خريج جامعة بغداد، كلية العلوم فرع الرياضيات عام ١٩٧٢.
- هاجر إلى النجف الأشرف في السنة ذاتها.
- تتلمذ على يد السيد الشهيد و لم يفارقه الى حين احتجازه.
- هاجر الى سوريا نهاية ١٩٨٠.
- انتقل الى الجمهورية الاسلامية الايرانية ١٩٨٢.
- مؤسس وأمين عام بنك المعلومات العراقي.

من مؤلفاته :

١- الأمة وقائدها المنتظر.

٢- القادة وثورة الحسين.

٣- معالم النظرية الاسلامية في التحرك السياسي.

٤- اخلاقية العمل الاسلامي.

٥- هذا الكتاب.